على منابر دمشق

الأسرة والتربية

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

دار أفنان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

قال سيدنا علي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: (قوا أنفسكم وأهليكم)؛ يعني: علموا أنفسكم وأهليكم الخير ، وقال رجل من التابعين اسمه مقاتل، وهو من المفسرين في معنى (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) قال: هي أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر.

أيها الاخوة والاخوات هذه هي السلسة الثانية على هذا المنبر، وهي سلسلة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة الثانية من هذه السلسلة. كان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: أهمية الأسرة، **وعنوان خطبة اليوم: أهمية التربية .**

التربية ــ أيها الأخوة ــ في اللغة تعني: الزيادة والنماء، وتعني النشأة والترعرع، وتعني الاصلاح وتولي الأمر، والتربية في الإصطلاح تعني: إنشاء الابن شيئاً فشيئاً، وإصلاحه حتى يبلغ حد الكمال والتمام، ولأهمية التربية سمى الله تعالى نفسه ربَّ العالمين، والرب مشتق من التربية، الله رب العالمين يعني: مربٍ للعالمين :

ربَّ يربي العالمين ببره ونواله أبداً إليهم واصل

تعصيه وهو يسوق نحوك دائماً ما لم تكن لبعضه تستاهل

ولأهمية التربية جعلها الله تعالى وظيفة من وظائف النبوة فقد قال الله تعالى عن مهمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ﴾ والتزكية هي التربية ﴿ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [الجمعة:٢] ولأهمية التربية جعلها الله سبباً للفلاح في الدنيا وفي الآخرة، فقد قال الله تعالى: ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ [الأعلى:١٤] يعني: من تربى، وقال في آية أخرى: ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ [الشمس:٩] يعني: ربى غيره، الآية الأولى تقول: تزكى يعني: تربى بنفسه، الآية الثانية تقول: زكاها يعني: زكى نفس غيره، ربى نفس غيره، وأولى من تربيه هو ابنك وابنتك، وأولى من تربين ابنك وابنتك.

وبين يدي أيها الأخوة طائفة من الآيات، وأخرى من الأحاديث، وثالثة من أقوال المفكرين في أهمية التربية، وفي الإعتناء بالتربية، وفي الإصرار على التربية، ذلك لأن ابنك يحتاج إلى غذاء نعم، ويحتاج إلى كساء نعم، ويحتاج إلى مال نعم، لكنه إلى أب مربٍ أحوج من كل ذلك، ذلك لأن ابنك وابنتك تحتاج إلى طعام نعم، وتحتاج إلى شراب نعم، وتحتاج إلى صديقات نعم، لكن إلى أم مربية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحوج من كل ذلك، قال الله تعالى في قرآنه الكريم ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ هذه الآية تعلمك تربية، وقال ربنا: ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ [النساء:١١] وجزء من الوصية أن تعتني بتربية أولادك، قال الله تعالى: ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ [الصافات:٢٤] يوم القيامة ينادى قفوهم إنهم مسؤولون ، ومن جملة الأسئلة التي سيسألك الله عنها ، أن يسألك عن أولادك، وعن تربيتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[١] هذا من باب التربية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)[٢] هذا أيضاً من باب التربية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن)[٣] هذه أفضل تربية ، قال أحد القادة (إنني أؤمن بقوة العلم، و أؤمن بقوة المال، أؤمن بقوة السلاح، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية) قال بعض أهل العلم: تربية المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة تربيته عنوان شقاوته وبواله وقال أحد المفكرين: (كم ممن أشقى ولده بإدمانه، وترك تربيته، وإعانته على شهواته) يزعم أنه يكرمه بالمال. وقد أهانه.وأنه يرحمه بما ورثه من جاه وقد ظلمه، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء والأمهات، فسد الأب والأم ففسد الأولاد، وأنشغل الأب والأم عن تربية الأولاد ففسد الأولاد

ليس اليتيم من أنتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولاً

الأم تخلت عن تربية الولد، والأب مشغول طيلة النهار خارج البيت عن أولاده .

أيها الأخوة الكرام إن القضيب الخام من الحديد ثمنه ٥ $ فإذا دخلت عليه عوامل التصفيه والتنقيه، وإزالة الشوائب والتصنيع غلا ثمن هذا القضيب، وهذه هي التربية تصفية، وتنقية، وإزالة للشوائب تصنيع للإنسان صناعة حسنة ، القضيب الخام من الحديد ثمنه ٥ $ إذا دخلت عليه عوامل التصفيه هذه فصنع منه شكل حدوة حصان صار ثمنه ١١$، فإذا ازدادت عوامل التصفية والتنقية والصناعة، فصنع على شكل إبر خياطة صار ثمنه ٣٥٥$ فإذا ازدادت هذه العوامل صنع على شكا سكاكين صار ثمنه ٢٢٨٥$، فإذا صنع على شكل نوابض ساعات، وهي أدق أمور التصفية والتنقية، وإزالة الشوائب صار ثمنه ٢٢٥٠٠٠٠$ ، الخمسة دولارات بالتربية والتصفية صارت ٢٢٥٠٠٠٠$. أرأيتم إلى التربية؟!! كيف ترفع من قيم الأشياء ، إن التربية ترفع من شأن العبد المملوك لتجعله في مصافّ الملوك .

---

(١) ــ أخرجه ابن ماجة: (٣٦٧١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ــ أخرجه الترمذي: ١٩٥١، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٣) ــ أخرجه الترمذي: ١٩٥٢، وأحمد من حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أختم خطبتي بقصتين متعاكستين، تدلان على أهمية التربية، الأولى تلقّى فيها الولد تربية عالية، فرُفِع ورَفَع به أهله، والقصة الثانية تلقّى فيها الولد تربية سيئة، فهبط وهبط به أهله ، القصة الأولى تقول وهي تتحدث عن إمام كبير من أئمة المسلمين، اسمه: عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، هذا الأوزعي امام المسلمين هو مثل: الشافعي، والحنفي، ومالك، وأحمد ابن حنبل، يقولون: ولد في بعلبك في لبنان، ونشأ يتيماً فقيراً في حجر أمه، الولد فقير معدم لا أب له، لكنهم قالوا: ربته أمه تربية تعجز الملوك أن تربي أولادها مثل تربيته، ربته أمه تربية على فقره وضعفه وحاجته كان المتعين على من سمع كلمة من الأوزاعي أن يسجلها، لأن التربية رفعت الأوزعي، ورفعت أم الأوزعي التي ربت هذا الولد ، القصة الثانية منظومة شعراً :

إني لأذكر قصة عن ناشئ فاضت لدى تذكارها عبراتي
فعسى يرى الآباء فيها عبرة وتكون للأبناء خير عظاتِ
حكم القضاة على فتى بالموت إذ نفساً قتل ليفوز بالسرقاتِ
وأتوا به عند الصباح مكبلاً ما بين فرسان وبين مشاةِ
ودنوا به من آلةٍ حدباء قد نصبت لإعدام الأثيم العاتي
وتلو عليه الحكم وهو مروع تبدو عليه صفرة الأموات
سألوه قبل الموت عما تشتهي فأجاب هيا عجلوا بمماتي
لكنه بين الجموع رأى له أماً تنوح بأسوأ الحالات
فبكت وقالوا: دعوا الحزينة لحظة كيما أقبلها قبل وفاتي
فدنو بها منه، فقال: تشجعي يا أم فموتي لا محالة آت
مدي لسانك كي أقبله فهذي آخر اللحظات
مدت له منها اللسان و لم تدري بما للإبن من نيات
فدنا يقبلها ولكن صرخة منها دوت والناس في دهشات
نظر الجميع إلى الفتى فإذا به قطع اللسان وقال ذي الكلمات
لو لم يكن هذا اللسان مشجعاً لي في الجرائم ما فقدت حياتي
هذا إنتقامي منك ياأمي فلا لوم علي وهذه ثاراتي
إهمال تربية البنين جناية عادت على الآباء بالويلات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيها الأخوة الكرام بعد كل ما سمعتم عن تربية أولادنا وبناتنا ، أيتها الأخوات الكريمات بعد كل ما سمعتن عن أهمية التربية، ما المطلوب منا في هذه الخطبة ؟ المطلوب منا في هذه الخطبة: أمران اثنان واحد للرجال، والثاني للأمهات للنساء

المطلوب من الرجال: أن يفرغ كل أبٍ فينا ساعة في كل يوم لأولاده، يطفئ التلفاز، ويوقف الطعام، ويخرج الخدم، ويجلس وحده مع الأولاد يكلمهم، ويمازحهم ويضاحكهم، يستمع إليهم، ويزرع فيهم خيراً. أولادك يحتاجون إلى أب، لم يعد الأولاد يحتاجون إلى مال، ولا إلى طعام، ولا إلى نماء في الثروات، يحتاجون إلى صوت يخرج من فم الأب، يقول لهم: رضي الله عنكم يا أولادي، أولادك أشتاقوا إلى صوتك، والتربية تقتضي أن تجلس معهم، على أقل تقدير المطلوب من الرجال أن يفرغ كل أب فينا ساعة من كل يوم لأولاده.

المطلوب من كل أم: أن تفرغ ساعتين من وقتها في كل يوم للأولاد، تجالسهم، تمازحهم، تضاحكهم، تستمع إليهم،وتزرع فيهم خيراً ، نحن اليوم أيها الأخوة أحوج ما نكون إلى آباء مربين، وإلى أمهات مربيات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأب في داره راع وهو مسؤول عن رعيته، والأم في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها)[1]

الحمد لله رب العالمين

(١) ــ أخرجه البخاري: ٨٥٣، و مسلم: ١٨٢٩، وأبو داود: ٢٩٣٨ ، والترمذي:١٧٠٥ ، وأحمد: (٢/٥) ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦].

أيها الأخوة الكرام هذه سلسلة خطب جديدة، عنوانها: الأسرة والتربية، وسبب اختيـــاري لهذا الموضوع: أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أسر صالحة، وإلى تربية صالحة ولأن أعدائنا ـــ اليوم وهم يحاربوننا ـــ يوجهون سهامهم إلى أسرنا لتفكيكها، وإلى تربيتنا الإسلامية لتقويضها، ولأنني أرى كما ترون عدداً من أسرنا تركت واجب التربية، واكتفت بواجب التغذية، ولأن المجتمع كما تعلمون هو مجموعة أسر، والأسرة مجموعة أفراد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلح المجتمـــع، والعكـــس صحيح ، يقول بن خلدون في مقدمته الشهيرة: (إن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة) لكل هذا اخترت لكم هذه السلسلة: الأسرة والتربية، ولئن كانت السلسلة الماضية: كيف تصبح ولياً معنية بصلاح الفرد، فهذه السلسلة الأسرة والتربية معنية بصلاح الأسرة، وأول ما نتحدث في هذه السلسلة مستعينين بالله تعالى، أن أحدثكم عن أهمية الأسرة فعنوان خطبة اليوم: **أهمية الأسرة .**

الأسرة نظام فطري تنشأ فيه أول خلية اجتماعية، تبدأ بالزوجين، وتمتد حتى تشمل الأبنـــاء والبنات، والآباء والأمهات، والأخوة والأخوات والأقارب جميعاً ، ولقد عني الأسلام أشد العنايـــة بتنظيم الأسرة، وبيان أحكامها، دعماً لوجودها، وحفظاً عليها، ففي القرآن الكريم مئـــة وســـتٌ وأربعونَ آية تتحدث عن الأسرة، في آيات النكاح والصداق، والحمل والإرضاع والأولاد، والطلاق والعدد، وحقوق الوالدين، وصلة ذوي القربى والأرحام، والفقه الإسلامي يعطي فقه الأسرة: ربـــع المادة الفقهية الإسلامية، فتتحدث كتب الفقه عن الأسرة، والزواج وحقوق الـــزوجين، وحقـــوق الأولاد، وأحكام انحلال الزواج، وأحكام أموال الأسرة من نفقات، وميراث ووصايا، وأ وقاف، أما الحديث النبوي الشريف فلكثرة مادة الأسرة فيه، لم أستطع أن أضبط رقماً فيه عدد الأحاديث الـــتي تتحدث عن الأسرة، وحتى أنني لم أستطع أن أقدر حجم المادة في حديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم التي تتحدث عن الأسرة ، إن الأسرة مهمة جداً لقد دعا الإسلام كما تعلمـــون إلى الـــزواج وحض عليه، لأنه يعرف أهمية الأسر في صلاح المجتمعات (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)[1] وبارك الإسلام في من يدعم زواج الشباب والشابات (إذا جائكم من ترضـــون دينـــه وخلقه فزوجوه)[2] وعنف أولئك الذين يرغبون عن الزواج، عنف الشباب الذين يقولون: لا نريـــد

---

(١) ـــ أخرجه البخاري: ٤٧٧٨ ، ومسلم: ١٤٠٠ ، والترمذي: ١٠٨١، و النسائي : ٢٢٣٩، وابن ماجة:١٨٤٥، وحديث ابن مسعود.

(٢) ـــ أخرجه الترمذي:١٠٨٤، وابن ماجه:١٩٦٧، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزواج، وعنف البنات اللواتي يقلن: لا نريد الزواج، وشدد على الآباء والأمهات الـذين لايعينـون أولادهم أو بناتهم على الزواج ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن ثلاثة نفر جاؤوا إلى بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فسألوا وأجيبوا، فكأنهم تقالُّوها ،[قالوا : هذه عبادة قليلة] ثم قالوا وما عليه فقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أولهم: أما أنا فسوف أصوم ولاأفطر، وقال الثاني أما أنا فسوف أقوم الليل فلا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء ، بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعنف عليهم، وقال:" ما بال أقوام يقولـون: كـذا وكذا، أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[١] ، ولقد حض الاسلام الزوج على الإحسان إلى زوجته، حتى تبقى الأسرة متماسكة (لا يكرمهن إلا كـريم)[٢]، (خياركم خياركم لنسائهم)[٣] وأمر الاسلام الزوجة بإكرام زوجها، ورعايته حفاظاً علـى تماسك الأسرة (لاينظر الله تبارك تعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها)[٤] وكـره الاسـلام الطـلاق (وأبغض الحلال إلى الله الطلاق)[٥] وأوعد المرأة التي تسأل زوجها الطلاق من غير حاجة، أوعدها بالنار (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة)[٦] ذلك أن الطـلاق هدم للأسرة، وقد حث الإسلام على رعاية الأولاد، والإنفاق عليهم، ففي الحديث: (دينار أنفقتـه في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبـه لعتـق رقبـه، ودينـار أنفقتـه صـدقةً علـى مـسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك، واللقمة يرفعها الرجل إلى فم زوجته له بها أجراً)[٧]وكذلك دعا الاسلام إلى رعاية الوالدين وبرهما، فأحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله تعالى)[٨] ، وعزز الإسلام صلة الأرحام من أعمـام

---

(١) ــ أخرجه البخاري:٤٧٧٦، ومسلم:١٤٠١، والنسائي:٣٢١٧، وأحمد : (٢٤١/٣)، ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ــ أخرجه ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق": (٣١٣/١٣)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) ــ أخرجه الترمذي:١١٦٢، وابن ماجه:١٩٧٨، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٤) ــ أخرجه النسائي في "السنن الكبرى": ٩١٣٥، والحاكم في "المستدرك" :(٢٠٧/٢)، والبيهقي في "السنن الكبرى":١٤٤٩٧، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٥) ــ أخرجه أبو داود:٢١٧٨، وابن ماجه:٢٠١٨، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٦) ــ أخرجه أبو داود:٢٢٢٦، والترمذي:١١٨٧،وابن ماجة:٢٠٥٥ ، وأحمد: (٢٧٧/٥)، من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٧) ــ أخرجه مسلم:٩٩٥، والنسائي في"السنن الكبرى":٩١٨٣، وأحمد: (٤٧٣/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله عنهما

(٨) ــ أخرجه البخاري:٥٠٤، ومسلم: ٨٥، وأحمد: (٤٠٩/١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعمات، وأخوال وخالات، وأخوة وأخوات (إن الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله)[1] .

أيها الإخوة الكرام هكذا اهتم الإسلام بالأسرة، وهكذا دعا إليها، وهكذا شجع على إنشائها لأنها أساس بناء مجتمع قويم، وإذا سلم الأساس سلم البناء، أما المجتمعات غير الإسلامية شرقية كانت أو غربية، فإنها أهملت الأسرة واهتمت بوسائل الإنتاج، إنها أهملت الزوجة، وشجعت الصاحبة والخليلة، أهملت الزوج واهتمت بالصديق و[البوي فرند]، أهملت الأم والأب، واهتمت بدور العجزة ، أهملت الأولاد واهتمت بدور اللقطاء، نددت بالعفة والستر والإحتشام، وشجعت التبرج والزنا والفاحشة، عابت على المرأة المسلمة زواجها، والتزامها ببيتها وحملها ورعايتها لأولادها، وأقرَّت الإجهاض والرحم المستعار، وعارضات الجسد، نشرت نواد للشذوذ، ونواد لتبادل الزوجات، وشركات لإدارة بيوت الدعارة، وتجارة الرَّق الأبيض، وكانت النتيجه : أن هُدمت الأسرة عندهم، وضاع البناء الإجتماعي يقول مفكروهم اليوم: (إن العالم الغربي يحتضر) نشرت مجلة نيوزويك الغربية، النسخة العربية منها تحت عنوان عريض: غير متزوجات ولديهن أطفال، يقول التقرير: تُظهر الأرقام التي نشرها قبل أسبوعين من الإحصاء السكاني أن عدد العائلات في أميركا التي ترأسها أمهات غير متزوجات قد ازداد بمعدل ٢٥% ،لتصل إلى ما يربو على سبعة ملايين ونصف مليون أسرة من امرأة عندها أولاد وليست متزوجة، وخلال ١٠سنوات مضت كان عدد الأطفال الذين ولدوا في أسرة غير المتزوجات نحو ثلث إجمالي المواليد، كلما رأيتُ ثلاثة من الأمريكان، فأعلم أن واحداً منهم ليس أباً لي، كما أن عدد الآباء غير المتزوجين الذين ينجبون أطفالاً لوحدهم يزيد على مليوني عائلة، بينما الأسر التقليدية التي تربي أطفالها فإنها تشكل أقل من ربع إجمالي عدد الأسر، لذلك قالت المؤرخة والمؤلفة، والباحثة الأميريكية (ستيفا نيكولتن) وهي مدرِّسة تاريخ العائلة في إحدى جامعات ولاية واشنطن قالت يجب: علينا أن نشجع ونحض ونقدم الحوافز، ونضغط على الشباب حتى يتزوجوا، ويشكلوا أسراً وإلا فإن المجتمع الأميركي ذاهب نحو الهاوية، وتنشر صحائف مواقع الإنترنيت، وبشكل دوري: أرقاماً سوداءً تتحدث عن الأسر، وعن وضع النساء والرجال والأطفال عندهم ، واخترت لكم من هذه الأرقام ما يلي:

- ازدادت نسبة المواليد غير الشرعيين في بعض مناطق انكلترا عن ٥٠% أما في روسيا فإن ربع المواليد غير شرعيين .
- ٧٥% من الأميريكيات يشعرن بالقلق لإنهيار القيم، وتفسخ العائلة .
- ٨٠% من نساء السويد، يرتكبن الزنا .

---

(١) ــ أخرجه مسلم:٢٥٥٥، من حديث عائشة رضي الله عنها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- في أميريكا مليون طفل يولد سنوياً من السفاح، و اثنا عشر مليون طفلٍ مـــشردٍ في ظروف غير صحية، ومليونَ حالةٍ إجهاض سنوياً .
- ٧٥% من الغربيات يتعاطين المخدرات، و نسبة التدخين بين النساء ارتفعـــت إلى ٩٥% .

وغيرها من الأرقام كلها لأنها الأسرة عندهم قد هدمت أرأيتم إلى أهمية الأسرة، من أجـــل هذا أيها الأخوة، حتى لا يتساقط المجتمع، وحتى لا ينهار البناء، وحتى لا تتقوض أواصر الأسرة دعا الإسلام إلى الأسرة، ورغب في إنشائها، ورعاها، وصانها، وفي نهاية هذه الخطبة، وبعد رأينا حـــال الأسرة عند الإسلام والمسلمين، عند غير المسلمين ، ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا ثلاثة أمور :

- الأمر الأول : أن لا ننساق وراء ما يأتينا من عند غير المسلمين مما يدعونا إلى ترك الزواج، أو إلى تأخيره، أو إلى خروج نسائنا متبرجات، أو إلى الزواج المدني، أو إلى سحب ولايـــة الأب عن بنته أو نحو ذلك مما ترسله إلينا وسائل الإعلام غير المسلمة .
- والأمر الثاني : أن نحافظ على أسرنان وعلى أولادنا، وعلى بناتنا، وعلى زوجاتنـــا وأزواجنا، وعلى اخوتنا وأخواتنا (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) [التحريم:٦] .
- والأمر الثالث : أن نشجع زواج أبنائنا ووبناتنا، وشبابنا وشاباتنا عموماً، لنبدأ معاً رحلة الأسرة والتربية .

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن في سلسلة الأسرة والتربية، وسبب اختياري لهذه السلسلة أن الحرب على الإسلام معلنة، فقد حاربونا بالطائرات، وحاربونا بالجيوش، وحاربونا بالثقافات، واليوم يحاربوننا حـــرب تربيـــة، يريدون من بيوتنا أن تتنازل عن التربية ويريدون من مدارسنا أن يسقطوا حصص التربيـــة الدينيـــة ويريدون إلغاء كليات الشريعة، ويريدون إيقاف معاهد تعليم القرآن الكريم، لأنهم يخططون للأجيال القادمة، يريدون أن ينشأ أولادنا منذ نعومة أظفارهم على الخضوع، وعلى الركوع، وعلى الاستسلام لأعداء المسلمين، ولما كان حرب الطائرات يُرد عليها بالطائرات، وحرب المال يرد عليهـــا بالمـــال، فحرب التربية يرد عليها بالتربية، الأسرة والتربية وهذه هي الخطبة الثالثة في هذه السلـــسلة عنـــوان خطبة اليوم: **اختيار الزوجة .**

لأن اختيار الزوجة هو اختيار لطبيعة أولادك، عندما تختار زوجتك فأنت تختار كيفية تربيـــة أولادك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم)[١] يعني تزوجوا الأكفاء وزوجوهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اختاروا لنطفكم المواضـــع الصالحة)[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخـــوانهن وأخواتهن)[٣] أيها الأخوة الكرام لا يختلف عاقلان على أن الزوجة التي ستصير أماً، هي المربية الأولى في البيت، هي نعيم البيت وجنانه، وهي عذاب البيت ونيرانه، هي أم اولادك التي ســـتهز ســـريرهم بيمينها، لكنها ستهز العالم بيسارها، هي أصل التنشئة الحسنة إذا صلحت، وأصل التربية الـــسيئة إذا فسدت، إن اختيار الزوجة هو أكثر الأخيارات أهمية ـــ على الإطلاق ـــ ، وخير من تختار من النساء من جمعت خمس خصال (من كانت شريفة جميلة دينة ذات خلق مطيعة) خير النساء اللواتي يصلحن أزواجاً، من كانت فيهن خمس خصال (من كانت شريفة دينة جميلة ذات خلق مطيعة) أما الشريفة فالمراد بها أن تكون من أسرة عريقة، عرفت بالصلاح والخلق، وأصالة الشرف، وأرومة الأصل، لأن علم الوراثة اليوم قرر بأن الأولاد يتلقون من آبائهم وأمهاتهم، وأعمامهم وأخـــوالهم، وأجـــدادهم وأصولهم عامةَ مزايا يأخذونها فالولد يتأثر من الأصل الذي خرج منه، وانتم تقرأون سورة الكهف

---

(١) ـــ أخرجه ابن ماجة: ١٩٦٨، والبيهقي في "السنن الكبرى " ١٣٥٣٦، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) ـــ أخرجه الدار قطني: ١٩٦، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) ـــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في يوم الجمعة في قصة الخضر مع موسى عندما أقام الجدار قال له الخضر: ﴿ أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ [الكهف:] قال المفسرون: ببركة صلاح الأب حُمِيَ الأولاد، وقالوا: هذا الأب لم يكن الاب المباشر، ولكن الجد السابع، ببركة الجد السابع حمى الله الأولاد من نسله، لذلك لابد أن تختار المرأة الشريفة، فعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة، وعامل التربية الناجحة، يصل الولد إلى القمة في الدين والخلق، وأما المرأة الجميلة فتختارها لأنها تسر زوجها إذا نظرت إليه وإذا نظر إليها، لكن معيار الجمال مختلف، فالذي يراه رجل جميلاً، يراه غيره غير جميل، وربما رأت الأم فتاة جميلة أختارتها لولدها، لكن الولد لم ير هذه الفتاة جميلة، وربما كان العكس، وربما كان العكس، فكم من ولد اختار فتاة يراها جميلة قالت له أمه: إنها غير جميلة، فمعيار الجمال مختلف، والشريعة أرادت للزوج أن يختار امرأة جميلة، يرتاح لرؤياها، ويسر بجمالها، ولكن انتبهوا فالأمر خطير فإنه يُشترط في الجميلة ثلاثة أمور: إن كانت موجودة في جمالها فبها نعمت وإن لم تكن موجودة فالأمر على غاية في الخطورة يشترط في الجميلة ثلاثة أمور: الأمر الأول أن يكون جمالها لزوجها ولبيتها، لا أن يكون جمالها معروضاً للعامة فتكون للجميع ، ذكروا أن رجلاً طُلِبَ منه أن يختار زوجته من طائفة من الفتيات الفاتنات، وكن على مقربة منه، فأرسل بنظره إلى قمة جبل شاهق وقال: أختار أن أتزوج تلك المرأة التي تقف فوق تلك القمة، لأنها صعبة المنال، بعيدة عن الأنظار، أما إذا كانت الجميلة قريبةَ المنال، قريبةً من الأنظار، فهذا أمر خطير، الأمر الثاني: ــ الذي يُشترط في الجميلة ــ أن لا تكون مفتونة بجمالها، معتدة به، تمتنُّ على زوجها ليل نهار بجمالها، تقول له أنها تفضلت عليه لأنها رضيت به زوجاً، هذه المرأة تتعب زوجها، ذكروا في كتب الطرائف أن أمرأة تزوجها أعمى، فكانت تستغل عماه فتقول له آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً لرأيت جمال عيني، آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً، ورأيت تورُّد وجنتي، آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً، ورأيت حلاوة نفسي، آهٍ يا زوجي آهٍ يا زوجي فما كان من هذا الزوج لّما طال عليه الأمر، وكَثُر منها المن والأذى إلا قال لها: دعيني منك يا امرأة لو كنت جميلة كما تقولين، لما تركك المبصرون لأعمى مثلي، المرأة الجميلة يُشترط فيها أن لا تكون معتدةً بجمالها تتكبر على زوجها به ، الأمر الثالث المطلوب في المرأة الجميلة: أن يكون جمالها محفوظاً بدينها، وإلا فإن المرأة الحسناء بغير دين يحفظها، تهلك وتُهلك من هنا ينبغي عليك أن تختار امرأة ديّنة وإليكم القصة الشعرية التالية :

برق من العشق لم تسبقه أجراسُ		أضاء لما حبا في القلب نبراس
سر سرى كي لم يدرك حقيقته		إلا وقد دار نشوانَ به الراس
خضراء في دربه ألقت حبائلها		وفوقها الورد والريحان أكداس
(المراد بالخضراء هي: المرأة الجميلة،		لكن ليس لها دين، ولا تنضبط بالشريعة)
فتى على مثله تبكي العيون دماً		من معدن الطيب حيث الناس أجناس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صخر تهاوى على أقدام فتنتها		جذع ترنح أم غاصت به الفأس
تزوجا فإذا الأيام كالحة		والآن قد كبرت في البيت أغراس
صبيتان بعمر الزهر ويحهما		يالطف ربك والتيار دعّاس
صبيتان على منوال		أمهما للسوط كسر وللأجفان إنعاش
أمهما للسوط كسر وللأجفان إنعاش		
لعوبتان تثيران القلوب هوى		شهيتا مبسم والخد مياس
مناكب سطعت في الشمس ثائرة		صدر حسير تلالى حوله الماس
نادٍ ورقص ومنتزه لقاءات		مع الشباب وكل الصيف أعراس
لكنما الأب يا مسكين أي أب		في عرضه الصحب والأغراب قد جاسوا
الآن تندم والظهر إنحنى كبراً		وما تبقى لأجل القلع أضراس
حل الذي حل والأمر أنقضى		ومضى فما عليك إذا رمت الردى داسوا
من يذكر المصطفى يذكر		وصيته تخيروا العرق إن العرق دساس

إن الجمال أيها الأخوة أمر جميل، ومهم، لكنه يحتاج إلى هذه الأمور الثلاثة وإلا فهو القارعة، وهو المهلكة، يحتاج أن يكون جمال المرأة لزوجها، ويحتاج أن لاتكون المرأة مفتونة بجمالها، ويحتاج أن يكون الجمال محفوظاً بالدين ، فهذي هي المرأة الشريفة والجميلة، والدينة التي تَصْلُح لك، أما المرأة الخلوقة ذات الخلق، فهي التي تحلت بفضائل الخصال، حتى تزرعها في أولادها، لأن فاقد الشئ لايعطيه، فالمرأة الكريمة تزرع في أولادها الكرم والمرأة الصادقة تزرع في أولادها الصدق، والمرأة الحيية تزرع في أولادها الحياء، وهكذا سائر الأخلاق والفضائل، أما الصفة الخامسة والأخيرة في خير النساء فهي: أن تكون مطيعة لزوجها، وكيف يعرف أحدنا أن هذه الفتاة ستصير مطيعة للزوج؟ أنظر إلى أمها في علاقتها مع أبيها، وانظر إلى أختها في علاقتها مع زوجها، فالبنت بنت أمها، وتلميذة أختها، وخير امرأة لك هي المرأة المطيعة لزوجها .

أيها الأخوة الكرام هذه هي الزوجة التي تعين زوجها في تربية الأولاد (أن تكون شريفة جميلة دينة ذات خلق مطيعة) وإن مَثَلَ الزوجين كمثل البيت من الّشعر، ولا يحكم البيت من الشعر إذاكان شطره محكماً، والشطر الآخر متخاذلاً. أوصى عثمان ابن أبي العاص أولاده في تخير زوجاتهم، فقال: (يا بني الناكح _ يعني الرجل الذي يريد الزواج _ الناكح مغترس يزرع غرساً، فلينظر أمرؤٌ حيث يضع غرسه) والعرق السوء قلما ينجب إلا مثله فتخيروا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أختم خطبتي بثلاثة نصائح لكل شاب يريد الزواج، يبحث عن زوجة، وبـــثلاث نـــصائح للمتزوجين فينا ، أما النصائح الثلاث للشباب الذين يريدون الزواج :

١. لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت بها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي رُبيت فيه الفتاة.

٢. تزوج فتاة أمها صالحة، ما معنى صالحة: تحسن عبادة ربها، وطاعة زوجها، ورعاية بيتها هذه هي المرأة الصالحة. وإذا كانت الأم بهذه الصفة فالغالب أن البنت قريبة من أمها.

٣. إختر زوجةً توافقك مشرباً وطباعاً وأخلاقاً، هذه هي نصائح ثلاث لكـــل شـــاب يبحث عن زوجة.

أما النصائح الثلاث للمتزوجين فينا:

١. إرضى بما قسم الله لك في زوجتك، والرضا بقضاء الله ركن من أركان الإيمان.

٢. أدع لزوجتك، وعلّمها ماتريد بلطف ورحمة .

٣. خذ بيدها، واذهبا معاً إلى مجالس العلم .

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن أيها الأخوة الكرام في سلسلة الأسرة والتربية، وإن سبب اختيار هذه السلسلة أن الحرب معلنة على الإسلام، وعندما نُحارب بالمال فالرد يكون بالمال، والاقتصاد، وعندما نُحارب بالسلاح، فالرد يكون بالسلاح، وعندما توجه السهام إلى التربية الإسلامية، فالرد يكون بالتمسك أكثر بالتربية الإسلامية ، مطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن تمنع معاهد القرآن الكـــريم، وأن تلغى حصص التربية الدينية من المدارس، لقد طلبت أميركا قائمة مؤلفة من أربعة عشر بنداً من دول العالم الإسلامي، و كل هذه البنود موجهة إلى التربية الإسلامية فالرد يكون بزيـــادة التمـــسك بتربيتنا الإسلامية الصحيحة ، أول معقل للتربية الإسلامية الصحيحة هو البيت قبل المسجد، وقبـــل المدرسة، وقبل الشيخ، وقبل الإمام، وقبل الخطيب، البيت هو أصل التربية الصحيحة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة الرابعة من هذه السلسلة كنا وقد تكلمنا عن أهمية التربية، وعن أهمية الأسرة، كانت خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة لأنها هي الأم التي ستربي الأولاد، وعنوان خطبـــة اليـــوم: **اختيار الزوج .**

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[1] يعني تزوجـــوا النساء الأكفاءَ وزوجوا بناتكم، الحديث رواه إبن ماجة، والبيهقي.

أيها الأخوة الكرام إن للأب والأم الأثر الكبير والأهم في عملية تربية الأولاد، ولـــئن كنـــا تكلمنا في خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة التي ستصير أماً، فنحن اليوم سنتكلم عن اختيار الزوج الذي سيصير أباً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد علـــى الفطـــرة [يعني الفطرة الصحيحة] فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[2] أبواه الأب والأم ، قال الـــشاعر العربي :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا		على ما كان عوده أبوه

وقال آخر :

بأبه اقتدى عدي بالكرم		ومن يشابه أبه فما ظلم

(١) ـــ أخرجه ابن ماجه:١٩٨٦، والبيهقي في "السنن الكبرى":١٣٥٣٦ ، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) ـــ أخرجه البخاري : ١٩٢٣، ومسلم: ٢٦٥٨، وأحمد: (٢/٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأب مهم وركن أساسي في العملية التربوية، وخطبة اليوم: ثلاث أفكار، وثلاث نصائح :

الفكرة الأولى: تقول: إن اختيار الزوج من حق الفتاة، وأوليائها، ومعلوم عندكم ـــ أيها الأخوة ـــ أن المرآة قبل الإسلام كانت كالمتاع تباع وتشرى، تزوج وتطلق، وليس لها من الأمر شيئ، فجاء الإسلام فرفع من شأنها وأعلى من قدرها ، عن عائشة رضي الله عنها، أن فتاة دخلت عليها، فقالت: إن أبي زوجني إبن أخيه ليرفع بي خسيسته ، [قالت : إن إبن أخي والدي يعني إبن عمي هذا الشاب ليس برفيع المستوى في أخلاقه، ولا في آدابه، أو في ماله وجاهه، فأبي الغني الموسر زوجني إبن عمي ليرفع بي خسيسة هذا الزوج، فقالت عائشة: اجلسي والفتاة قالت وأنا كارهة له لا أريده] قالت عائشة: اجلسي، حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت له عائشة الأمرَ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبيها وجعل الأمر إليها [قال لأبيها أنظر أبنتك إذا أمضت العقد وافقت هذه الفتاة رضيت هذا الزوج فينعقد العقد وإذا مارضيت أنظر طريقة للخروج من هذا العقد ، أختيار الزوج للفتاة ملك للفتاة ولأهل الفتاة مع بعض فقالت البنت لما سمعت هذا الكلام] قالت يارسول الله قد أجزت ما فعل والدي [ضيت الآن] ولكني أردت أن أعلم هل للنساء من الأمر شيء[1] ؟ هل يوجد في الإسلام أخذ رأي للفتاة ورضا الفتاة في الزواج ؟ فكان أن للنساء أشياء كثيرة .

الفكرة الثانية في الخطبة: تقول: لا يُنْكَرُ بحث أهل الفتاة عن زوج مناسب، كما يبحث الشاب في أيامنا هذه عن فتاة مناسبة، نحن اعتدنا ـــ أيها الأخوة ـــ أن نبحث لأولادنا الذكور عن زوجات، ولكن تُرى هل بحثنا لبناتنا عن أزواج، وهذا أمرٌ لا يُنكر في الشريعة أن تبحث لإبنتك الفاضلة عن زوج مناسب، وأن تذكر ابنتك أمام هذا الشاب الذي تعتقد خيره وصلاحه، ففي سورة القصص قال الله تعالى على لسان الرجل الصالح لسيدنا موسى، عندما رأى فيه شاباً يصلح لإنشاء أسرة وتربيتها، قال: ﴿ إني أريد أن أنكحك أحدى ابنتي هاتين ﴾ [القصص:٢٧] الأب قال لهذا الشاب إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: يستفاد منها جواز واستحسان ذكر الولي ابنته أمام الرجل المناسب، إذا رأيت شاباً صالحاً مناسباً، وله مستقبل جيد، لا حرج عليك أن تذكر ابنتك أمامه بطريقة أنت تراها مناسبة ، يقول القرطبي: فقد ذكر صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل، وذكر عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر، ثم ذكرها على عثمان فمن الحسن ، أمر حسن ذكر الرجل ابنته على الرجل الصالح .عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة، يعني مات زوجها، قال عمر : لقيت عثمان بن عفان، فذكرت له حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، [إذا بتريد أنا أزوجك ابنتي أنت

---

(١) ـــ أخرجه النسائي في "السنن الكبرى":٥٣٩٠،وابن ماجه:١٨٧٤، وأحمد: (١٣٦/٦)، ون حدي ثعائشة رضي الله عنها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ياعثمان رجل كريم، رجل خلوق، رجل أديب، رجل حسيب، رجل ذا مال، وذا جاه، وذا دين، إني أريد أن أنكحك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم جاء وقال لي: قد بدا لي أن لا أتزوج اليوم ، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوجد من عثمان، يعني أنا حزنت من عثمان حين رفض مصاهرتي، لكني حزنت من أبي بكر أكثر لأنه لم يرد بشيء، مم يقل: أقبل، و لم يقل: لا أقبل، قال: فمكثت أياماً، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها، قال: فلقيني أبو بكر، فقال أبو بكر: ياعمر لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك، قلت نعم قال فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها [يعني سمعت أن النبي سيخطبها] فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو تركها لقبلتها، والحديث في البخاري[1] ، فلا مانع إذا رأيت شاباً مناسباً صالحاً، خلوقاً ديناً، أن تعرض عليه بالطريقة المناسبة فإنه لم يجرِ العرف عندنا أن تُذكر البنات أمام الشباب، لكن أوجد أنت الطريقة المناسبة لذكر ابنتك عن طريق رجل، أو عن طريق امرأة، أمام هذا الرجل الصالح، لأنك إذا كسبت صهراً صالحاً، ديناً حسيباً نسيباً، فقد كسبت ابنتك، وكسبت أولاد ابنتك الذين سيولدون منه.

V **الفكرة الثالثة:** إن خير أمر تفتشي عنه الفتاة في زوجها، أن يكون هذا الزوج ذا خلق ودينٍ من المناسب أن يكون الزوج غنياً، وأن يكون الزوج ذا شهادة علمية عالية، وأن يكون الزوج جميلاً، وأن يكون حسيباً، ولكن المهم أن تحاط هذه الأمور بالدين والخلق، أما إذا كان جميلاً حسيباً نسيباً ذا مال ولكنه بغير دين وبغير خلق، فالأمر خطر .

ـــ ذكر لي أن رجلاً غنياً أنه أختار لإبنته شاباً مليئاً وسيماً مثقفاً، فكان بعد سنتين أن أختصم الشاب مع الفتاة ـــ ولا بد في الزواج من خصام ـــ أختصما وراح يكارهها على الطلاق، وراح يكارهها وهي في بيته، وتدخل الأهل، ووضعوا حَكَماً لأجل الإحسان لهذه الفتاة وإن لم يرد الإحسان فليطلقها طلب إلي الأب أن أجد حلاً للمشكلة ذهبت إلى هذا الشاب الغني والمليء، والوسيم والمثقف، ولكن يبدو أن الدين لم يكن بحسبان الأب، والخلق لم يكن بحسبان الأب، ذهبت إليه، وقلت له: يا أخي بعد ان طرحت الموضوع ـــ إذا أحببتها إقبلها، وإذا أبغضتها أتركها، طلقها، فقال لي كلمة، لاتزال تهزني إلى الآن منذ سنوات، قال لي: أريد أن أركّع أباها، الأمر خطير "إذا. خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[2] والآن كيف أعرف هذا الشاب الخاطب أنه ذو دين وذو خلق؟ أسأل عن أصحابه ولاتكترث إذا شاهدته يصلي في المسجد مئة ركعة، أو شاهدته يدخل ويخرج كثيراً إلى المسجد، أسألْ عن أصحابه،

---

(١) ـــ أخرجه البخاري: ٣٧٨٣، والنسائي: (٦/٧٧)، وأحمد: (١/١٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) ـــ أخرجه الترمذي: ١٠٨٤، وابن ماجه:١٩٦٧، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسأل عن شيخه، اسأل عن مدرسته التربوية، أين تربى هذا الشاب؟ إذا وجدت فيه أمـــراً مناســـباً فأقبل؟ وإياك وأن تغتر بأنه يصلي بضعَ ركعات ، ذكروا في كتب النوادر أن رجلاً غنياً لـــه بنـــت وحيدة فتدارس مع أمها في زواجها، قالت الأم: زوِّجها لذي دين وخلق يحفظها، ويحفـــظ مالـــك، فقال: ومن أين لي به، قالت تدخل إلى المسجد فأول داخل وآخر خارج، فهو الشاب المناسب، نمـــا الخبر إلى شاب أعزب بعيد عن الإلتزام بالشريعة، فقال: وما علي أن أذهب أياماً إلى المسجد بـــاكراً وأخرج متأخراً لعلي أحظى بالفتاة وبمالها، فكان أن فعل، ورأه والد الفتاة فوقع في ظنه أنه هو ذلك الشاب، فجاء به، وأخبره بأمره، وأمر ابنته، وأنه رغب به زوجاً لإبنته، لأنه رأه يكثر الصلاة، يكثر الركوع، يطيل السجود، يدخل المسجد باكراً، ويخرج متأخراً، فقال الشاب: ليس الأمر كما رأيت وحسبت يا عماه، فأنا أكثر الصلاة كما رأيت، لكني أصوم الاثنين والخميس أيضاً فقال هذا الوالد: لقد أعجبتني صلاتك، وأخافني صومك، لاتغتر إذا كان الشاب تزيا بزي معين، أو دخل كـــثيراً، أو خرج أو وقف صلى أمامك ركعات كثيرة، لكن إسأل من أي مدرسة تربوية تخرج؟ عند أيِّ شـــيخٍ صالح تربى؟ إذا كان ذا خلق ودين فهو الشاب المطلوب .

أختم خطبتي بثلاث نصائح لكل فتاة تريد الزواج، وبثلاث نصائح للمتزوجات من النساء

النصائح الثلاث لكل فتاة تريد الزواج :

١. لاتتزوجين إلا من ترضينه ويرضاه أهلك.

٢. أبحثي فيمن يخطبك عن دينه وخلقه أولاً، ولا بأس بأن يكون غنياً موسراً صـــاحب جاه، لكن الأهم

الخلق والدين، ثم الأمور الأخرى.

٣. لا يخدعنك شاب بكلامه المعسول، إذا لم يطرق باب أهلك، فإن الله أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها

وليس [الماسنجر وغرف الدردشة والإنترنيت الشات] ليست طرقاً صحيحة للزواج، فلا تُخدعين فأنت صالحة سليمة القلب، لكن الشارع فيه أناس خبثاء.

النصائح الثلاث للمتزوجات :

١. أرضِ بما قسم الله لك في زوجك .

٢. أدعِ لزوجك في صلاتك .

٣. كوني له أمةً يكن لك عبداً .

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

هذه هي الخطبة الخامسة في سلسلة الأسرة والتربية، ومرة خامسة أقول: أن سبب إختياري لهذه السلسلة الأسرة والتربية، داخل الأسرة، وداخل البيت، لأننا اليوم أحوج مانكون إلى أبٍ، مربي وإلى أم مربيةٍ فالحرب على الإسلام مشتعلة، وسهام أعداء المسلمين تتوجه اليوم إلى تربيتنا الإسلامية يريدون أن يسحبوا أولادنا من تحت أيدينا، يريدون أن يربوا جيلاً جديداً يركـــع لغـــير الله تعـــالى، ويخضع لأعداء المسلمين، ويستكين لتوجيهات خارجة عن القرآن والـــسنة، وإذا كنـــا نُحـــارَب بالسلاح، فالرد يكون بالسلاح، وإذا كنا نُحارَب بالاقتصاد فالرد يكون بالاقتـــصاد، وإذا حوربنـــا بالتربية فالرد يكون بالتربية، فالحفاظ الأسرة والاهتمام بالتربية هذه هي سلسلة الخطب علـــى هـــذا المنبر، فقد تكلمنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتحدثنا عن اختيار الزوجة وأثره في التربيـــة، وعن اختيار الزوج، وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم:**النفقة الحلال وأثرها في التربية .**

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة [يعني لأجل عتق رقبة] ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها الذي أنفقته على أهلك يعني أعظمها أجراً ومثوبة) والحديث عند الإمام مسلم[١] .

* عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنك مهمـــا أنفقت على أهلك من نفقة، فإنك تؤجر حتى اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك) يعني لك بهـــا أجـــر والحديث عند الإمام البخاري ومسلم و أحمد[٢] .

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمـــت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة) والحديث عند أحمد[٣].

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت [يعني من يعيل ويربي]) والحديث في مستدرك الحاكم[١].

---

(١) ـــ أخرجه مسلم:٩٩٥، وأحمد: (٤٧٣/٢)، من حديث ـــ أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ـــ أخرججه البخاري: ٢٥٩١، ومسلم:١٦٢٨، وأحمد: (١٧٢/١)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(٣)ـــ أخرجه أحمد: (١٣١/٤)، من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيها الأخوة الكرام هذه مجموعة أحاديث شريفة فيها ذكرُ شيءٍ من ثواب النفقة على الأهل، والأولاد، فنفقتك على أهلك أعظم من نفقتك في سبيل الله، كما سمعتم في الحديث، ونفقتك على زوجتك وأولادك هي بمنزلة الصدقات والمبرات، وأنت مأجور على اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك، لكن هذه الأجور العالية مصروفة لك إذا كانت نفقتك حلالاً، وهي مصروفة عنك محجوبة عنك إذا كانت النفقة حراماً، والعياذ بالله، بل أن من أنفق نفقة حراماً حوسب بها وعذب، و لم ينل من الأجر شيئاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في معجم الطبراني (من كسب من مال حرام، فأعتق فيه، ووصل به رحمه، كان ذلك اصراً عليه) أي كل هذه النفقات بدل أن تكون أجراً صارت وزراً وإصراً وفي رواية (من أكتسب مالاً من مأثم، فوصل به رحمه، أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله جُمع ذلك كله فقذف به في جهنم) والعياذ بالله تعالى، مثل الذي ينفق على أولاده أيها الأخوة ــ مثل الذي يسقي زرعه، فمن سقى زرعه ماءاً طيباً ،أعطاه ثمراً طيباً ومن سقى الزرع بماء الأوساخ والأقذار ساء ثمره وفسد زرعه، وهكذا من أنفق على عياله من حلال نشأ الأولاد نشأة طيبة، ومن أنفق على أولاده من حرام نشأ الأولاد نشأة فساد وسوء، والعياذ بالله تعالى، فللنفقة أثر كبير في تربية الأولاد، وبين يدي نماذج من النفقة الحلال وأثرها على الأولاد، أذكرها لكم ثم أنهي الخطبة بوصيتين:

- محمد ابن اسماعيل البخاري، هذا رجل صاحب أصح كتاب بعد القرآن عند المسلمين، المعروف بصحيح البخاري، ومحمد ابن اسماعيل توفي سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة من ذلك العام، وإلى يومنا أي: مدة ألفٍ ومئة وواحد وسبعين ١١٧١ عاماً، وما زال العلماء والفقهاء، والوعاظ والخطباء يعتمدون على كتاب محمد ابن اسماعيل البخاري يترحمون عليه وعلى والديه، ويترضون عنه وعلى والديه، الذين أنشأه هذه النشأة، ومحمد هذا هو ثمرة من ثمار أبيه، فأبوه اسماعيل عندما كان في سكرات الموت كانت ابنته جالسة بقربه فصارت تبكي، لما ترى من شدة وعناء يقاسيه ويعانيه أبوها، بكت البنت أباها الذي يحتضر، وجبينه يتعرق، وسكرات الموت نازلة به، فتح إسماعيل عينيه، ونظر إلى ابنته، وقال: يا بنية لم تبكين، فوالله ما أدخلتُ إلى جوفي، ولا إلى جوفكم لقمة حرام [أنا مطمئن لماذا تبكين فأنا لم أدخل لا إلى جوفي، ولا إلى جوف أولادي لقمة حرام طيلة عمري، أنا مسرور بالمكان الذي سأذهب إليه]، وكافأ الله إسماعيل ببركة نفقته الحلال، ولعلها كانت قليلة، لعله كافئه بأن جعل من صلبه ولداً يترضى عليه العالم آلاف السنين، ترى غداً إذا صرت قريباً من الموت ما ستقول لإبنتك؟ النفقة الحلال لها أثر كبير في الأولاد وفي نشأتهم من سقى أولاده ماءاً صافياً نبتوا نباتاً حسناً .

روى إبن يزيد عن جد أسلم قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب، وهو يعسُّ بالمدينة؛ يعني يتفقد الرعية بالليل، إذا هو قد أعيا(تعب) فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا أمرأة تقول

---

(١)ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لإبنتها يا بنتاه قومي إلى اللبن فأمذقيه بالماء؛ يعني: أخلطيه بالماء، فقالت لها أبنتها: يا أماه أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم أن لايشاب اللبن بالماء، فقالت الأم: قومي إلى اللبن فأخلطيه بالماء، فإنك في موضع لايراك فيه عمر، ولا منادي عمر، فقالت البنت لأمها: إذا كان عمر لا يراني، فأين رب عمر؟ والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سراً [أظهر للناس بأني طائع لله لكنني إذا خلوت في مكتبي عصيته، لكني إذا خلوت في دفاتر حساباتي خالفته، يراني الناس في الصلاة، وفي الصوم، وفي الحج لكنهم عند الحلال والحرام يفتقدونني] والله ما كنت لأُطيعه علانية وأعصيه سراً، كان عمر في استناده على الجدار يسمع هذا الحوار، فالتفت وهو يقول: يا أسلم ضع على هذا الباب علامة، ثم مضى أمير المؤمنين في عسه، فلما أصبح ناداني يا أسلم أمضِ إلى البيت، وأنظر القائل، وأنظر المقولة إليها، قال أسلم: فمضيت فأتيت الموضع، فإذا ابنة لا زوج لها تقيم مع أمها، وقد مات أبوها، يعملان في بيع اللبن؛ يعني: في بيع الحليب، فرجعت إلى أمير المؤمنين، فأخبرته الخبر، فدعى إليه أولاده، فجمعهم حوله، ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى أمرأة فأزوجه فتاة كان من أمرها كذا وكذا، فقال له ولده عاصم: يا أبتاه تعلم أن ليس لي زوجة، فإني أحق بزواجها، فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بائعة اللبن، لإبن أمير المؤمنين، فزوجه إياها، فكانت عند عاصم زوجة صالحة طائعة، ترعى مع زوجها النفقة الحلال، فولدت له بنتاً، ثم كبرت البنت فتزوجها عبد العزيز ابن مروان، فولدت له خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، خليفةً لم تعلم الدنيا له نظيراً في العدل والنزاهة بعد الخلفاء الأربعة ، النفقة الحلال سرت من الأجداد إلى الأولاد، إن النفقة الحلال لها أثر كبير في إنشاء أولادك،

المال يذهب حله وحرامه يثوم وتبقى بعده آثامه

ليس المتقي بمتقٍ إلهه حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يجني ويُلبس أهله ويطيب من حسن الحديث كلامه

نطق النبي به عند ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

إن النفقة الحلال ــ أيها الأخوة ــ تؤدي إلى نتيجة حسنة في الأولاد، أما النفقة الحرام فإنها تهلك صاحبها، وتهلك أولاده في الدنيا قبل الآخرة .

تاجر مليئ جمع لنفسه ولأولاده مالاً كثيراً، لكنه كان معروفاً بين الناس بأنه لا يحل ولا يحرم، مصلحته فوق الشرع، وماله فوق كل آيةَ وحديث، وجَمْعُ المال عنده أساس الحياة، ودرّس أولاده في أرقى المدارس، وسافروا إلى أجمل البلدان الأوروبية. عاشوا في البذخ، وتربوا في النعيم، كبر الأولاد، وكبر معهم الأب، أصيب الرجل بمرض أقعده الفراش واضطر إلى تحرير وكالة لأحد أبناءه لمتابعة أمور الشركة، وأمور المصارف، فما كان من الأبن إلا أن أستغل هذه الوكالة العامة، وأجرى عقود بيع صورية لكل ممتلكات أبيه لإخوته وأولاده، ثم ازداد مرض الأب، وضاق الأولاد بأبيهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذرعاً، فكان منهم أن أشتروا له داراً صغيرة في حي ناءٍ عن المدينة، ووضعوا له أجيراً يخدمه، وتركوه وراحوا يتنعمون بالمال، هو الذي زرع فهو الذي حصد. إن هذا الأب سقى أولاده المال الحرام فخرج النبت نباتاً سيئاً، فكان أول من أصيب بالمال الحرام هو جامع هذا المال الحرام .

القصة الثانية فيها أثر المال الحرام وهنا يأتي دور الأم صيغت شعراً:

حكمت عليه حكومة الإسلام قطع التي سرقت على الأيام

فاستنفر الجلاد يحمل سيفه واستصرخ المحكوم بالحكام

فقال اسمعوني مهلكم وتبصروا وتتبعوا مستودع الآثام

قد كنت طفلاً فاستهنت ببيضة فسرقتها مستخفياً بظلام

وأتيت أمي مستشيراً عقلها هل كان يرضي عقلها واقدامي

فمضت تزغرد ثم قال لسانها مرحى حبيبي صرت كالضرغام

ومضي علي الدهر أحفظ قولها وغدا بظلم الآمنين غرامي

فعليكم بلسان أمي إنه أصل الجريمة يا أولي الأفهام

المال الحرام يهلك الأولاد ، المال الحرام ينشأ الأولاد نشأة سيئة، لا تستطيع بعدها أن تعتني بهم، وغداً عندما يموت أحدنا سيذكر في قبره كيف أطعم أولاده من حلال أو من حرام، لقد كان شعار المسلم ولازال في كسبه وماله أن يقول (أما الحرام فالممات دونه) أموت ولا آكل الحرام، أموت ولا أطعم أولادي من الحرام، كانت المرأة من السلف ــ إذا ودعت زوجها عند الصباح ــ تقول له: يا رجل أتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام، نحن نحتمل جوع هذا اليوم نحتمل أن لا نكون في أماكن فيها عز مادي، لكننا لا نحتمل غداً نار جهنم إتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع، ولانصبر على الحرام.

أيها الأخوة الكرام إن تربية الأولاد مثل تربية الزرع والثمار، الماء الطيب ينبت زرعاً طيباً، والماء الفاسد ينبت زرعاً فاسداً، ما المطلوب منا في ختام هذه الخطبة ؟

المطلوب من كل واحد فينا رجل كان أو امرأة، أمران اثنان :

V الأمر الأول: أن يتعلم كل منا أحكام الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائر معاملاته المالية، وإن كنت لا تدري، فاذهب إلى من يدري، وأسأله، ولعلنا في يوم من الأيام إن شاء الله تعالى سنعقد دورة في هذا المسجد في فقه المعاملات المالية، ليتعلم أحدنا أين الحلال وأين الحرام، في بيعه وشرائه، المطلوب أولاً: أن يتعلم كل واحد منا أحكام الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائر معاملاته المالية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المطلوب الثاني: أن يتجنب المال الحرام، فلا يدخله على نفسه، ولا على أولاده .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين أكتـــسبه وفيمـــا أنفقه)

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[التحريم:٦]

هذه هي الخطبة السادسة في سلسلة الأسرة والتربية ، ومرة أخرى نقول: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم بواجب التربية، كثير من الآباء وكثير من الأمهات يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، والتغذية هي عطاء من رب العالمين، لكن التربية هي مسؤولية كل أب وكل أم فينا ﴿ وقفوهم أنهم مسؤولون ﴾ [الصافات:٢٤] كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم بواجب التربية، لذلك كانت هذه السلسة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة السادسة فيها. تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتكلمنا عن اختيار الزوج وأثره في التربية، وعن اختيار الزوجة وأثرهُا في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن النفقة الحلال وأثرها في التربية ، وعنوان خطبة اليوم: **الدعاء للأبناء وأثره في التربية .**

أيها الأخوة الكرام يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وقال ربكم أدعوني أستجب لكم ﴾ [غافر:٦٠] وقال: (أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ [البقرة:٧٦] وقال: ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ [الأعراف:٥٦] إن للدعاء أثراً كبيراً في حياة المسلم، وإن دعاء الآباء للأبناء، والمراد بالآباء الأب والأم وإن دعاء الآباء للأبناء له أثر كبير في صلاح الأبناء وتوفيقهم ذلك إن دعوة الأب والأم، لولدهما مستجابة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده) والحديث عند الترمذي ، فكم رد الدعاء من شارد، وكم قرب الدعاء من بعيد، وكم أصلح دعاء الوالدين من فساد الأولاد، وهذا هو القرآن الكريم يعلمنا على لسان الأنبياء كيف ندعو لأولادنا، فسيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو في سورة الصافات ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾ [الصافات:١٠٠] يطلب الصلاح في أولاده، وعندما رفع مع إسماعيل الكعبة المشرفة دعا لأبنائه، فقال في أعظم لحظة في التاريخ، استغل تلك اللحظة ليدعو لأولاده، فقال: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ [البقرة:١٢٨] يا رب اجعل أولادي منقادين لك ، يا رب إجعل ذريتي طائعة مستجيبة لأوامرك ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم _ [تستمر الدعوة للأولاد] _ يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [البقرة:١٢٩] كان من ثمرة دعوة هذا الأب لأولاده وذريته ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ أن بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا دعوة أبي إبراهيم) أبي إبراهيم دعا الله أن يبعث فيكم رسولاً منكم، فكنت أنا ـــ يعني: سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ـــ دعوة أبي إبراهيم ، وهاهي امرأة عمران تدعو لإبنتها مريم في القرآن الكريم ﴿ إذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ الأم تدعو لأبنتها ولذرية أبنتها ﴿ وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً ﴾ [آل عمران٣٥، ٣٦، ٣٧] نبتت البنت نباتاً حسناً وكان سبب هذا النبات دعوة أمها امرأة عمران ، وهذا هو سيدنا زكريا يدعو في القرآن الكريم لابنه، فيقول: ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ [آل عمران:٣٨] أريد أولادي أن يكونوا طيبين، أن يكونوا صالحين، أن يكونوا ناجحين خيرين، ويقول في سورة مريم ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ [مريم:٥، ٦] إنه طلب الولد المرضي من حضرة الله تعالى ، دعاء الأب لابنه لا يرد، وللدعاء أثر كبير ــ أيها الأخوة الكرام ــ في التربية، بل إن الله تعالى يعلّم كل المؤمنين أن يدعوا لأولادهم، ويقول لنا: إن أهل الجنة كانوا يدعون لأولادهم في الدنيا، ومن علامات أهل الجنة في الدنيا أنهم يدعون لأولادهم، فإذا شاهدت رجلاً كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقات شاهدته محسناً في معاملاته المالية، وضم إلى ذلك دعاءه لأولاده، فاعلم أن هذا الأب من أهل الجنة ، قال الله تعالى في سورة الفرقان في وصف المؤمنين: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا _ [يعني نحن وأولادنا] - للمتقين إماماً أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴾ [الفرقان:٧٤، ٧٥] كل ذلك في القرآن الكريم ــ أيها الأخوة ــ تعليم لكل أب، وتعليم لكل أم أن يقتطع من دعائه جزءاً، لكي يدعو لأولاده، لأن صلاح الأولاد مرهون في إحدى أموره بدعاء الآباء، ولأن دعاء الآباء والأمهات له أثر كبير في تربية الأولاد .

ذكر أحد العلماء فقال : كنت في سفر، وكانت تأتيني من أحد أصحابي رسائل وكتب، وكنت أحب رسالة أحدهم، وأنتظرها من الحين إلى الحين، قيل له : لم ، قال : لأنه كان يصدر كتابه بقوله: أصلحني الله وإياك بما أصلح عباده الصالحين فإنه هو الذي أصلحهم ، الذي أصلح الصالحين ليس ذكائهم وليس غناهم ليست قوتهم ، الذي أصلح الصالحين هو الله مصلح الصالحين، فإذا أردت لأولادك الصلاح فسل مصلح الصالحين أن يصلح أولادك ، وكم أصلح الدعاء من فساد الأولاد، وإذا كان القرآن الكريم علمنا أن ندعو لأبنائنا، فإن سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلّمنا أيضاً أن ندعو لأبنائنا .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لابنته فاطمة، ولزوجها علي، يقول :(اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما) وكان يدعو للحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ، ودعا لعبد الله بن العباس، وكان طفلاً فقال : الله فقهه في الدين، وعلمه التأويل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ط فصار عبد الله عالم هذه الأمة ، ودعا لسيدنا أنس، ـــ وكان ولداً ـــ فقال :(اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته يقول أنس: فو الله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة، عنده من الأولاد والأحفاد ما يساوي المائة وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ببركة دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا وقد سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أب ولكل أم، لكل زوج، ولكل زوجة أن يدعو لأولاده سنة مؤكدة في ثلاث مواطن، ومن ترك الدعاء في هذه المواطن فقد خالف السنة

● **الموطن الأول** : يسن لكل زوج سيصير أباً، ولكل زوجة ستصير أماً أن يدعو في ليلة العرس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج أحدكم امرأة فليقل: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه) والأولاد الصالحين من خير المرأة، والأولاد الفاسدين من شر المرأة، والرجل (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه) والحديث عند أبي داوود .

● **الموطن الثاني** : الذي يسن لك سنة أكيدة أن تدعو لأولادك فيه، عند كل لقاء زوجي، قال النبي صلى الله عليه وسلم (لو أن أحدهم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فيولد بينهما ولد فلا يصيبه الشيطان أبداً) إذا قلت هذه الدعوة عند لقاءك بزوجتك (بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا) فقدر بينكما ولد لم يكن للشيطان أن يصيب هذا الولد إنها دعوة للولد منذ لقائك بأمه .

● **الموطن الثالث** : في أفراح الأبناء وأتراحهم، وفي عسرهم ويسرهم لأن دعاء الأب للابن مستجاب، وبه تزداد شحنة العاطفة، وتتمكن الرحمة والرأفة في قلبي الوالدين .

حدثني طبيب أستاذ جامعي من عائلة علم ودين ، أخ له على غير منوال العائلة، سيء الأخلاق، سيء العشرة، بعيد عن بيوت الله، بعيد عن الأدب، يقول الأخ الطبيب، أعيانا إصلاحه، وأضنانا رشاده، لم يستجب لنا في ترغيب ولا ترهيب، لم يستجب لنا في عنف ولا في لطف، فما كان من أبي إلا أن ذهب إلى العمرة وكنت معه، فرأيت أبي متعلقاً بأستار الكعبة حيناً، وبالملتزم حيناً أخر، رافعاً يديه نحو السماء، مستسلماً لله تعالى، ينادي ويجأر بالدعاء، ودموعه تغسل وجهه ، كان أبي يقول: إلهي وسيدي ولدي فلان أريده منك إلهي وسيدي ولدي فلان أريده منك، أريد سعادته وصلاحه في الدنيا وفي الآخرة ، يقول الطبيب وظل أبي يكثر الدعاء لأخي، ثم رجعنا إلى الشام، فما كان منا بعد أسابيع إلا أن رأينا أخي يخلو بنفسه في غرفته الخاصة يمكث وقتاً ثم يخرج ، فتتبعناه لنرى ما يفعل، وإذا به يصير خالياً وحده ثم ساق الله له صديقاً دلّه على مجالس العلم والصلاح، والآن صار أخي سائراً في درب الصالحين ، إنه دعاء الوالدين للأولاد لا يرد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكا رجل ولده لأحد الصالحين فقال: إن ابني يعقني، فقال له الرجل الصالح استعين عليه بهذه الآية ﴿ رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وأني من المسلمين ﴾ الآية في سورة الاحقاف الآية رقم خمس عشر من لا يحفظ هذه الآية فليسجل رقمها استعن على ولدك بالآية رقم خمس عشر من سورة الأحقاف، قال: فكان الرجل يكثر الدعاء في هذه الآية، فأصلح الله له ولده ، فدعاء الوالدين أيها الأخوة له أثر كبير في تربية الأبناء، وفي ختام هذه الخطبة عندي ملاحظتان بالنسبة لكل أب، ولكل أم في دعاءهم لأولادهم

- **الملاحظة الأولى أسمِعْ أولادك دعاؤك لهم** : كم من أب يدعو لأولاده في السر لكنه لا يدعو لهم وهم إمامه، كم من أم تدعو لأولادها في صلاتها لكن لا تدعو لأولادها إذا جلست معهم، ولا تسمعهم صوت دعائها ، اعلم أيها الأب إن قولك في وجه ولدك وإمامه رضي الله عليك يا ولدي ، اسأل الله إن يفتح لك فتوح العارفين ، أسأل الله أن يحبك مع عباده الصالحين هذه الكلمات تسري في روحه ، هذه الكلمات تملئ قلبه براً لك، إن دعاؤك لإبنك أفضل من ألف شيخ يدعون لولدك، أسمعه صوت الدعاء، إن إلام عندما ترفع يدها إلى السماء، وتسمع ابنها صوت الدعاء، وتقول: اللهم إني راضية عن بنتي فلانة فارضَ عليها، هذه الكلمات تسري في روح البنت ، إن لك أيها الأب سراً عند ربك مع أولادك، وكلمة منك تساوي مائة كلمة من أكبر أولياء الله تعالى. الملاحظة الأولى: أسمع أولادك دعاؤك لهم.

- **الملاحظة الثانية: إياك إياك إياك إن تدعو على أولادك** : فان في دعاؤك عليهم شقاءٌ لهم وشقاؤهم لا يسرك. إحذري أيتها لأم أن تدعي على أولادك مهما أساؤوا، ومهما أخطئوا، فان دعاؤك عليهم سبب لشقائهم، وسبب لتعاستهم في الدنيا ولآخرة .

أسرة من حي الصالحية حدثني قريب لها يقول: كان في أحد أقربائه سوء خلق نحو أمه، أزعج أمه ذات يوم فضجرت منه الأم فرفعت يديها، وقالت: أخرج من البيت أسأل الله أن لا يرجعك إليّ إلا محمولاً وكان ذلك اليوم يوم جمعة، وصادف ساعة الإجابة، بعد ساعتين قُرع الباب على الأم فجاء الناس، وقد حملوا الولد إلى أمه، لأن سيارة دهسته فمات ، إحذري أيتها الأم أن تدعي على ولدك، فإن دعائَك عليه شقاء له في الدنيا وفي الآخرة .

جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده ،وقال: ولدي عاق، ولدي يغضبني، ولدي يزعجني ولدي لا يمشي في ممشاي من الخير، قال له عبد الله: أكنت تدعو عليه، قال أنت أفسدته بدعائك الولد يفسد إذا دعوت عليه أن يشقيه الله، فكيف يشقيه ؟ ... يصير مغضوباً، يصير سيء الأخلاق يصير يأكل مالَ الحرام هذا هو الدعاء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تدعو على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم ولا تدعو على أموالكم ولا تدعو على خدمكم لا توافق ساعة فيترل فيها إعطاء فيستجاب لكم) لعل الساعة تكون ساعة إجابة، والحديث أخرجه أبو داوود .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخيرا أنا أتمنى على كل أب، وعلى كل أم أن يكثرا الدعاء لأولادهما، فان للدعاء أثراً كبيراً جداً في صلاح الأولاد ، ما من صالح، ما من موفق، إلا وقد نال حظاً كبيراً من دعـــاء الوالـــدين، فأولادكم أمانة عندكم أرجوكم أيها الإباء والأمهات أُدعوا لأبنائكم، حتى يضيع الجيل، ثم إني أتوجه إلى كل ابن فينا حتى يعلم أن سبب سعادته بدعاء أبيه وأمه، فاحذر أيها الولد إن يدعو عليك أبـــوك أو أمك، واجتهد أيها الابن وأيتها البنت في ساعة تجد فيها أمك راضية، تجد فيها أبوك راضياً، اجتهد إن تقول يا أبتِ أرجوك أُدعُ لي،أتوسل إليك أدعُ لي، فإن سعادتك مرهونة تلك الدعوة .

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن في الخطبة السابعة من سلسلة الأسرة والتربية ، ومرةً أخرى أقول: إن سبب اختيارَ هذه السلسلة؛ أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي، فضلاً عن حاجتنا عن أسر تغذي، كثير من الآباء يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، عددٌ من الأمهات يهتممن بلباس بناتهن، وبـــصاحبات بنـــاتهن، وبجلسات بناتهن، وبمنظر بناتهن ولكن كم من الأمهات يهتممن بتربية بناتهن ....

هناك حرب على التربية الإسلامية حرب فعلية : فإن عمل فعلته أميركا عندما دخلت العراق أتدرون ما هو ..؟ غيرت الكتب المدرسية، أول عمل: غيرت الكتب المدرسية ، أتت معها بلجـــان لتغير مناهج التعليم، ذلك لأن للتربية أثراً كبيراً في إعداد الأجيال، لذلك كانت حاجتنـــا إلى هـــذه السلسلة: الأسرة والتربية .

كنا قد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، و قد تكلمنا عن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، و تحدثنا عن النفقة الحلال وأثرها، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الدعاء للأبناء وأثره في التربية، و**عنوان خطبة اليوم، الخطبة السابعة: العدل بين الأبناء وأثره في التربية** ، يقول الله تبارك وتعالى﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [المائدة:٨]

- وقال ربنا ﴿ و إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى و بعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ [الأنعام:١٥٢]
- وقال جل من قائل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمـــتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء:٥٨]
- و قال الله تعالى في أجمع آية في القرآن الكريم ﴿ إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [النحل:٩٠]

§ و قال صلى الله عليه و سلم: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلـــه [أول واحد

في هؤلاء السبعة] إمام عادل) و الأب في بيته إمام

§ قال صلى الله عليه و سلم: (إن المقسطين [يعني: العادلين] على منابر من نور على يمين الرحمن و كلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم و أهليهم) يعدلون في أهليهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ قال صلى الله عليه و سلم: (اعدلوا بين أولادكم في العطية) و في رواية (سووا بين أولادكم في العطية كما تحبون أن يسووا بينكم في البر)

§ وأشرف حديث عند الدمشقيين، كما قال الإمام النووي: في آخر كتاب الأذكار حديث يقول: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) .

أيها الاخوة، العدل هو: التوسط و الاستقامة و عدم الميل إلى أحد الطرفين، و الظلم هو :الميل عن الحق، ووضع الشيء في غير موضعه، و تحويله عن موقعه ، العدل أساس الملك، و أصل الأمر

و به قامت السماوات و الأرض، و عليه تعتمد التربية الصحيحة ، الظلم شؤم و ظلمات و مؤذن بخراب المجتمعات، و موقع للعداوات، بين الأهل و القرابات، و به تختل التربية الصحيحة .

لما أراد النبي صلى الله عليه و سلم إجلاء يهود خيبر، بعد أن خانوه، سألوه أن يقرهم في أراضيهم على أن يعملوا فيها، و يعطونه في كل عام نصف التمر ، نصف التمر للنبي صلى الله عليه و سلم و نصف التمر لهم لقاء عملهم، فقال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: أقركم على ذلك ما شئنا، فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يرسل في كل عام عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه ليقدر التمر على أشجاره كم هو فيحاسبهم على النصف فيأخذه و يبقي لهم النصف، و كان عبد الله دقيقاً في خرصه و تقديره، فاستاءت منه اليهود، و أرادوا أن يرشوه ليخفف لهم التقدير فجمعوا له من حلي نساءهم. ثم قالوا له: هذا لك فخفف عنا، و تجاوز في القسم ، أنت موظف خذ هذا المبلغ و خفف شيئاً في القسم ، فقال لهم عبد الله يا معشر اليهود تطعموني السحت [يعني المال الحرام] و الله لقد جئتكم من عند أحب خلق الله إلي و لأنتم أبغض خلق الله إلي، لكن لا يحملني بغضي إياكم و حبي إياه على أن لا أعدل)) مع كل الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم و مع كل بغضي لليهود سأبقى عادلاً في الخرص و التقدير، فقالت اليهود:(بهذا قامت السموات و الأرض) يعني بالعدل ، و لئن كان العدل بين الناس مطلوباً، فإنه بين الأولاد أشد طلباً، و إن كان الظلم للناس ممقوتاً، فإن الظلم للأولاد أو لأحدهم أشد مقتاً

و ظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

إن للعدل بين الأبناء أثراً كبيراً في حسن تربيتهم، و كسب برهم، و ضمان مودتهم لبعضهم، وحبهم لبعض. بينما في تفضيل ذكر على أنثى، أو كبير على صغير، أو قوي على ضعيف، في هذا التفضيل إساءة للتربية و جلب للعقوق، و قطيعة للرحم، و زرع لبذور الشقاق و الفراق لذلك حرص النبي صلى الله عليه و سلم على توجيه الآباء و الأمهات على العدل بين أولادهم، في الرحمة، و في إظهار الحب، و في المعاملة، و في العطايا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (اتقوا الله و اعدلوا في أولادكم) الحديث في البخاري و مسلم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدث أصحابه إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم فمسح الأب رأس ولده وأقعده على فخذه اليمين، قال: فلبثت قليلاً فجاءت ابنة له حتى انتهت إلى أبيها فمسح الأب على رأس البنت وأقعدها على الأرض فقال صلى الله عليه وسلم هلا أقعدتها على فخذك الأخرى، قال: فحملها الأب ووضعها على فخذه الأخرى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن عدلت .

وعن أبي معشر عن إبراهيم قال : كانوا كان يستحبون أن يسووا بين أولادهم في القبل، حتى لو قبل ولداً من أولاده لحاسب نفسه، لماذا لم يقبل الثاني؟!! .

وعند أهل الشام مثل طريف قالوا فيه (من فضل ولد على ولد ببوسة له بجهنم دوسة) هذا المثل لطيف لكنه حق، ليس لك أن تفضل ولداً على ولد، لو بقبلة .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أنه قال : نحلني أبي نحلاً – يعني أعطاني عطية – كان لبشير ممتلكات كثيرة، وكان قد تزوج امرأتين: المرأة الثانية أنجبت له ولداً اسمه النعمان بن بشير رضي الله عنه ، نحلني أبي نحلاً يعني أعطاني عطية كتب له بستان بإسمه فقالت له أمه، كانت أمه الزوجة الثانية ذكية وقوية، قالت له أمي عمرة بنت رواحه ءأتِ النبي صلى الله عليه وسلم، فأشهده، هي خافت بعد موت الأب أخوتَه من الزوجة الأولى أن لا يوافقوا على هذا العطاء قالت : إذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشهده إذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحادثة فهذا البستان لن يخرج من يد الولد قالت له أمي عمرة بنت رواحة أئتِ النبي صلى الله عليه وسلم فأشهده قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال : إني نحلت إبني النعمان نحلاً وإن عمرة سألتني أن أشهدك على ذلك

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ألك ولد سواه

قال : نعم، قال: فكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان

قال : لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا جور _ ظلم _ أشهد عليه غيري، أنا لا أشهد على ظلم وفي رواية: أرجع فإني لا أشهد على جور، وفي رواية: أليس يسرك أن يكون لك في البر واللطف سواء

قال: نعم

قال : فلا تفعل، يعني: لا تعطي واحداً وتمنع الآخرين، وفي رواية: إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك .

من هنا أيها الأخوة قال الأمام أحمد بن حنبل (التسوية بين الأولاد واجب يثاب فاعلها ويعاقب تاركها) من ظلم ولداً على حساب ولد سيعاقب في الآخرة ، فمن فضل بين أولاده في العطية أثم، ومن سوى بينهم أجر ، بينما قال جمهور العلماء: التسوية سنة، وأجاز جميع الفقهاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التفاضل أن أعطي ولداً أكثر من ولد إن كان لهذا العطاء سبب شرعي، كأن يكون هذا الولد مريضاً مرضاً مزمناً وهو بحاجة إلى مبلغ من المال أرصده له لأجل علاجه، وأن يعاني الولد بدين عليه من أولاده عليه ديون كثيرة، وعنده عيال فأن أقف معه لأسد الديون، إذا كان التفضيل لسبب شرعي فهذا لا بأس به عند الفقهاء، أما إذا كان التفضيل بغير سبب شرعي، فهو حرام. هذا وأن البنت تعطى مثل الذكر إذا كان الأب والأم من أحياء يعني: أنا عندي خمسة أولاد؛ ثلاثة ذكور وبنتين كيف أسوي بينهم ؟ جمهور العلماء قالوا: وأعطي البنت مثل ما أعطي الذكر ما دمت حياً، وعندما أموت الإرث الشرعي يعطى الذكر مثل الأنثيين عند جمهور الفقهاء فلو أعطي الذكر مترلاً لأعطيت البنت مترلاً مثله، واستدلوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء) الذي قال لو أردت أن أفضل أحداً على آخر سأفضل البنت على الذكر وليس الذكر، على الأنثى، فيما رأى الحنابلة والمالكية أنه في الحياة يجوز أن تعطي ولدك الذكر ضعف ما تعطي الأنثى، وقاسوا على حالة ما بعد الموت، على كل حال إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم ، أما أن يعطي أب ماله في حياته للذكور، ويحرم الإناث بحجة أن أموال الذكر تبقى في أسم العائلة، أما أموال الأنثى ستذهب لزوجها لعائلة أخرى، هذا حرام، أما أن يعطي أب أكثر أمواله لأبناء زوجته الأولى، ويحرم أبناء زوجته الثانية، فهذا حرام أما أن تكتب أم ممتلكاتها لإبنها الأكبر، وتحرم إبنها الأصغر، فهذا حرام، أما أن تقول أم لأولادها: إذا أنا مت فهذا الذهب للبنات، وترك العقارات للذكور فهذا حرام: بعد أن أموت فكل مالي يأخذه الشرع يوزعه على أولادي حسب الإرث الشرعي، وليس لي أن أقسم في حياتي الأموال لما بعد موتي .

ضم عمر بن عبد العزيز إبناً له وكان يحبه، فقال: يا فلان والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوترك على أخيك بلقمة، يعني لا أستطيع أن أفضلك على أخيك بلقمة، أنا أحبك يا ولدي كثيراً، لكن الشرع لم يأذن لي أن أفضلك على أخيك بلقمة .

تاجر دمشقي من عائلة عريقة سجل أحد معامله بإسم ولده من بين أولاده لمحبته له، و لم يعلم باقي الأولاد بعد ثلاث سنوات مات التاجر، وعند إجراء معاملة الإرث أبرز الإبن عقد ملكية المعمل فغضب باقي الاخوة والأخوات لأن ثمن المعمل مع آلآته يزيد على مائة مليون، والأب لم يخبرهم بشيء، وأمهم لا تدري بالأمر، وأخوهم متمسك بحقه ، ماذا يفعلون ؟ ما كان منهم إلا أن رفعوا الأمر إلى المحكمة بدعوى تزوير على أخيهم، وما زالت القضية في المحاكم، والخصومة قائمة بين الأخ وباقي أشقائه، وبين أولاد الأخ وباقي أولاد الأخوة .

عدم العدل بين الأولاد يورث ضيقاً، ويورث كرباً، ويعود على الأب بعكس مقصوده هو أراد أن يتنعم الأولاد، فبعد وفاته حصل تمزق في الأسرة، وشقاق بين الأبناء .

رجل تزوج إمرأة وأنجب منها، وكبر أولاده معها، ثم أنه أراد الزواج مرة أخرى، لكن دون علم زوجته الأولى، لأن وضعه الاجتماعي لا يسمح بهذا الأمر، تزوجها بالسر بعقد شرعي، لكن لم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يثبته في المحكمة واتفق معها أن لا تنجب، لأنه يحب أولاده من زوجته الأولى، ولا يريد أن يشرك في الإرث أحدً معهم ، مات الرجل ورأت الزوجة الثانية حملاً في رحمها فأبقت الحمل لتحتفظ بذكرى لزوجها، ثم دعاها من حولها إلى رفع دعوى إلى المحكمة لتثبيت عقد الزواج، ثم الولد لتدخل في المسألة الإرثية ،عندما اتصلت بالعائلة الأولى بدأت الخصومات، ومازالت القضية عالقة بالمحاكم، وأسم هذا الرجل الكبير صار على ألسنة الناس .

إنك عندما تترك العدل بين أولادك توقعهم في سوء، وتسيء إلى تربيتهم، فالعدل بين الأولاد له أثر كبير في التربية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف)

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل :﴿ يا أيها الذين آمنوا - والنداء لكم - قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

أيها الأخوة الكرام نحن، ــ وبعد حديثنا عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ــ نعود ثانية إلى سلسلة الأسرة والتربية ، وسبب هذه السلسلة من الخطب أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أب مربٍ وإلى أم مربية ،لقد فُقدت منابر التربية، و لم يبق لنا إلا البيوت وإذا فقدنا الآباء المربين والأمهات المربيات ضاع أولادنا، وضاعت أجيالنا القادمة ، الحرب على التربية الإسلامية معلنة ، ومطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن توقف المعاهد الشرعية، وأن تمنع إقراء وتحفيظ القرآن الكريم، وأن تلغى حصص التربية والديانة من المدارس، وأخوف ما نخافه أن يتحقق هذا الشيء ،فما هو العلاج ؟ ما هو الحل ؟ الحل في البيت، إن حل مشكلات الأمة الإسلامية في يدك فإذا كنتَ أباً مربياً، وإذا كنتِ أماً مربية، فالعالم الإسلامي في خير ، أما إذا تحولنا من مسؤولية التربية إلى مسؤولية التغذية، ومن مسؤولية الاعتناء بالأخلاق إلى مسؤولية الاعتناء بالثياب، والاعتناء بالبيوت والجدران، فقد ضيعنا الأجيال، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية ، نحن في الخطبة الثامنة من هذه السلسلة وسبق أن تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد وأثره في التربية، وعن النفقة الحلال وأثرها في التربية، وعن العدل بين الأولاد وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **المكافأة وأثرها في التربية .**

عندما يحسن ابني لا بد أن أكافئه، وعندما تحسن ابنتي لابد أن أكافئها. هذه المكافأة لها أثر كبير في التربية قال الله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس: ٢٦] وقال يعد المؤمنين بمكافآت كبيرة إذا هم أحسنوا في الدنيا ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ [الزمر:٧٣] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا) والحديث عند الطبراني[١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تهادوا فإن الهدية تذهب حر الصدر) [يعني: غيظه] والحديث عند الترمذي[٢].

أيها الأخوة، الكرام.. تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي؛ يعني: على مكافأة المحسن، وعلى عقوبة المسيء. من أجل هذا وعد الله تعالى عباده المؤمنين الطائعين الجنة، وأوعد عباده الكافرين العاصين النار، وهيأ للأبرار الدرجات، وأعد للفجار الدركات، ولئن كنا سنتكلم اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فنحن سنتكلم إن شاء الله تعالى في خطبة الأسبوع القادم

---

(١) ــ أخرجه الطبراني في "الأوسط": (١٩٠/٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) ــ أخرجه الترمذي: ٢١٣٠، وأحمد: (٤٠٥/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن العقوبة وأثرها في التربية ، وإن الأب الذي لا يكافئ أولاده أولا يعاقب أولاده أب لا يحسن التربية ، وكذلك الأم التي تكافئ المحسنين من بنيها ولا تعاقب المخطئين من بنيها أم لاتحسن التربية، وحديث اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية ، فالابن سواءٌ أكان ذكراً أم أنثى كبيراً كان أم صغيراً فإنه يعمل العمل وينظر إليك ــ أيها الأب ــ ماذا ستفعل معه؟ وينظر إليك ــ أيتها الأم ــ ما موقفك تجاه هذا العمل؟ وإن للمكافأة أنواعاً:

فالمكافأة تكون بالكلام ثناءاً أو مدحاً وإطراءاً .

- والمكافأة تكون بالأفعال : ضماً وتقبيلاً وتقريباً .
- والمكافأة تكون بالهدية وبالجائزة .

وربما انتظر ابن من أبيه كلمة ثناء، أو مدح، أو رضا أكثر من انتظاره مبلغاً من المال، وربما انتظرت بنت من أمها أن تضمها إلى صدرها، أو أن تقبل رأسها أكثر من انتظارها قلادةً أو مصاغاً ذهبياً ، فالمكافأة بالهدية أمر مهم لكن علينا أن لا ننسى المكافأة بالكلام، و المكافأة بالأفعال ، فأنت أيها الأب وضع الله في صوتك نوراً إشعاعية يدخل قلب الولد ، لو حدثه كل أولياء الدنيا، وكل شيوخ العالم ما ساوت كلماتهم كلمة واحدةً تخرج منك، فأنت أب مع صوتك نور يخترق روحه، وأنتِ أم مع صوتك ونبراتك رحمة تنفثيها في قلب ابنتك ، ومن باب المكافأة بالكلام كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يثني على أصحابه أمام الناس يقف أمام الناس ليقول لهم: (إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر)[1] هل تتخيلون رجلاً له منة على رسول الله ، رسول الله له المنة علينا جميعاً لكنه أراد أن يثني على أبي بكر وأمام الناس، وسُطرت في كتب الحديث كما في صحيح البخاري حيث قال (إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر) وليقول مثناً على تقوى سيدنا عمر: (لو كان بعدي نبي لكان عمر)[2] وولدك اليوم يحتاج إلى أن تثني عليه أمام الناس... أن تثني عليه أمام اخوته... أن تثني عليه وأنت في مجلس عام إذا أحسن... هو يحتاج لصوتك وأنت تقول له رضي الله عليك يا ولدي، أنا فخور بما تفعل أرجو من الله أن يلبسك ثوب الرضا... يا ابنتي أنا أعتز بحضورك في مجالس العلم... هذه الكلمة تخترق قلب الولد. وقلب البنت لترفع من سويته في العمل الصالح، وليذوب بين يديك براً وطواعية ، والمكافأة بالكلام لها أثر كبير في التربية، وإنكم لتجدون الثناء منثوراً في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابته الكرام كلما أحسنوا، وكلما أتقنوا أعمالهم هذا عن المكافأة بالكلام ، أما المكافأة بالأفعال، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رأس سيدنا أنس بن مالك، وكان أنس صغيراً يخدم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم،

---

(١) ــ أخرجه البخاري: ٤٥٤، الترمذي: ٣٦٦٠، وأحمد: (٣/١٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) ــ أخرجه الترمذي: ٣٦٨٦، وأحمد: (٤/١٥٤)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيمسح على رأسه كلما أحسن، وكان يربت على كتف أبي المنذر ، وامسك مرة بيده اليمنى أبا بكر، وبيده اليسرى عمر ودخل معهما المسجد، أبو بكر له من العمر خمسون عاماً، وعمر يزيد عمره على خمس وثلاثين عاماً، ورسول الله يكافئهم بالأفعال ، ابنك لو كان كبيراً فانه يحتاج إلى مكافأة منك ، إلى كلمة منك ، إلى موقف تفعله معه ، النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيد سيدنا أبي بكر باليمين وبيد سيدنا عمر باليسار ودخل معهما المسجد، وقال: (هكذا نبعث يوم القيامة)[1] ، إنها مكافأة لن ينساها أبو بكر إنها مكافأة لن ينساها عمر، لأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم المربي علم وعرف كيف يستلخص الحسنات من هؤلاء الصحابة الكرام ، ونحن بحاجة لك لكي تقف موقفاً تكافئ فيه ولدك فتستدعي ولدك من آخر المجلس لتفسح له مكاناً على الكرسي أمامك لتقول للناس: هذا ولدي، و أنا فخور به. هذا الموقف لن ينساه ولدك أبداً، على حين أنه سينسى كثيراً من المال الذي يقدم له .

وقد ذكر المربون ــ أيها الأخوة ــ في فوائد المكافأة أموراً ثلاثة ، إذا كافأت ولدك هناك أمور ثلاثة ستغنمها أنت من هذه المكافأة :

- **الفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل الخير :**

إذا عمل ابنك عملاً خيراً وكافأته بكلمة، أو بفعل، أو بهدية مناسبة فإنك ستضمن أن يستمر الولد في هذا العمل الخير، فعندما يحفظ ابنك القرآن الكريم فترضى عليه أمام الناس لأنه حفظ هذا الجزء. إعلم بأن ولدك بعد أسبوع، أو أسبوعين سيقول: لقد حفظت الجزء الثاني يا بابا: إذاً فائدة المكافأة الأولى: مواصلة العمل

- **الفائدة الثانية للمكافأة: الشعور بالأهمية :**

أنت مهتم بما يفعل ، عندما يذهب ابنك إلى المسجد، أو ابنتك إلى المسجد وتشكرها على ما فعلت، وتقدم لها هدية معتدلة لقاء ما فعلت، فإنه هذه البنت ستشعر بأن أباها مهتم بأمرها، وأنه يتابع خطاها، وأن ما فعلته له قيمة كبيرة عند الأب وعند الأم، لذلك ستشعر بأهميتها داخل البيت فالفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل، والفائدة الثانية: الشعور بالأهمية .

- **الفائدة الثالثة للمكافأة: إيجاد الثقة بالنفس :**

فيثق ابنك وابنتك كلٌ بنفسه ، فتاة لها من العمر ثلاثة وعشرون سنة أصيبت بكآبة، فراجعت العيادة النفسية وهي من عائلة مرموقة ــ عندما تدارس الطبيب مع هذه الفتاة عن شأنها، رأى أن هذه الفتاة لم تتلقَّ ثناءاً كافياً من أبيها عندما كانت تفعل الأعمال الخيرة، و لم تتلقى من أبيها المكافآت المناسبةعندما كانت تفعل الأعمال الخيرة، و لم تتلقَّ من أمها مكافآت مناسبة عندما كانت

---

(١) ــ أخرجه الترمذي: ٣٦٦٩، وابن ماجه : (٩٩)، من حديث عقبة ابن عمر رضي الله عنهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفعل الأفعال الجيدة، فالأب تاجر كبير، مشغول بصفقاته التجارية الكبيرة، يقضي يومه خارج المنزل ، والأم ملتفتة إلى الاستقبالات، والرحلات السياحية مع مجموعة من النساء، من نساء المجتمع الراقي، والاخوة والأخوات كلٌّ منصرف إلى اهتماماته ، تقول هذه الفتاة للطبيب: تمنيت يوماً أن أسمع من أبي، أو من أمي كلمة مدح، أو إطراء تملأ نفسي بالاهتمام، وتعطيني ثقة بنفسي، وأمي تقول: أنتِ لست نافعةً في شيء، وأبي يقول: أنا أنتظر اليوم الذي أزوجك فيه من ابن التاجر فلان فإن مستقبله زاهر ، هذه الفتاة اليوم مازالت تراجع العيادة النفسية، لمساعدتها في استعادة ثقتها بنفسها، وشعورها بالأهمية ، كان قليل من الثناء والإطراء يغني الأب عن أن يرسل ابنته إلى العيادة النفسية، وكذلك الأم أن تثني على ابنتها إذا أحسنت يغنيها ذلك من إرسال إبنتها إلى العيادة النفسية وكان يكفي الأم أن تمدح ابنتها عندما تحسن، أو أن تضمها إلى صدرها، أو أن تقدم لها شيئاً بسيطاً من الهدايا، فالهدية، والمكافأة لها أهمية كبيرة في التربية .

و لكن هناك ملاحظة، فمع أهمية المكافأة في التربية ينبغي أن نراعي فيها أصولاً تربوية، وهذه الفقرة من أهم الفقرات في هذه الخطبة، و بها ننهي الخطبة ، لا بد إن أردت أن تقدم مكافأة لأولادك أن تراعي فيها أصولاً أربعة، وإلا انقلبت المكافأة إلى ضدها ، إلى أثر سلبي في التربية .

v الأصل الأول: ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً :

هذا يعني أن ابنك لا يحتاج دائماً إلى مال، و لا يحتاج دائماً إلى هدايا، وابنتك لا تحتاج دائماً إلى مصاغ ، مرة هي تريد منك أن تخرجها في نزهة ، تريد أن تذهب لتزور العائلة، ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً فنحن بهذا نعلّم الابن والبنت الطمع، وحب المال .

v الأصل الثاني: لا بد من أن تتناسب المكافأة مع العمل :

إذا كان العمل صغيراً فتكون المكافأة صغيرة، وإذا كان العمل كبيراً فتكون المكافأة كبيرة، أما أن نقدم مكافآت كبيرة لأجل عمل صغير، فهذا يُفقد المكافأة قيمتها ، فالهدية دليل على عقل مهديها ، فإذا كان لك ابن وأهديته عندما نجح في الصف السادس جهاز موبايل، وعندما نجح في الكفاءة وضعت له رصيداً في المصرف، وعندما نجح في الثانوية أهديته سيارة حديثة ، أنا لا أدري ماذا ستهديه عندما يتخرج من الجامعة... ؟

لعلك تخلع ملابسك وتعطيها إياه ...!! هذا خطأ أن نعطي الهدية الكبيرة عند العمل الصغير ،فإن الهدية سوف تفقد الهدية قيمتها، وهي دليل على عدم رجاحة عقل مهديها .

ابن اعتاد من والده أن يطريه عليه إطرءً يشعره به أنه أفضل واحد من البشر، واعتاد أن يقدم له أبوه ما يطلبه وما يريده لقاء شيء واحد: هو أن ينجح في الدراسة، حتى يتوسل إليه: أرجوك يا ولدي إنجح في الدراسة ، هذا خطأ تربوي إنّ سلوب التوسل هذا يجعل الولد يتمادى في الإساءة إلى أبيه وإلى أمه ونخشى ان يحدث معها كما حدث مع ذلك الوالد المسكين الذي أنفق مليون ليرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورية على الأساتذة الخصوصيين ، من أجل تدريس ابنه في الثانوية العامة، و لكن رغم هذه الجهود رسب ، فطلبت الأم من الأب ـــ ،حتى لا يصاب ابنه بأذى نفسي ـــ طلبت منه أن يخرج بابنه مـــع العائلة في رحلة سياحية إلى جزر المالديف ، فلم يملك الأب تحت هذا الضغط إلا أن يوافق من أجل أن لا تتأثر صحة إبنه النفسية ، وبالفعل خرجوا تلك الرحلة، عندما عادوا كان الابن قد نسي هَـــمّ الامتحان والرسوب، واستعاد نشاطه ، وهنا في الشام أعجبته سيارة حديثة فألح على أمه أن تتوسط لدى أبيه ليشتري له السيارة، وبإلحاح من الأم اشترى الأب السيارة المطلوبة لابنه وكان ذلك بعـــد حصول الابن على شهادة السوق بقليل وهنا القاصمة ، الهدية إذا لم تكن متناسبة مع العمل تعـــود عليك بعكس المطلوب ، وبعد شهر رن الهاتف في المنزل، وإذا بقسم شرطة الزبداني يخبر الأم أن ابنها قد انقلبت به السيارة، و لم يكن وحده فيها بل كانت معه فتاة ـــ وهي الفتاة نفسها التي طلب مـــن أمه مع بداية العام الدراسي أن يتزوجها، وأن تخطبها له لكن أبوه، ولأول مرة في حياته رفض له هذا الطلب لأنه مازال صغيراً، و كانت النتيجة أن إصيب ذلك الولد بشلل رباعي طيلة الحياة، وماتـــت البنت التي كانت معه، وبعد ذلك الفضيحة الكبرى لتلك العائلة الراقية ، فلابد أن تكـــون الهديـــة متناسبة مع العمل، وهذه ملاحظة مهمة في المكافأة .

- **الأصل الثالث: الأفضل أن تكون المكافأة بعد العمل الجيد مباشرة، والأفضل أن تكون أمام جمع :**

إذا أردت أن تثني على ولدك ، أو أن تضم ولدك على صدرك ، أو أن تقدم له هدية لا بـــد أن تختار الوقت المناسب وهو بعد العمل الجيد مباشرة أن يكون ذلك أمام الناس و ليس بينك وبينه ، الملاحظة التربوية الثالثة: في المكافأة: اختيار الوقت المناسب للمكافأة، والأفضل أن تكون بعد العمل الجيد مباشرة ويفضل تقديمها للابن في حضرة الآخرين .

- **الأصل الرابع: لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة :**

لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة فلا يظلم ولد على حـــساب ولد آخر ، لو نجح الأول وقدمنا له هدية تناسبه فلا بد من هدية للولد الثاني الذي يـــنجح وهديـــة تناسبه أيضاً ، لو حفظ الأول شيئاً من القران الكريم وقدمنا له هدية معينة، فإن حفظ الثـــاني كمـــا حفظ الأول فيجب علينا أن نقدم له هديةً مثل هدية الأول.

أيها الأخوة الكرام هذه هي المكافأة وأثرها في التربية .

- حدثتكم عن أنواع المكافأة: وهي تكون بالكلام، وبالفعال، وبالهدية
- وحدثتكم عن فوائد المكافأة: وهي مواصلة العمل، والشعور بالأهمية، وإيجاد الثقة بالنفس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وأخبرتكم عن ملاحظات تربوية في المكافأة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أتى إليه معروفا فليكافئه به ومـــن لم يـــستطع فليذكره يعني فليثني عليه))[1] .

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

(١) ــ أخرجه أحمد : (٦/٩٠)، والطبراني في "الأوسط": (٣/٥٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا آيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراًوقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن في الخطبة التاسعة من سلسلة الأسرة والتربية ، ومرةً أخرى أقوله نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي إضافة على أنها أسر تغذي .نريد أباً مربياً، ونحتاج إلى أم مربية، لأن سهام ورماح ومدافع أعداء المسلمين تتوجه إلى أجساد المسلمين وإلى أموالهم ، وإلى اقتصادهم ، وإلى مياههم ، ولكنها الآن تحاول أن تغزو التربية الإسلامية لإنشاء جيل جديد لإنشاء أحقاب أخرى ليست له أية صلة مع الإسلام، ولا مع القرآن، ولا مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك نريد منك أيها الأب أن تبني أسرة مربية نريد منك أيتها الأم أن تمارسي دور التربية داخل البيت، وإنه لن ينفع ولدك أحد مثل ما تنفعينه أنت في تربيتك، وفي تعليمك، ولقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد، وعن النفقة الحلال، وعن العدل بين الأبناء، وأثر كل ذلك في التربية .

وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن المكافأة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **التأديب بالعقوبة وأثرها في التربية .**

المكافأة جناح، والعقوبة جناح آخر، ولن يطير طائر إلا بجناحين، ولن تستقيم التربية إلاّ بهاتين الوسيلتين، وحدثنا اليوم عن: التأديب بالعقوبة وأثره في التربية ،

- يقول الله تعالى: ﴿ من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ [فصلت:٤٦]
- وقال جل من قائل: ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزيْ الذين أحسنوا بالحسنى ﴾[النجم: ٣١].
- وقال ربنا: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ [ص:٢٨]

§ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الأب ابنه خير له من أن يتصدق بصاع) والحديث عند الترمذي[١] .

§ قال الحكماء (من أدب ولده صغيراً سُرَّ به كبيراً)

---

(١) –

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ وقال بن عباس (من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب)

وقال صالح عبد القدوس :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب

وقال غيره :

من لم يؤدبه أبوه وأمه تأدبه روعات الردى وزلازله

أيها الأخوة الكرام: تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي، على مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء، من أجل هذا وعد الله تعالى عباده المؤمنين الجنة، وأوعد عباده الكافرين النار وليس عدلاً أبداً ومن العدل أن يتساوى العاصي مع الطائع، والمنحرف مع المستقيم، ولئن كنا تكلمنا في الأسبوع الماضي عن المكافأة، فنحن اليوم نتكلم عن العقوبة، عن التعزيز السلبي، فإن للتأديب بالعقوبة ثلاثة أهدافٍ وثلاثة مبادئٍ وثلاثة أنواع هي أفكار هذه الخطبة ، حتى تعرف لماذا تعاقب ولدك ؟

هناك ثلاثة أهداف ستحصل عليها وثلاثة مبادئ، وثلاثة أنواع للتأديب بالعقوبة، أما

v **الأهداف التربوية للعقوبة فهي :**

- **أولاً : الردع والتخويف** : لأن المرء لا يسوقه إلا حب أو خوف والمرء لا يسوقه إلى جهة معينة إلا حب في مغنم، أو خوف من مغرم، حب في ثواب أو خوف من عقاب، حب للمكافأة أو خوف من تأنيب، وعقاب الردع، والتخويف أول هدف للتأديب بالعقوبة .
- **ثانياً : الإصلاح والتهذيب** : فالعقوبة شيء، والتعذيب شيء آخر أنت تعاقب الولد لإصلاحه وتهذيبه، ولست معذباً له .
- **ثالثاً : تحقيق الشعور بالعدالة بين الأبناء** : فعندما تكافئ من أولادك المحسن، وتعاقب المسيء يعلم المحسنون أنك عادل بينهم، أما اذا تركت المسيء من أولادك يسيء كيف يشاء، فأنت ظالم تظلم المحسنين، وتدعوهم إلى الإساءة ، هذه هي الأهداف الثلاثة للتأديب بالعقوبة .

v **المبادئ التربوية للعقوبة هي :**

- **أولاً : الرحمة** : أنت تعاقب ولدك لأنك رحيم

فقسى ليزدجروا ومن يكن راحماً فليقسُ أحياناً على من يرحم

فلو أنك تركت ولدك يسيء و لم تؤنبه و لم تعاقبه و لم تحاسبه فأنت ظالم تدعوه الإستمرار في الخطأ، لكنك ـــ رحمة به وشفقة عليه ـــ تعاقبه صغيراً حتى لا ينحرف كبيراً

فقسى ليزدجروا ومن يكن راحماً فليقسُ أحياناً على من يرحم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أول مبدءٍ من مبادئ العقوبة:الرحمة .

- **ثانياً : التدرج** : فلا يُلجأ إلى التأديب بالعقوبة إلا بعد التعليم، والتنبيه، والإنـــذار، والترغيب والترهيب، ثم بعدها تلجأ إلى التأديب بالعقوبة فالعقاب ليس مقصوداً لذاته، بل هو آخـــر الوسائل إذا استعصت الحلول .

- **ثالثاً : العفو** : المبدأ الأول: الرحمة، والثاني: التدرج، والثالث: العفو، وذلـــك إذا حققت بداية العقاب وأوائله الهدف التربوي المطلوب، فإن المربي يعفو عندها عن ولده .

هذه هي مبادئ التأديب بالعقوبة، وأهداف التأديب بالعقوبة .

V أنواع التأديب بالعقوبة :

هي ثلاثة أيضاً هناك

- عقوبة بالنظر .
- وعقوبة بالكلام .
- وعقوبة بالأفعال .

النظر والكلام والأفعال،

تكفي اللبيب أشارة مرموزة		وسواه بندب بالصراخ العالي
وسواهما بالزجر ليس بغيره		أما العصا فرابع الأحوال

هناك عقوبة بالنظر وعقوبة بالكلام وعقوبة بالفعال

ولعل قائلاً يقول : إن التربية الغربية الحديثة تمنع التأديب بالعقوبة كالضرب ونحوه .

فأقول : إن التربية التي هي أحدث من هذه الحديثة تدعو اليوم إلى العقوبة، وتقول التربية: لا تقُوّم بغير ترهيب، ولا تقوم بغير عقاب ، وإن زيادة أعداد الجرائم في بلاد الغرب، وارتفاع أعـــداد عصابات السرقة والقتل، والاغتصاب والمخدرات في الشباب والشابات ، وإن تفاقم مشاكل تحصيل الأولاد في مدارسهم وجامعاتهم عاد بالمربين القريبين من القول أدى التطور أخيراً إلى اعتبار العقوبـــة وسيلة تربوية رادعة ومصلِحَة ، فالأب الذي لا يؤدب أولاده بالعقاب يسيء إليهم، والأم الـــتي لا تؤدب أولادها بالعقاب تسيء إليهم ، التأديب بالنظر كأن تنظر إلى ولدك نظرة عتاب إذا هو أخطأ، أو نظرة غضب، أو أن تُعرِض بوجهك عنه فلا تنظر إليه ، هذه هي التربية بالنظر، إن استطعت أن تربي أولادك بعيونك فأنت أب في أعلى الدرجات التربية والتأهيل التربوي فتربيهم بالنظر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه بعيونه، فها هو صلى الله عليه وسلم عندما عاد من غزوة تبوك كان هناك بعض الصحابة قد تخلفوا عن هذه الغزوة، واحد من هؤلاء كعب بن مالك ، يقول كعب: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهبت لأسلم عليه، وكعب مخطئ فقد ترك الجيش الإسلامي، وبقي في داره قال ــ كما في البخاري[1] ــ فلما سلمت عليه تبسم لي تبسم المغضب، بسمة لكن فيها شيء يخترق القلب، لماذا فعلت هذا يا كعب، بالعين وبالابتسامة قرأ كعب ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا هو وحشي عندما أسلم يقول له النبي:أنت وحشي، قال نعم، قال: أنت قتلت حمزة، قال: نعم قال: فها تستطيع أن تغيب وجهك عني[2] تربية بالنظر.

في حديث الثلاثة الذين خُلفوا، قال أحد الرواة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف نظره عنهم، يعني: لا ينظر إليهم ، إنها تربية بالنظر، وحسبك من بنك أو من بنتك إن صار يفهم عليك من عينيك .

الدرجة الأخرى من التأديب بالعقاب، والنوع الآخر: التأديب بالكلام ،والمراد به لومك ابنك، ولومك ابنتك إذا هي أخطأت وعتابك وزجرك، وليس المراد عند المربين: السب والشتم والتقبيح ، فهذا هو صلى الله عليه وسلم يزجر الحسين عندما تناول تمرة من تمر الصدقة، الحسين كان طفلاً صغيراً دخل إلى مكان فيه تمر الصدقة، وأخذ تمرة ووضعها في فمه ــ وهو ولد صغير، ولعل البعض يقول: دعه يأكلها ــ يا أخي ــ هل ستخرب الدنيا إذا أكل التمرة، لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤدبه بالكلام، فمثل هذا الولد لا يفهم بالنظرات، فقال له: كخ كخ[3] .

يقول الإمام النووي : هي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات ، لا بد لولدك الصغير الذي لا يفهم الكلام الآن أن تؤدبه بكلامك، ولا تقول: إنه صغير دعه فلعله يقسو معك فلا يستقيم ولا يتأدب

وها هو صلوات الله وسلامه عليه أرسل جارية صغيرة لبعض حاجته، فأطالت المكث خارج البيت، فخرج يبحث عنها، فشاهدها تلعب مع الأولاد، فأراد أن يؤدبها بالعقوبة بالكلام، فقال لها: وقد أخرج سواكاً قال. لها: لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك ضرباً، إنه تأديب بالعقوبة بالكلام بالكلام ولابد لك أيها الأب أن تستخدم لوماً أو زجراً أو عتاباً لولدك، أو أبنتك إذا هو أخطأ أو هي أخطأت .

---

(١) ــ أخرجه البخاري: ٤١٥٦، ومسلم: ٢٧٦٩، والنسائي: (٥٤/٢٠)، وأحمد: (٤٥٧/٣)، من حديث كعب بن مالك.

(٢) ــ أخرجه البخاري: ٣٨٤٤، وأحمد: (٥٠١/٣) من حديث وحشي بن حرب.

(٣) ــ أخرجه البخاري: ١٤٢٠، ومسلم: ١٠٦٩، واحمد: (٤٠٩/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما أخر الأنواع، فهو: التأديب بالأفعال، كالهجر والضرب، وإليكم بعض الأصول التربوية في الضرب، وأرجو أن ننتبه إلى هذا الأمر :

- **أولاً :أنذر أولادك السوط** : لأن الكثير من الأولاد يرهبهم ويؤدبهم رؤية السوط، أو الحديث عنه جاء في الآثار (علقوا السوط حيث يراه أهل البيت) هناك كثير من الأولاد يتزجرون إذا علموا أن هناك عقوبة جسدية ستلحق بهم.

- **ثانياً : الصغير الذي لا يعقل لا يضرب** : لأنه لا يفهم معنى الضرب وفائدته .

- **ثالثاً : ضربات التأديب ثلاثة ومهما بلغت لا تتجاوز العشرة** : قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عقوبة فوق عشرة أسواط إلا أن يكون في حد من حدود الله)[١]

- **رابعاً : لا يجوز ضرب الأعضاء الحساسة** :كالوجه والرأس والصدر والبطن والأعضاء التناسلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه)[٢] لا يجوز شرعاً ضرب الوجه ولا الرأس، ولا الصدر ولا البطن، ولا الأعضاء التناسلية .

- **خامساً : لا ضرب مع الغضب** : إذا كنت غضباناً إياك أن تضرب ولدك، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقضي القاضي وهو غضبان[٣] .

ضابطاً ذو رتبة عالية، جاء إلى أولاده أو إلى بيته بطقم من الكنبايات المنجد تنجيداً حديثاً، وهو مسرور به ، وفي اليوم الثاني خرج من البيت وكانت الأم مشغولة، وعنده ولد صغير، وكان مع الولد مشرط فدخل هذا الولد إلى تلك الغرفة، وأمَرّ بالمشرط على مقعد هذه الكنبايات فهمدت فأعجبته، فمضى بالمشرط على كل طقم الكنبايات، ولا أحد يراه ، وعندما جاء الأب مساءاً وشاهد هذا المنظر غضب وأخذه الغضب الشديد ، وقال : من فعل هذا، قالوا ولدك فلان، فجاء بالصغير وجاء بعصاه وأمسك بيدي الصغير وضربه بالعصا على ظهر كفيه، لكنه كان مغضباً ولا يعي شدة الضربة، وعدد الضربات، صار الولد يصرخ ويبكي، بعد وقت وبعد أن هدأ من غضبه تركه، ومضى الولد إلى سريره في غرفته، ونام، وفي الصباح جاءت الأم، ونظرت إلى الولد فشاهدت اليدين منتفختين ولونهما أزرق فذهبا به إلى المشفى قال الطبيب في المشفى: لقد حصل تموت في يدي الولد

---

(١) ــ أخرجه البخاري:٦٤٥٨، ومسلم:١٧٠٨، وأبو داود:٤٤٩١، والترمذي: ١٤٦٣، وابن ماجه: ٢٦٠٢،وأحمد: (٤٦٦/٣)، من حديث أبي بردة رضي الله عنه.

(٢) ــ أخرجه ومسلم: ٢٦١٢، وأبو داود:٤٤٩٣، و احمد: (٥١٩/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ــ أخرجه البخاري:٦٧٣٩، ومسلم:١٧١٧، وأبو داود:٣٥٨٩، والترمذي: ١٣٣٤٣، وابن ماجه: ٢٦٠٢،وأحمد: (٤٦٦/٣)، من حديث أبي بردة رضي الله عنه وابن ماجة: ٢٣١٦، وأحمد: (٣٦/٥)، من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحتاج إلى بتر للكفين وبالفعل بترت الكفان من جراء الضرب في أثناء الغضب، وبعد أن خرج الولد من المشفى ، قال لأبيه : بابا كيف سأكتب بعد الآن !!.. ، لا ضرب مع الغضب .

- **سادساً : أرفع يدك عن الضرب إذا ذكر ابنك الله تعالى واستجار به :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم)[1] يعني لا تضربوهم .

أيها الأخوة الكرام هذا هو التأديب بالعقوبة، هذه هي مبادئه وأهدافه وأنواعه ، يقول الإمام الغزالي (إذا أُهمِل الصبي في ابتداء نشوءه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً نماماً طماعاً أُهمل لأنه الولد ذا فضول وضحك وإنما يُحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) .

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

(١) ــ أخرجه الترمذي: ١٩٥٠، والبيهقي في الشعب: (٦/٣٧٦)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا آيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة العاشرة من سلسلة: الأسرة والتربية ، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي أولادها، إلى أب مربٍ ، إلى أم مربية، لذلك كانت هذه السلسلة تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، والدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأبناء، وعن المكافأة والعقوبة، وأثر كل ذلك في التربية ، **وعنوان خطبـــة اليـــوم: القدوة الحسنة وأثرها في التربية .**

أنت ـــ أيها الأب الكريم ـــ قدوة لولدك شئت أم أبيت، رضيت أم لم ترضَ، فعيون أولادك متعلقة بك، إن قمت قاموا، وإن قعدت قعدوا، وإن تحركت تحركوا، وإن سكنت سكنوا ، أنت ـــ آيتها الأم قدوة ـــ لبناتك أردت أم لم تريدي لو قلت لأولادك: لا تقلدوني، ولا تتبعوني فأنا علـــى خطأ ، إن ما تراه عيونهم أصدق مما تسمعه آذانهم، فهم سيتبعونك، وربك سائلك عـــن إتباعـــك وإتباعهم لك، وخطبة اليوم ثلاثة أقول تربوية :

V القول الأول : يقول أهل التربية وعلم النفس والاجتماع إن الإنسان كائناً من كان يحتاج في هذه الحياة إلى خمسة أشياء يبحث عنها :

١- **يحتاج إلى عقيدة يعتقدها** : لن تجد إنساناً على هذه الأرض إلا وله عقيدة هناك قوم يعبدون القمر، وقوم يعبدون البقر، وقوم عبدوا الحجر، وأناس عبدوا البشر ، لا يوجد إنسان علـــى هذه الأرض بغير عقيدة، ما دام إنساناً فهو يبحث عن عقيدة.

٢- **إلى هدف يسعى إليه** : هذا يريد أن يكون من كبار التجار هذا هدفه ، وآخر يريد أن يصير من أصحاب الجاه العريض هذا يريد أن يصبح أستاذاً جامعياً ، هذا يريد أن يصير ولياً مـــن أولياء الله تعالى، كل إنسان على هذه الأرض له هدف يسعى إليه .

٣- **إلى قدوة يقتدي بها** : فهذا قدوته التاجر الفلاني، وهذا قدوته الشيخ الفلاني، وهذا قدوته اللاعب الفلاني، وهذا قدوته المغني الفلاني، وهذا قدوته السياسي الفلاني ، لن تجد إنساناً ليس له قدوة، فالإنسان يحتاج إلى خمسة أمور: إلى عقيدة يعتقدها، و إلى هدف يسعى إليه، و إلى قـــدوة يقتدي به و:

٤- **إلى جماعة ينتمي إليها .**

٥- **وإلى مادة روحية يغذي بها روحه .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذه الخمسة إن لم تكن خيرة ستكون شريرة ، إن لم تضع لأبنائك قـــدوة صـــالحة سيبحثون عن قدوة طالحة ، إن لم ترسم لأولادك أهدافاً نبيلة سيرسمون لأنفسهم أهدافاً وضيعة. هذه الخمسة إن لم تكن خيرة ستكون شريرة، وإن لم تكن حسنة ستكون سيئة، إن لم تكن صالة ستكون طالحة، فاجتهد أن تكون قدوة صالحة لأولادك، ولاتكن الثانية، وأجتهد أن تربط ولدك بقدوة صالحة من الناس من العلماء، والأدباء والصلحاء، ولاتترك ابنك أو ابنتك يقتدي بالعاطلين، أو البطالين، أو الساخرين، أو المفرطين فتفقد هذا الولد .

- **القول التربوي الثاني** : يقول أهل التربية يتعلم الناشئ بعينه ٦٠% سيئين وبأذنيـــه ٣٠% ثلاثين وبباقي حواسه ١٠% :

ابنك وأبنتك يتعلمان بالعين ستين ٦٠% وبالأذن ٣٠% ثلاثين وبـــاقي الحـــواس ١٠%عشرة .بمعنى أن ما يراه أبنك فيك من أعمال وأقوال، وتصرفات يدعوه إلى الإقتداء بك أكثر ما يدعوه منطقك، قد تقول له: يا ولدي لا تكذب، لكن عيناه تريانك تكذب، فهو يتعلم بـــالعين أكثر ما يتعلم بالأذن، قد تقول له: يا ولدي، كن مع الصالحين، غير أنه لا يرى أباه مع الـــصالحين، فهو يتعلم بما تراه عيناه أكثر مما يتعلمه بأذنيه، فإذا كان منطق الأب مهذباً ، كان الابن كذلك، إن كان لباس الأم محتشماً كان لباس البنت كذلك، وإن كانت أعمال الأب وفق الشريعة الإسلامية فعل الابن كذلك، وقد قالوا :

بأبه اقتدى عدي بالكرم ومن شابه أباه فما ظلم

وبالمقابل قالوا :

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

لا يستقيم أن تنه أولادك عن الأمور السيئة، ثم يرونك كفعل تلك الأمور ، جاء في كتـــاب دراسات نفسية لعبد الرحمن عيسوي يقول: (لقد أدت المقارنة بين اتجاهات الأطفـــال واتجاهـــات أبائهم الدينية إلى أن تلك الاتجاهات مرتبطة إرتباطاً وثيقاً) اتجاه أبنك مرتبط بإتجاهك فأنت قدوة له) هذا المسح في الدراسة النفسية قال (إن معظم الأولاد يمشون وراء آبائهم في إعتناقاتهم واعتقـــاداتهم وأفعالهم) .

- **القول التربوي الثالث والأخير يقول ابن خلدون (إن الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً ،وتارة محاكاة وتقليداً) :**

يرى شيئاً فيقلده يرى شيئاً فيحاكيه يعني يمشي معه ، إن الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتقليداً، إلا أن حصول الملكات عـــن طريق المحاكاة والتقليد أشد أستحكاماً ورسوخاً. من هنا قال النبي صلى الله عليـــه وســـلم يقـــول لأصحابه (صلوا كما رأيتموني أصلي) لم يقل صلوا كما تسمعوا مني عن الصلاة ، أنا أفعل الأمـــر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنتم تقتدون بي (صلوا كما رأيتموني أصلي)[1] وقد قال أبو هريرة يوماً (ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبن أم سليم يعني :أنس أبن مالك، وذلك أن سيدنا أنساً نشأ في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يحاكي ويقلد قدوته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فصارت صلاته كصلاته ، فالابن يقلد أباه وأمه في ما يفعلان لأنهما قدوة له شاءا أم أبيا .

عن عبد الله ابن عامر قال : دعتني أمي يوماً وكنت صغيراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً في بيتنا

فقالت : تعال أعطيك

فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه

قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، [الأم تريد أن تقول للولد الصغير تعال تعال خذ أعطيك فالنبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمراً]

فقال : لها أَمَا لو أنك لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة[2] أنت تكذبين على الولد فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن تكذب الأم على ولدها في تمرة حتى لا يقتدي الولد بأمه فيتعلم الكذب

وروي عن عائلة دمشقية مؤلفةٍ من أب وأم وستة عشر ولداً من الإناث والذكور، الأولاد الستة عشر يحفظون القرآن الكريم، وهم ما بين طبيب، وطبيب أسنان، ومهندس ومهندس زراعي، وصيدلاني وخريجات أوائل من كلية الشريعة، يقول لي أحد أبناء هذه الأسرة حفظنا القرآن الكريم كلنا، لأن أبي يحفظ القرآن الكريم ولأن أمي تحفظ القرآن الكريم، وأنا لا أعرف أبي ومنذ وعيي للحياة نام عن صلاة التهجد، الولد يقول : أنا أراقب أبي منذ وعيت الحياةَ لا أعلم أن أبي فاتته صلاة التهجد، يقوم قبل الفجر بساعة أو ساعتين ليقرأ القرآن الكريم في صلاته، منظره هذا حرك فيأولاده التوجهَ نحو القرآن الكريم. إنها القدوة وأثرها في التربية .

أما أب كثير الكذب، وقد شاع كذبه بين أفراد الأسرة، وأشتهر أمره بالكذب فهو يكذب جاداً، ويكذب مازحاً، يكذب سراً، ويكذب علانية، ولديه غلام ونشأ على الإقتداء بأبيه فكان الولد كذاباً، وكان الأب يحذر ولده من الكذب، ويطلب إليه أن لا يكذب، وفي أحد الأيام كذب الولد على أبيه كذبة أزعجت الأب، فما كان من الأب إلا أن قام وضرب الولد ضرباً شديداً، وهو يصرخ فيه: ألم أقل لك مائة مرة أن لا تكذب، فما كان من الولد الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره إلا أن

---

(١) ــ أخرجه البخاري: ٦٠٥، وابن حبان في "صحيحه": (٥٤١/٤)، وحديث مالك بن الحويرن رضي الله عنه ــ

(٢) ــ أخرجه أبو داود: ٤٩٩١، وأحمد: (٤٤٧/٣)، من حديث عبد الله بن عامر رضي الله عنه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال لأبيه كلمة أوقفت يد الأب عن ضرب أبنه، قال له الولد: بابا أنت كذّاب ، إنها القدوة وأثرها في التربية

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

أيها الآباء أيتها الأمهات أنتم قدوة لأبنائكم في كلامكم، في معاملاتكم و في لباسكم وفي حركاتكم وفي سكناتكم وفي خوفكم من الله، فاتقوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، لأن الله سائل كلَّ راعٍ عن ما استرعاه أحفظ أم ضيع .

- سيدنا العباس بن عبد المطلب أنجب لنا ولداً أسمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان حبرَ هذه الأمة .
- عمر بن الخطاب أنجب عبد الله بن عمر كان من كبار المحبين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- علي بن أبي طالب أنجب لنا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .
- عمر بن العاص أنجب لنا عبد الله بن عمر بن العاص .
- أبو بكر أنجب لنا عائشة وأسماء وغيرهم وغيرهم كثير .... كثير صنعوا أبناءاً كراماً لأنهم اقتدوا بآبائهم وأمهاتهم، يوماً سنسأل أين أولادك .

في ختام هذه هذه الخطبة ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا أمران اثنان :

- الأمر الأول : كن قدوة صالحة لأولادك .
- الأمر الثاني : صل أولادك بقدوة صالحة من العلماء والصلحاء .

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ والنداء لكم ﴿ يـــا أيهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[التحريم:٦]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة الحادية عشر من سلسلة:الأسرة والتربية ، أيهـــا الآبـــاء الفضلاء نحن اليوم أحوج ما نكون إلى آباء مربين لأننا نخاف أن تتفلت التربية من أسرنا فـــإذا مـــا فقدت التربية من الأسرة فإن أبنك سيضيع، ولو ملأته من رأسه إلى قدميه بالمال، هذا الولد سيـــضيع من بين يديك في الدنيا قبل الآخرة لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهميـــة الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الـــدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأولاد، وعن المكافأة والعقوبة وأثر كل ذلك في التربية، وكانـــت خطبـــة الأسبوع الماضي بعنوان القدوة الحسنة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نصح الأبناء وأثره في التربية .**

هل يستطيع أحدكم أن يختصر الدين بكلمة واحدة ، لو طلبت منك أن تعـــرف الإســـلام بكلمة واحدة فما هي الكلمة الكثيفة المضغوطة التي تعني الدين كله ، لقد اختصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف الدين بكلمة واحدة، فقال كما في صحيح البخاري ومسلم (الدين النصيحة)[١] هذا هو الدين (الدين النصيحة) ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورون أن ننصح أولادنا خاصة، وليست التربية إلا بالنصح ، نصح بالقوالُ ونصح بالأفعال، قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنـــة)[٢] حديث ذو معنى خطير، وهو في البخاري وأولادك في البيت رعايا، وبناتك في البيت رعايا(ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة) فأنت أيها الأب مطلوب منك ـــ وقبل الغذاء ـــ أن تنصح الأولاد ولا يعذر أب أن يقول لنا: ليس لديه وقـــت لتربيـــة أولاده، ولا لنصحهم فهو مشغول من الصباح حتى المساء بالعمل، وليس يعذر الله أماً تنصرف عن أولادها وبناتها إلى متاع الحياة الدنيا كائناً من كان هذا الأب وكائنةً من كانت هذه الأم أجل إن أولادك يحتاجون إلى نصائحك الثمينة وهم ينتظرونك مساءاً لا لتحمل بيدك الغذاء لبطونهم، بل لتحمل بقلبك عطاء لقلوبهم، وبعقلك عطاء لعقولهم ، إن أولادك لا ينتظرون منك صنع طعام وحسب، بل إن عيـــونهم

---

(١) ـــأخرجه البخاري تعليقاً: ٥٦، ومسلم:٥٥، وأبو داود: ٤٩٤٤، والنسائي: (١٥٦/٧)، وأحمد: (١٠٢/٤)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) ـــ ـــأخرجه البخاري: ٦٧٣١، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقلوبهم وضمائرهم متعلقة بكلمة منك صنع أخلاقهم وقيمهم ومبادئهم، وإن نصيحة واحدة من الأب التقي الشفوق لتعدل مائة نصيحةٍ من أكبر شيخ في الدنيا، وإن نصيحة واحدة من الأم التقية الحنون لتساوي مائة نصيحةٍ لأعظم معلمة ومربية في الدنيا ، إن كلامك أيها الأب عندما يخرج من فمك تنبض فيه حرارة الأبوة ولا يستطيع أي شيخ في العالم أن تنبض حروفه بحرارة أبوتك لأولادك، ولا تستطيع أي مربية في العالم أن تنبض حروفها بحنان الأم لابنتها، نعم إن المربي له دور،وإن الشيخ له دور، وإن المعلم له دور، لكن الدور الأول لك أيها الأب، ولك أيتها الأم ، يقول أهل التربية إن للنصيحة ثلاث طرق:

- نصيحة بالقصة: فأنت تستطيع أن تنصح أولادك بقصة ترويها لهم.
- نصيحة بالحوار: كأن تجلس مع ابنك أوابنتك فيسأَلَك وتجيب، أو تسأَلَهُ ويجيب على شكل حوار.
- نصيحة بالخطاب المباشر: أن تعظه فتأمره و تنهاه مباشرة.

وسأحدثكم اليوم عن النصيحة بالقصة ، فالقصة لها أثر تربوي كبير في نفس الصغير، وفي نفس الكبير على حد سواء، فهي سهلة الحفظ مترابطة الأطراف، شائقة توصل الفكرة التربوية بطريقة غير مباشرة ، ولأهمية القصة في التربية سمى الله سورة من سور القرآن سورة القصص قص علينا فيها من سير الأنبياء وأقوامهم، وقال تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ [يوسف:١١١] ثم إن الله تعالى قص علينا في سورة واحدة هي سورة سيدنا يوسف عليه السلام وابتدئها بقوله: ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ وذكر القرآن الكريم قصصاً كثيرة للأنبياء والصالحين، وللفجار وللطالحين ، قال بعض السلف (الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أولياءه) ونجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يقص على أصحابه قَصصاً كثيرة يؤدبهم وينصحهم بهذه القصص، فهو يروي لنا قصة سيدنا إبراهيم مع إسماعيل، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة المقترض ألف دينار، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة جريج العابد، وقصة الثلاثة الذين حُبسوا في الغار، وغيرها كثير .

إن أفضل القصص التي ترويها لأولادك قصص القرآن والسنة ثم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قصص الأنبياء، ثم قصص الصحابة، ثم قصص العلماء والصالحين، ثم قصص خيار الناس، ثم القصص الواقعية التي تحمل عبرة وعظة تجري معك، أو أمامك، أو تسمعها ممن تثق بهم، وإليكم هذه القصة الواقعية عنونتها بـ (لمن المُلك) :

حدثني طبيب أثق بحديثه قال : روي أن تاجراً دمشقياً عاش في بلاد الغربة عشرين سنة، ينمي أمواله وتجارته ويضرب في طول البلاد وعرضها، وكان يرسل أموالاً إلى الشام لبناء مزرعة بل قصراً في منطقة يعفور ، وكان مدير أعماله في الشام يتابع له بناء هذا القصر، ليجعله على طراز

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القصور الغربية فاحتوى على ملاعبَ الخيل..، ومسابحَ للصيف والشتاء..،وكراجٍ للسيارات يتسع لستة عشر سيارة،... وبناءٍ للسكن مؤلفٍ من ثلاثة طوابق، في كل طابق اثنا عشر غرفة، بالإضافة إلى الأجنحة الخاصة...وكذا الأشجار والأزهار والثمار... إلى آخر ما هنالك، كان مدير الأعمال هذا يرسل بصور فوتوغرافية للفيلا أو القصر في يعفور لهذا التاجر في غربته، ولمراحل العمل في هذا القصر، فلما عاد إلى الشام وقلبه معلق بهذا القصر، وأراد أن يراه رؤيا عين، ذهب حتى وصل إلى مزرعته في يعفور وإذا بسور حجري أنيق يحيط بالمزرعة والقصر، وأوقفت سيارته وسيارة أهله على باب القصر، فنزل من السيارة ونزل أهله من سيارتهم،فلما نظر إلى البوابة إذا به قوس حجري جميل، وعلى رأس القوس كتبت عبارة تقول (الملك لله) بلوحة فنية أنيقة، فقال لمدير أعماله: كيف؟ .. ما هذا الذي أراه في هذه اللوحة؟ فقال الرجل هذه عبارة فنية، وحقيقية، فالملك لله ، قال التاجر : الملك لله أنا منذ عشرين سنة أعمل في غربتي، وأتعب وأطوي الأرض، لأتملك مثل هذه المزارع، ثم تقول لي الآن : الملك لله أين ذهب تعبي... ؟ أين ذهب ذكائي... ؟ أين ذهب مالي... ؟ أنزلوها عن باب قصري، فالقصر قصري، والملك ملكي ،قال الراوي: وقد حلف من كان واقفاً من حوله أن هذا التاجر سقط على الأرض من ساعته فأستغرب من حوله لهذا السقوط فنادوه، وحاولوا إيقافه، لكن الرجل مرميٌ على الأرض كخرقة لا يستطيع القيام ولا الحراك، فحملوه إلى مشفى الشامي مسرعين ، ففحصه الأطباء المناوبون والمقيمون، والاختصاصيون بالتشخيص فقالوا: لقد أصيب بشلل رباعي غير مردود فقام أهله جاؤوا له بأطباء من الأردن وبأطباء من الجامعة الأميركية في بيروت فصدر نفس التشخيص : شلل رباعي غير ردود ، الطبيب الذي حدثني بالقصة قال لي: أنا صديق العائلة فزرت الأب ــ التاجر المسكين ــ في المشفى ورأيت حاله وعجز الأطباء عن مساعدته، وقلت لأولاده: إن أباكم نازع المِلكَ في مملكته، فإذا أردتم أن يقوم أباكم على رجليه، فاستسمحوا له المِلكَ واجعلوا صاحب المُلْكَ الحقيقي يسامحه ، قالوا : ماذا؟ نفعل قالت: تصدقوا على الفقراء، وعلى الأيتام، وعلى طلاب العلم ،وعلى الأرامل، المهم أن يرضى الملك الحقيقي لعله يرضى فيعفوا عن أبيكم ، قال : ذهب الأولاد ليفعلوا ما قلت لهم لكن يبدوا في نفس هذا التاجر لا يزال شيء في حقيقة الملك هو لمن...؟ فكان كلما تحسن قليلاً طلب الذهاب إلى مزرعته في يعفور حتى إذا وصل باب المزرعة إنتكس، فعادوا به إلى المشفى حصل هذا في المرة الأولى، ثم في المرة الثانية، ثم في الثالثة ، في المرة الثالثة مات هذا التاجر، و لم يدخل القصر ولا المزرعة. لمن الملك... ؟ الملك لله .

إياك أن تنازع الملك في مملكته أنت عبد وهو سيد... أنت فقير وهو غني... أنت محتاج وهو معطي... المِلكُ لا يُنازع.

أيها الأخوة الكرام هذه قصة واقعية تربوية تحمل عبرةً وعِظَةً لا شك أنها مؤثرة في الكبير، وفي الصغير ، النصيحة بالقصة محببة وقريبة من القلوب، فابحث أيها الأب وأيتها الأم لأولادكم عن قصص من القرآن، ومن السنة ومن سير السلف، ومن الواقع لتنصحوهم بها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وختاماً....

إذا كنت تروي لأولادك قصة تنصحهم بها فإرْعَ فيها أموراً خمسة:

أولاً : ضع عنواناً مناسباً للقصة.

ثانياً : كرر عبارات تربوية داخل القصة تريد التأكيد عليها كما فعلت معكم عندما كررت عبارة الملك لمن، العبارة التي تريد زرعها في الجالسين أو في أولادك كررها وأجعلها قصيرة.

ثالثاً : إذا قاطعك ابنك في أثناء القصة ليسألك عن شيء من تفاصيلها، فأجبه ولا تقل له: لا تقاطعني، أجبه ثم أرجع إلى إتمام القصة.

رابعاً : اسأل ابنك في آخر القصة، وقل له: ماذا استفدت من هذه القصة ياولدي؟.

خامساً : أعد القصة عليه بين الحين والآخر فالإبن يحب أن تُعاد القصص التي يعرفها.

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون﴾ [التحريم:٦]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة الثانية عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، ومـــرة أخـــرى أقول لكم نحن اليوم أحوج ما نكون إلى بيوت تؤدب، وإلى أب يعلم ، ...و إلى أم ترعى ، الهجمة على العالم الإسلامي لم تعد سراً. أعداؤنا يخططون للأجيال القادمة، فكان أن هجموا على التربيـــة الإسلامية، لا يريدون أن نربي أولادنا تربية قرآنية، أو تربية إسلامية، أو تربية نبوية، والحل الوحيد في بيتك، وفي يدك وقبل المدرسة، وقبل المسجد، وقبل دورات التعليم، والتدريب والتأهيل، والحل عند كل أب فينا، وعند كل أم من أمهاتنا، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر مربية، لذلك كانت هـــذه السلسلة: الأسرة والتربية وقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيـــار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن العقوبة والمكافأة، وعـــن القدوة الحسنة وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي نصح الأبناء وأثـــره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نصح الأبناء وأثره في التربية** أيضاً غير أننا اليوم سنتكلم عن النـــصيحة بالحوار .

أيها الإخوة الكرام لقد اختصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين كله بكلمة واحدة لقد كثف ديننا بكلمة واحدة فقال (الدين نصيحة)[١] وذلك لما لهذه النصيحة من أثر كبير في هذا الدين ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورين أن ننصح أولادنا ، وليـــست التربيـــة إلا مجموعة نصائحَ عملية وعلمية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد استرعاه الله رعيـــة فلم يحطها بنصحه) وأولادك عندك رعايا، وبناتك عندك من الرعية (إلا لم يجد رائحة الجنة)[٢] وإن صام، وإن صلى، وإن حضر معنا، لكنه ترك نصح أولاده ورعايتهم الحديث يقـــول: (إلا لم يجـــد رائحة الجنة) والحديث في البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم (إن أول ثلاثة يدخلون الجنة [دققوا في هؤلاء الثلاثة] شهيد، وعفيف متعفف، ورجل عبد الله فأحسن العبادة، ونصح للنـــاس)[٣] الـــذي ينصح الناس سيدخل الجنة مع الشهداء ، الذي يرعى أولاده بالنصح سيكون أول الداخلين إلى الجنة،

---

(١) ـــ أخرجه البخاري تعليقاً بعد: ٥٦، ومسلم:٥٥، وأبو داود: ٤٩٤٤، والنسائي: (١٥٦/٧)، وأحمد: (١٠٢/٤)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢)ـــ أخرجه البخاري ٦٧٣١، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

(٣)ـــ أخرجه الترمذي: ١٦٤٢، وأحمد: (٤٢٥/٢)، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذي ينشغل عن أولاده بجمع المال لهم، أو بلقاءاته مع التجار، ومع الموظفين، وفي لحفلات الساهرة، ينشغل عن نصح أولاده ليعين لهم بعض الخادمات ترعاهم، وبعض السائقين ليعتني بهم

أو بعض المربين ليسهر على تربيتهم، والأب مشغول عن الأولاد، فالأب في خطر كبير،وقد ذكر لي بعض الإخوة أن أولاده باتوا يتحدثون بالأندونيسية، وذلك لأنهم يجلسون مع الخادمة الأندونيسية أكثر ما يجلسون مع الأم، وذكر لي بعضهم أن أولاده بات يظهر اهتماما ورعاية وشيئاً من الاقتناع ببعض الطقوس غير الإسلامية، لأنه يجلس مع الخادمة غير المسلمة، أكثر مما يجلس مع والده فالأب الذي لا ينصح الأولاد، والأم التي لا تنصح البنات في خطر وخطر على كل المسلمين، ولئن كنا نخزى فبسبب هذا الأب، ولئن كان الإسلام يطعن فبسبب أمثال هذا الأب ، الأمر خطير إذا أنت لم تربِ الأولاد فلن يربيهم أحد على الإطلاق، وأولادك هم أولى من يحتاج إلى نصحك، ونصحك، هو أول ما يبحثون عنه، نعم إن تأمين مستقبلٍ مالي لهم أمر مهم، ولكن النصح الأبوي لهم أمر أهم ، نعم إن عقد صفقات تجارية كبيرة تدر عليهم الملايين أمر حسن لكن عقد قلوبهم على نصائح حانية تخرج من أبيهم أمر أحسن، وإن نصيحة واحدة من الأب لتساوي مائة نصيحة من أكبر معلم على هذه الأرض، وإن نصيحة واحدة من الأم لتساوي ألف نصيحة من أعظم مربية وأعظم معلمة .

طرق النصيحة ثلاث كما مَرّ في الخطبة الماضية:

- نصيحة بالقصة: تحدثنا عنها في خطبة الأسبوع الماضي.
- نصيحة بالحوار: سأحدثكم عنها اليوم.
- نصيحة بالخطاب المباشر : هي عنوان خطبة الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى .

عرف العلماء الحوار فقالوا : هو محادثة بين شخصين أو أكثر حول موضوع محدد للوصول إلى الحقيقة، ولأهمية الحوار في النصح والتربية أمر الله المسلمين في القرآن الكريم أن يحاوروا اليهود، وأن يحاوروا المشركين وأن يحاوروا الكافرين، وسجل القرآن حواراً بين الله تعالى وبين الملائكة، بل إن الله تعالى حاور ـــ كما في القرآن الكريم ـــ إبليس، فإذا كان الحوار مع اليهود، و مع النصارى، ومع سائر الخلق، أفلا تحاور أولادك؟ أفلا تجلس معهم لتقول لهم ما رأيكم بالأمر الفلاني؟ فتأخذ منهم وتعطيهم ، ونجد في السنة الشريفة حوارات كثيرةً بين النبي صلى الله عليه وسلم وأناس من صحابته، أو من غير الصحابة .

روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمر بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أتدرون من المسلم؟ انظر إلى هذا الحوار، كان من الممكن أن يقول لهم: المسلم هو كيت وكيت وينتهي الموضوع لكنه قال : أتدرون من المسلم ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، أتدرون من المؤمن ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم)[١] .

في صحيح مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم (أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء [يعني من أوساخه] ، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)[٢] حوار .

في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامه قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الزنا فيقول: أإذن لي في الزنا]وتصوروا هذا الموقف شاب وفي خطبة الجمعة له من العمر / ١٨ / سنة أو أكثر أو أقل يقف ليقول للشيخ : هل يُسمح بالزنا في الإسلام] ، قال فأقبل القوم على الشاب فزجروه قالوا له : مه مه [يعني أسكت أسكت، ما هذا السؤال السيئ، هكذا فعل الصحابة] فقال النبي صلى الله عليه وسلم للشاب : أُدنُ [تعال] فأقبل الشاب، فأجلسه صلى الله عليه وسلم قريباً منه، ثم قال له : ألك أم قال : نعم قال أترضاه لأمك [هذا الذي تطلب الأذن به أترضاه لأمك] قال : لا والذي بعثك بالحق ، قال : وكذلك الناس يكرهون ، ألك أخت قال : لا فداك أبي وأمي قال : أترضاه لأختك ، قال : لا فداك أبي وأمي قال : وكذلك الناس يكرهون ، ثم قال له : ألك عمة، ألك خالة، وكل ذلك يقول الشاب إنه لا يرضاه لا لعمته ولا لخالته قال : كذلك الناس يكرهون ، ثم وضع رسول صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب، وقال : اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه)[٣] ، انظر إلى هذا الحوار مع أن الموضوع لعله أن يكون من أسوأ المواضيع، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصحه بالحوار، يقول الصحابة فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء من الحرام، بعد أخذ الموعظة والنصيحة بطريقة الحوار ، وما عليك إذا قال لك ابنك يوماً لماذا تأتي إلى المسجد ؟ ماذا تستفيدون من خطبة الجمعة؟ لماذا تضع أختي حجاباً على رأسها؟ لا عليك أن تحاوره، وإذا كنت لا تتقن الحوار تعلم، وإذا عجزت عن التعلم خذ بيده إلى من يحاوره، المهم أن هناك موعظة بالحوار، إنها نصيحة بالحوار

---

(١) ــ أخرجه بهذه السياقة: الطبراني في الأوسط: (٨١/١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وأصله في الصحيحين.

(٢) ــ أخرجه البخاري: ٥٠٥، ومسلم: ٦٦٧، والترمذي: ٣٨٦٨، والنسائي : (٢٣٠/١)،وأحمد: (٣٧٩/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ــ أخرجه أحمد: (٢٥٦/٥)٠، وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى": (١٦١/٩)، من حديث أبي أمامةد رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والآن كيف تبدأ حواراً مع أولادك ؟ مطلوب منك أن تحاور الأولاد ، ببساطة استخدم عبارة مارأيك في كل حوار جديد تريد أن تفتحه، فمثلاً عندما تكون جالساً على طاولة الغداء الآن بعد صلاة الجمعة قل لأولادك الذين حضروا معك الخطبة: ما رأيكم بكلام الخطيب؟ ودعهم يقولون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في جلسة المساء مارأيكم بموضوع اختلاط الشباب بالبنات ودعهم يتكلمون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في وشاركهم الحوار وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة، فهم ينتظرون كلامك، أو قل لهم: ما رأيكم أن نغتنم العطلة الصيفية القادمة بحفظ جزء من القرآن الكريم في كل شهر، نحن أهل البيت الأم والأب والأولاد كل منا سيحفظ خلال شهر من العطلة جزءً من القرآن في شهرين جزئين، ما رأيكم؟ ودعهم يؤيدون أو يعارضون، وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة ، أيها الأخوة الكرام النصيحة بالحوار مادة مهمة، ولابد للأب وللأم أن يفتح حواراً مع أولاده ليسمع منهم وليسمعهم .

أختم هذه الخطبة بالقواعد الذهبية الخمسة للحوار ، الآن لوجلسنا لنتحاور أنا وأنتم، أو أنت وأولادك هناك خمسة قواعد ذهبية لابد من أن تنتبه إليها :

القاعدة الأولى: **أن يكون الحوار التي هي أحسن:** إذا أردت أن تحاور أولادك فحاورهم مستخدماً العبارات التي هي أحسن لا تقل لابنك أسكت فأنت صغير، لا تسفه له رأياً، ولا تحتقر له وجهة نظر، بل أكرم كلامه، ولو كان خطأً قل له: لا بأس في كلامك، لكن أسمع مني كلامي لعلك، تصحح لي أو أصحح لك، حاوره بالتي هي أحسن، وقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم ﴿ أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل:١٢٥] حتى المشركين نجادلهم بالتي هي أحسن ، فكيف نعامل الأولاد ونحاورهم ؟

القاعدة الثانية : **لا تستأثر بالكلام** ولا تجعل كل الجلسة كلاماً لك، أو للأم، بل اسمع من الأولاد حتى تشاهد ما تختزنه عقولهم ومن أين جاؤوا بأفكارهم اسمع منهم وأسمعهم.

القاعدة الثالثة : **لا تتعصب وسلّم بالخطأ** لعلك تكون مخطئاً، وهل يخطئ الكبير ؟ نعم. سيدنا عمر كان على المنبر، فقال في مجمع من الصحابة ــ والصحابة متوافرون يومئذ ــ قال لهم : ما رأيكم أن تضعوا حداً للمهور، حتى لا يغالي الناس بمهور بناتهم، فيتأخر الشباب عن الزواج، والصحابة مجتمعون قالوا : هذا أمر حسن ، فقامت امرأة في أخر المجلس وقالت : ليس لك ذلك يا ابن الخطاب، أنت مخطئ لأن الله تعالى يقول في قرآنه الكريم ﴿ وآتيتم أحداهن قنطاراً ﴾ [النساء:٢٠] أي: لو أعطيت زوجتك مهراً قنطاراً وهو مقدار كمية كبيرة من الذهب فلا تأخذ منه شيئاً [قال الله يمكن أن تعطي زوجتك مهراً قنطاراً من الذهب، جبلاً من الذهب] فكيف تريد أنت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن تحدد المهر ، قال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر. لا بأس أن تخطئ، ولعل ابنك يتعلم من خطأك أكثر مما يتعلم من صوابك، إذا رأيت نفسك أخطأت فلا تتعصب وسلم بالخطأ .

- القاعدة الرابعة : **حسن الاستماع** إذا تكلم ابنك أو ابنتك فأحسن الإصغاء إليهما.
- القاعدة الخامسة والأخيرة : وهي أهم القواعد عنوانها **المخالفة رغم الاقتناع** هناك أولاد مشاكسون بطبعهم .فبعض الأولاد يقتنع بفكرتك مائة بالمائة، لكنه لا يقول لك: أنا اقتنعت، ويبقى على مخالفتك ولكنك بعد يوم أو يومين ستجد أن ابنك يقول كالذي قلته أنـــت البارحـــة، وسيفعل مثل الذي طلبته منه، يعني أنه لا يشترط في نفس الجلسة أن يعترف لك المحـــاورهو بخطـــأ. وأنك على صواب. هناك أناس يخالفون رغم الاقتناع. يقتنع لكنه يخالف، فما عليـــك إلا أن تنـــهي الحوار بلطف ودع الوقت يأخذ دوره، فستجد ابنك بعد أيام يعمل ما كنت تطلبه منه في الحوار، ثم يدافع عن الفكرة التي كنت تدافع عنها .

أيها الأخوة الكرام هذه هي القواعد الذهبية الخمسُ في الحوار

- § التي هي أحسن
- § لا تستأثر بالكلام
- § لا تتعصب وسلم بالخطأ
- § حسن الاستماع
- § المخالفة رغم الاقتناع

نسأل الله تعالى أن يخلقنا بأخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يحفظ أولادنا وبناتنا.

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل (يا أيها الذين آمنوا – [والنداء لنا الله يناديا] - قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [التحريم:٦]

نحن في الخطبة الثالثة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تحدثنا عن أهمية الأسرة، و أهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية ،تكلمنا عن المكافأة، والعقوبة، وعن القدوة الحسنة وأثرها في التربية، ومنذ أسبوعين نحن نتحدث عن نصح الأبناء وأثره في التربية ، أولادكم يحتاجون إلى نصائحكم، وخطبة اليوم في نصح الأبناء وأثره في التربية .

فطرق نصح الأولاد ثلاثة

- النصيحة بالقصة .
- النصيحة بالحوار .
- النصيحة بالخطاب المباشر .

تحدثنا عن النصيحة بالقصة والحوار، واليوم نتحدث عن النصيحة بالخطاب المباشر ، أيها الأخوة الكرام إن أحدنا قد يهدي ولده داراً واسعة، أو سيارة فارهة، أو مزرعة عامرة. إن أحدنا قد يترك لأولاده من بعده مالاً كثيراً، وعزاً كبيراً، وجاهاً عريضاً، لكن أفضل ما خلف أب لإبنه، وخير ما ورّث والدٌ ولده دين قويم، وخلق مستقيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن)[1] إذ ما قيمة المال الكثير إذا وقع عند ولد سيء الأخلاق إلا أن يستعين بهذا المال على الرذائل، وما قيمة الجاه العريض إذا بقي عند ولد منصرف عن دينه إلا أن يستعين بهذا الجاه على الفجور، فيكون هذا الأب معيناً لولده على الرذيلة والفجور، ولأن كان ابنك يُسر بدار واسعة، أو سيارة حديثة مهداة له من أبيه، فإنه يُسر أكثر إذا اقترنت هذه الدار، وهذه السيارة بأخلاق حسنة ورثها عنك، ولإن كانت ابنتك تفرح برصيد كبير ترثه عن أبيها، فإنك تفرح فيها في الدنيا والآخرة إذا اقترن هذا الرصيد بخلق نبيل، وإنك ــ أيها الأب ــ تملك وحدك سِحراً في إيصال الخير إلى قلوب أولادك ، الله جعل في صوتك خاصيةً مؤثرةً يستقبلها قلب ابنك عندما تنصحه لا يملكها أحد آخرَ في هذا الكون، وأولادك ينتظرون منك إذا خرجت من هذا المسجد أن تبدأ بنصائحهم، وها أنا أسوق لكم نماذج من النصيحة بالخطاب المباشر من القرآن، ومن السنة، ومن سير العلماء والأدباء، وكبار القوم حولت هذه النصائح أبناء هؤلاء الكبار إلى كبار، وجعلت أولاد هؤلاء

(١) ــ أخرجه الترمذي: ١٩٥٢، وأحمد: (٤/٧٧)، من حديث أيوب بن موسى بن أبيه عن جده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العظماء عظماء، لعل نصائحك تجعل من أبنائك أتقياء كتقاك بل أتقى، ولعل نصائحك تجعل من أبنائك أنقياء مثلك بل أنقى، ولعل نصائحك أن تجعل أبناءك راقين كرُقِيُّك بل أرقى، ففي الحديث عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان ينصح من حوله بالخطاب المباشر، وفي يوم من الأيام كان قد أردف خلفه على راحلته عبد الله بن عباس وكان عبد الله يومها لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره، ونصحه نصيحة كثير منا يحفظها، يقول ابن عباس (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وان الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) الحديث عند الإمام الترمذي .(١)

هذا هو صلوات الله وسلامه عليه ينصح بالخطاب المباشر، فعن أنس ابن مالك وكان يومها انسٌ فتىً يخدم في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول له: يا بني إذا قدرت أن تصبح وتمسي، ليس في قلبك غشٌ لأحد فافعل ، يا بني فإن ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة والحديث عند الترمذي(٢) .

هذه نصائح من السنة بالخطاب المباشر يا ولدي، يا بني، يا غلام أفعل كذا وكذا، أما القرآن سورةً الكريم فقد سمى الله تعالى في القرآن بسورة لقمان، عندما أراد الله أن يتحدث عن لقمان هذا الرجل الصالح في القرآن الكريم لم يحدثنا عن صلاته، ولا عن صيامه، ولا عن زكاته، ولم يصف لنا القرآن الكريم داره الواسعة، ولا ثوبه الأنيق، ولا بشرته اللامعة، ولكن الله تعالى أراد أن يثني على لقمان فاختار أن يثني على لقمان الأب عندما ينصح ولده نصيحة مباشرة ، حياة لقمان كلها لم أُخرِجِ الله لنا منها إلاّ لقمان الأب عندما ينصح ابنه واسمعوا مني هذه الآيات :

﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ [لقمان:١٣] أب ينصح ولده نصحاً مباشراً، وفي الكلام روحانية الأب، فضلاً عن روحانية القرآن الكريم، وبعد آيتين

﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله إن الله لطيف خبير ، يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ [لقمان:١٦، ١٧] ويتابع الأب نصيحته: ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ [لقمان:١٨] أيها الآباء أولادكم ينتظرون نصائحكم، واللهِ إن صلاح أولادكم وبناتكم في أيديكم، يتابع لقمان: ﴿ واقصد في مشيك واغضض

---

(١) ـــ أخرجه الترمذي:٢٥١٦، وأحمد: (٢٩٣/١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) ـــ أخرجه الترمذي: ٢٦٧٨، من حديث انس بن مالك رضي الله عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ [لقمان:١٩] هذا الأب الذي ينصح أولاده خلد الله اسمه في القرآن الكريم اسم لقمان، لأنه أب كان ينصح أولاده، فإذا أردت أن يخلد الله اسمك واسم أولادك فاخرج إليهم الآن، وأبدأ بنصائحهم هذه ، نصائح من السنة، و نصائح من القرآن أما من أخبار العلماء والأدباء، فقد كتب الأديب الشاعر الحسين بن علي الظفراني وهو من أدباء القرن السادس الهجري كتاب كاملاً سماه الإرشاد للأولاد، وذكر قصةً فيها: أن رجلاً شعر بدنو أجله فجمع أولاده حوله وأعطاهم حزمة حطب وقال لكل واحد من الأولاد ليحاول كل واحد منكم أن يكسر حزمة حطب، فأخذها الابن الأول، وحاول فلم يستطع، ثم أخذها الثاني وحاول و لم يستطع، وهكذا الثالث، والرابع، ثم إن الأب أخذ الحزمة، وفرقها إلى أعوادٍ، ثم وزّع الأعواد على الأولاد، وطلب منهم أن يكسروها فكسرت الأعواد جميعها، فأنشدهم يقول :

كونوا يا بني جميعاً إذا اعترى		وإذا افترقن تكسرت أفرادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً		خطب ولا تتفرقوا آحادا

إنها نصيحة مباشرة بالخطاب المباشر، وكتب أحد الشعراء المعاصرين قصيدة عنوانها: (كتبت إليك) فيها نصائح لولده أقرأها عليكم كما هي للطفها وحُنوها ،يقول: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصلي وابنه نائم، فنظر الأب إلى ابنه النائم، وقال من أجلك يا بني ثم بكا، وقرأ قوله تعالى: ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ [الكهف:٨٢] يعني هذا كل الاجتهاد مني في العبادة يا ولدي لأجلك، ولأجل أخوتك لأن ببركة صلاح الأبُ ستُصلح الأسرة، وتصلح الذرية

كتبت اليك يا ولدي على قلبي على كبدي فأنت عصارة العمر ونعم الواحد الاحد

كتبت بدمع أشواقي وروحي فوق أوراقي لأسقيك وتسقيني فأنت الظامئ الساقي

أيا ولدي فلا تسجد سوى لله مولاك وغير الله لا تعبد وحاذر من خطاياك

أيا ولدي وكن قلبا لتسلك في الدرى الحب وكن ينبوع خيرات لتسقي بالهدى الصحب

أيا ولدي وكن رجلاً وللأهوال محتملاً وكن نسراً وعصفوراً وكن سهلاً وكن جبلا

كتبت إليك لا أدري فوزري آه من وزري وأنت براءة الطهر فنور بالدعا قبري

إنها كلمات تخرج من قلبه لينصح ولده، أنا لا أستطيع أبداً أن أقولها لإبنك لكنك تستطيع، أناً لا أستطيع أبدا أن أقرأها لإبنكِ لكنك أيتها الأم تستطيعين ، أيها الأباء هذه نماذج من القرآن والسنة، والعلماء والأدباء عن النصيحة بالخطاب المباشر للأولاد، وأرجوكم أن نخرج من الخطبة لنبدأ بنصح أولادنا قبل الطعام، وقبل الغداء، وقبل الكساء. أبناؤنا محتاجون إلى آباء ينصحون .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أختم خطبتي بخمس قواعد للنصيحة بالخطاب المباشر، حتى تكون نصيحتك أكثر جدوى مع أولادك :

أولاً : أبدأ نصيحتك لإبنك بقولك يا بني، يا ولدي، يا قطعة مني، يا ابنتي، ونحو هذه الكلمات فهذه الكلمات لها أثر روحي في الولد .

ثانياً : اقتصد بالنصيحة مخافة السأمة .

ثالثاً : اختر الوقت المناسب للنصيحة ، والنصيحة في وقت السرور خير من النصيحة في وقت الغضب والنصيحة والأسرة مجتمعة مع بعضها البعض، خير من وقت انشغال كل فرد من أفراد الأسرة في عمله .

رابعاً : امزج نصيحتك بمداعبة وملاطفة لتحريك الذهن، وتشويق النفس، وإذهاب الملل، فإن القلوب إذا كلَّت عميت .

خامساً : وأخيراً: كرر النصيحة بين الحين والآخر، فولدك كسائر الأولاد لا يستجيب من أول مرة، لذلك هو بحاجة إلى تكرار النصيحة .

أيها الإخوة الكرام بهذا أكون قد أنهيت الحديث عن النصيحة بطرقها الثلاثة: القصة، والحوار، والخطاب المباشر .

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

أيها الأخوة الكرام نحن في الخطبة الرابعة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، نحتاج اليوم إلى أسر تربي وإلى أب يربي، وإلى أم مربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن القدوة الحـــسنة، وعن العقوبة والمكافأة، وعن النصيحة بأنواعها الثلاثة، وأثر كل ذلك في التربية، وموضـــوع اليـــوم موضوع خطير، ولعله أن يكون من أهم مواضيع التربية ، عنوان خطبة اليوم: **الصاحب وأثـــره في التربية**

قرر علماء الاجتماع: أن الإنسان اجتماعي بفطرته، يميل نحو الآخرين يتأثر منهم، ويـــؤثر فيهم، وذكروا أن الإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها، فلن تجد أنساناً علـــى وجـــه الأرض إلا وينتمي لجماعة، وبينوا أن المرء يتعلم من أصحابه كما يتعلم من والديه ومعلمه، وربما تعلم من الأصحاب أكثر، فالمعلمون أربعة (المعلم والوالدان والصاحب والزمان)أكثرهم تعليماً: الصاحب، وأقساهم تعليماً: الزمان، وفي دراسة نُشرت عن العبقرية والإبداع والقيادة، ولعلي أجعلها عنـــوان خطبة على هذا المنبر في يوم من الأيام إن شاء الله، وجدوا في هذه الدراسة أن العبقرية ترعاها المحاكاة التنافسية التي تنبثق تارة من الحسد، وتارة من الإعجاب، ولاحظوا أن خمسين بالمائة من الذين حصلوا على جائزة نوبل في العلوم صاحبوا في فترة من فترات حياتهم أناساً كانوا قد حازوا على جائزة نوبل، فنافسوهم وزاحموهم على هذه الرتبة، إنه الصاحب و أثره الكبير في التربية، لـــذلك كانـــت هـــذه الخطبة. المطلوب مباشرةً من كل أب في هذه الخطبة، ومن كل أم تجاه أولادهما ـــ فيما يتعلق بـــأمر الصاحب ـــ ثلاثة أمور:

● الأمر الأول : صاحب أولادك، فكن أنت صاحباً لأولادك، كوني أنت رفيقـــةً لبناتـــك، صاحب أولادك ففي صحبتك لأولادك ـــ أباً كنت أو أماً ـــ زيادة أواصر المحبة و الألفـــة معهـــم، وتمتين العلاقات الأسرية، وملئ فراغهم وأشرافٌ على تربيتهم بشكل مباشـــر وغـــير مباشـــر، وفي صحبتك لأولادك إعطاؤك لهم خبرات حياتك، والتي هي أغلى ما يملك الإنسان، فما أجمل أن يخرج الأب وأم بأولادهما في نزهة يتمازحون، ويتسامرون ويتعلمون، ويتراكـــضون يـــضحكون معـــا، ويتعاونون معا، ما أحلى أن يجلس الأب مع أولاده الذكور ليسمع آلامهم وآمـــالهم، وليـــسمعهم أفراحه وأتراحهم، ما أحوجنا إلى أم تجلس إلى بناتها في أمسية تحدثهم كيف بنت مع أبيهم حياتهما،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كيف مرت عليهما الأزمات فاجتازوها؟ وكيف سرت عليهما المسرات فاستقبلوها، فإن صحبة الأب لأولاده إن صحبة الأم لبناتها هي أول الواجبات نحو الأبناء فيما يتعلق بموضوع الصاحب ، فصاحب أولادك.

● الأمر الثاني : أعن أولادك في اختيار أصحابهم، إذ الصاحب ساحب، "والمرء على دين خليله"[1] ولعل ابنك أو ابنتك يعلق قلبه بمن لا يرضي الله ورسوله، فيردي أولادك في أماكن لاتحب أن يردوها ،روي أن شاباً دمشقياً في مقتبل العمر من أسرة صلاح تقية وغنية ومال كانت له علاقة مع أصحاب سيئين، وكان هؤلاء الفتيان قد شكلوا فيما بينهم عصابةً للسرقة، وهذا الشاب لا يدري ما أمر هؤلاء الفتيان، ثم طلبوا منه في يوم من الأيام أن يذهب معهم إلى مكان ما والمطلوب منه أن يقف عند البناء وإذا شعر بحركة غريبة أن يصرخ عليهم بكلمات معينة، فدخلوا والشاب لا يعرف أين يدخل أصحابه غير أن الشرطة جاءت، وألقت عليهم القبض، وحينما ألقي عليهم القبض ذكروا اسم هذا الصديق فدخل معهم في المسألة القضائية، ونال حكماً جزائياً والشاب الآن في السجن. إنها صحبة السيئين إنها وقفة مع أناس يدخلون أولادك حيث لا تريد ، وذُكر أن فتىً طلبه أصحابه مساء يوم الخميس ليلعب معهم بالورق في سهرتهم ليتم به العدد، كان هؤلاء الأصحاب يتعاطون المخدرات، وبينما كان صاحبهم هذا الطيب جالساً تناولوا أمامه جرعة مخدرات، ثم إنهم قدموا له شيئاً هديةً من هذه المخدرات، [انتبهوا هي سهرة وهذا الفتى محبٌ للاستطلاع ومتشوقٌ للمعرفة، ما هذا الأمر؟ جَرّب وفعل كما فعلوا أمامه، وبعد أيام جاء لسهرة أخرى، وقدموا له المادة المخدرة هديةً أيضاً. وبعد أيام صارت هذه المادة في دمه وصار محتاجاً لمثلها، وهو لا يدري ما حالها، وما مستقبلها، طلب إليهم أن يعطوه شيئاً من هذه المادة، فقدموه له هدية، وبدون مال وبدون مقابل ، اعتاد هذا الفتى على المادة في المرة الرابعة، والخامسة طلب إليهم هذه المادة، فقالوا ــ وقد اعتذروا إليه ــ هذه المادة ثمنها غالٍ، وما عندنا مال، لو أتيتنا بشيء من المال، فصار يأتيهم تباعا بالمال، ولما نفد ماله صار يأخذ من مال أبيه خفية وتحول هذا الولد إلى مدمن كلف أهله الألوف المؤلفة، حتى استطاعوا أن يخرجوه من هذه الورطة هذه نهاية صحبة الصاحب السوء وهذه نهاية سهرة للممازحة والمباسطة مع صاحب غير معروف أورد ابنك موارد التهلكه، فأعن أولادك على اختيار أصحابهم فإن الصفات المرغوبة في الصاحب ثلاث :

أولاً : أن يكون تقيا غير فاسق: أول شيء أن يكون تقيا يخاف من الله يحسب حساب الله تراه معنا في المساجد، تراه في مجالس العلم، تراه في صحبة الصالحين، تراه في أماكن الطاعات تطمئن لابنك مع هذا الغلام. أولاً أن يكون تقياً غير فاسق.

(١) ــ أخرجه أبو داود: ٤٨٣٢، والترمذي: ٢٣٧٨، وأحمد: (٢/٣٠٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً : أن يكون عاقلاً غير مغفل، لا ينفع أن يكون أحمق ولو كان من أبناء المساجد، لابد أن يكون تقيا أولاً وعاقلاً ثانياً

ثالثاً : أن يكون حسن الخلق غير فاحش، لأنه سيؤثر في أولادك

* أن يكون تقيا غير فاسق
* أن يكون عاقلا غير مغفل
* أن يكون حسن الخلق غير فاحش

فصاحب تقيا عالما تنتفع به فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب

وإياك والفساق لاتصحبنهم فقربهم يعدي وهذا مجرب

واحذر مؤاخاة الدنيء فانه يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

واختر صديقك واختبره عالما إن القرين إلى المقارن يُنسب

روى الإمام مسلم والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يعطيك، وأما أن تبتاع منه، وإما أن تشم منه رائحة حسنة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً[1] منتنة المطلوب منك مع أولادك، المطلوب منك أيتها الأم مع أولادك في مسألة الصاحب

- أولاً أن تصاحب أولادك
- ثانيا: أعن أولادك في اختيار أصحابهم
- ثالثاً وأخيراً: تعرّف على أصحاب أولادك:

اعرف أسمائهم ... وأعمارهم...وأعمال آبائهم...وأرقام هواتفهم سجلها عندك...ميولهم.

انصح ابنك بمصاحبة الصلحاء، وإقصاء الأشقياء إذاً أيها الأخوة الكرام المطلوب من كل أبٍ تجاه أولاده ثلاثة أمور :

- أولاً أن تصاحب أولادك
- ثانيا: أعن أولادك في اختيار أصحابهم
- ثالثاً وأخيراً : تعرّف على أصحاب أولادك

نقطة أخيرة في هذه الخطبة هل يجوز لابني الشاب أن يصاحب فتاة وأن أشكره على هذه الصحبة وأن أهنئه، وأن أدفعه، لأنها تطوّر، وبالمقابل هل يجوز لابنتي أن تصاحب فتىً يزورها في

---

(١) ــ أخرجه البخاري: ١٩٩٥، ومسلم: ٢٦٢٨، وأحمد: (٤/٤٠٤)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البيت، ويطمئن عليها بالهاتف، وأنا الأب أقدم له الهاتف أقول له خذ تكلم مع ابنتي، أو الأم تقول لابنتها: خذي تكلمي معه، الجواب الشرعي : لا ، فالاختلاط حرام، والجواب العقلي : لا ، فالاختلاط تخلف الدول غير المسلمة التي فتحت باب الاختلاط للذكر بالأنثى وشجعتها، وأقامت الصداقات بين الشباب والبنات وحرستها، باتت تئن من ويلات هذا الاختلاط ومن سنوات شوهد تراجع في التحصيل العلمي، وهروب من قاعات الدراسة، وأمراض جنسية فتاكة وبرود جنسي من الذكر للأنثى وظهور الشذوذ وتقنينه في قوانين، مما حدا بهم إلى العودة إلى إنشاء مدارس وجامعات يُفصل فيها الذكور عن الإناث، لأن اختلاط الذكور بالإناث تُخلفٌ ورجعية. كثير منكم سمع قبل أشهر أن إحدى الجامعات في فرنسا التي فصلت بين الذكور والإناث أراد وزير التعليم العالي عندهم أن يعيد هذا الاختلاط في الجامعة فخرجت الفتيات وخرج الشباب في مسيرة يعترضون على هذا الوزير يقولون: نحن لا نريد الاختلاط لأن الاختلاط أساء إلينا، فلا يجوز شرعاً، ولا يجوز عقلاً أن يصادق الشاب فتاةً، ولا أن تصادق الفتاة شابا قال تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾[النور:٣٠ ــ ٣١]

وقال تعالى في حق الرجال : ((ولا متخذي أخذان..)) [المائدة:٥]

وقال في الإناث: ((ومتخذات أخذان)) [النساء:٢٥]

والآخذان: جمع خدن وهو الخليل أو الخليلة.

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

نحن في الخطبة الخامسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، وسبب هذه السلسلة أننا أحوج ما نكون إلى بيوت تربي أحوج ما نكون إلى بيت الأب سقفه والأم قلبه نحن نحتاج إلى أم مربية والى أب مربي قبل أن يتفلت الجيل من بين أيدينا تحدثنا عن أهمية الأسرة وعن أهمية التربية وعن اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن الدعاء للأبناء وعن العدل بينهم وعن المكافأة والعقوبة وأثر كـــل ذلك في التربية وتكلمنا عن القدوة الحسنة وعن الصاحب وعن نصح الأبناء وأثر كل ذلك في التربية **عنوان خطبة اليوم المسجد وأثره في التربية .**

أيها الأخوة الكرام يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيمـــوا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ وقال ربنا ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (إن بيوتي في الأرض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجل يعني وامـــرأة قلبه معلق بالمساجد) هذا رجل يظل تحت ظل العرش وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غدا إلى المسجد أو راح غدا يعني ذهب عند الغداة صباحاً والرواح هو الذهاب عند الظهر (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً يعني ضيافة كلما غدا أو راح) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان)

أيها الأخوة الكرام يقول أهل التربية ميمات التربية أربع (المترل والمسجد والمدرسة والمجتمع) ميمات التربية أربع أعظم معقل للتربية هو البيت هو المترل إذا فقدنا البيوت التي تربي فقد فقـــدنا ٨٠% من التربية إذا لم يتفرغ الأب للتربية فقدنا ٨٠% من التربية إذا انشغلت الأم بأعظم المشاغل بالطب بالهندسة بعلم الطيران باختراع المراكب الفضائية فقدنا ٨٠% من التربية يعني فقدنا الجيـــل المترل أعظم معاقل التربية ثم المسجد ثم المدرسة ثم المجتمع والحديث اليوم عن المسجد وأثره في التربية لان المسجد يعد في حياة المؤمن ركناً أساسياً من أركان تربيته وتنشئته و إيمانه ذلك لأن المؤمن يتردد بين بيته وعمله ومسجده فكما أنه يفتقد إلى بيت ويفتقر إلى عمل فهو يحتاج إلى مسجد ، يحتاج إلى بيت لراحة جسده ويحتاج للمسجد لراحة قلبه وروحه يحتاج إلى عمل للكسب المادي ويحتـــاج إلى مسجد للكسب الإيماني القرآني ينمي في بيته وعمله جسده وينمي في مسجده عقله وروحه لهذا كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أول عمل قام به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة المنورة بناء المسجد بنى المسجد ليكون مدرسة يتربى فيه المسلمون وتتزكى أخلاقهم بنى المسجد ليكون معهد يتعلم فيه المسلمون ما ينفعهم بنى المسجد ليكون بيت لكل تقي ومأوى لكل صفي وملجأ لكل ولي بنى المسجد ليكون مجتمع للمؤمنين فيه يلتقون يتصافحون يتعاونون يتناصحون يتعارفون في كل يوم درس وفي كل أمسية لقاء وفي كل مناسبة اجتماع مواعيدهم تنطلق من المساجد أفراحهم تعلن عنها المساجد أحزانهم تواسيها المساجد لهذا ارتبط المسجد في حياة المسلمين الأول بكل جزئيات حياتهم بل إنهم كانوا إذا بنوا مدنا أو خططوا بلدات جعلوا المسجد مركزها وجعلوا أول شيء ينشئونه في المدن المسجد أهل المقدس عندما نزحوا إلى دمشق ما أحبوا أن يزاحموا أهل الشام في مدينتهم فذهبوا واستوطنوا في سفح جبل قاسيون وهؤلاء المقادسة كانوا من أتباع المذهب الحنبلي أول شيء فعلوه في سفح جبل قاسيون أنهم بنوا مسجد أسمه مسجد الحنابلة والى الآن المسجد موجود بنوا مسجد الحنابلة ثم بنوا بيوتهم حول هذا المسجد الأموي يقبع في وسط قلعة دمشق ومدينتها بل إن ابن كثير يحدث في كتابه الشهير البداية والنهاية في أحداث السنة السابعة عشر للهجرة أن سعد بن أبي وقاص عندما بنى مدينة الكوفة بنى أولاً مسجدها ثم أمر رامي شديد الرمي أن يرمي بسهمه من جهات المسجد الأربعة فحيث وصل السهم أمر الناس أن يرفعوا بيوتهم وأمرهم أن يدعوا للطريق الرئيسة وسع أربعين ذراعاً وللطريق الفرعية ثلاثين وللشارع الصغير عشرين وللأزقة سبعة اذرع وعمر دارا تلقاء محراب المسجد للإمارة والقضاء وبيت المال وهكذا كان المسجد مركز مدن المسلمين ومركز قرى المسلمين ومركز أحياء المسلمين لأنه مركز حياتهم

المسجد هذا نادينا والله تعالى ينادينا ويرغبنا ويحببنا عبادي كونوا مجيبينا وتآخوا في ما بينكم فالله يحب تآخينا يا قومي عودوا لمسجدكم فتعود لكم طور سينا وتعود الضفة والقدس وتسود اليوم فلسطينا إن الإسلام هو الشرع وعليه ساد أوالينا

أيها الأخوة الكرام كان الرجل إذا أسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحق بمسجد حيه فيلحق بالصحابي الفلاني حتى يعلمه القرآن والإسلام وبالمناسبة وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عدد المساجد في المدينة أكثر من عشرة مساجد المسجد الجامع هو مسجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن هناك مساجد أخرى موزعة في المدينة تقوم بواجب التربية والتعليم ما كان هناك مسلم يسلم في المدينة إلا يجب عليه أن يلتزم بمسجد الحي وإلا فإن إسلامه وإيمانه فيه داخلة وشائبة جعل النبي صلى الله عليه وسلم لكل من هذه المساجد إماماً يعلم الناس القرآن وأمور دينهم فالمسجد خير معين لك على تربية أولادك يربيهم على تنظيم الأوقات واغتنامها يربيهم على قراءة القرآن وحفظه يربيهم على بر الوالدين واحترام الكبار يربيهم على مساعدة الخلق وطاعة الخالق يربيهم على الأدب وحسن الخلق يربيهم على تحمل المسؤوليات ، الذي ربى عمر بن الخطاب إنما هو المسجد ومعلم المسجد الذي صنع أبا بكر الصديق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنما هو المسجد ومعلم المسجد الذي أنشأ خالد وسعد وسعيد و طلحة وصلاح الدين إنما هو المسجد ومعلم المسجد فهل أولادك معك في المساجد الآن يستطيع المسجد أيها الإخوة أن يقـــدم لكـــم في المساعدة في تربية أولادكم خمسة أمور تربوية يعينك المسجد فيها في تربية أولادك :

- أولاً يهيئ المسجد لأولادك جواً أيمانياً بعيداً عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا ابنـــك يريد الطعام نعم ويريد الشراب نعم و يريد الكساء نعم ويريد المادة العلمية نعم ولكن في ابنك قلب وروح لا يملئه إلا الأيمان بالله المسجد يهيئ جواً إيمانياً لأولادك إذا لم تستطع جوا إيمانياً في البيت إذا لم تستطع أن تعقد حلقات الذكر ومجالس العلم وجلسات العبادة في بيتك فالمسجد يعينك في تغطية هذا الجانب أولاً يهيئ المسجد لأولادك جواً أيمانياً بعيداً عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا.

- ثانياً يدل المسجد أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين ، أنا أخاف علـــى أولادكم في المنتزهات أو في النوادي أو في المسابح لعل من الموجودين في تلك البقاع أقواماً خيريـــن لكن فيهم أقوام شريرون وأنا لست أكيداً أن أبنك سيميل للخيرين لعله يميل لهؤلاء ، المسجد يـــدل أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين.

- الأمر الثالث الذي يساعدك فيه المسجد يري المسجد ابنك قدوات صـــالحة مـــن حفاظ للقرآن ورواة للحديث وتجار أمناء وعمال مجدين وحملة للشهادات علمية عالية متخصـــصة مخلصين منضبطين بالشرع.

- رابعاً يزرع المسجد لدى الأولاد أهداف نبيلة يخدمون بها أهلهم وبلدهم ودينهم.

- خامساً يعينك المسجد في توجيه أولادك نحو الخيرات وصدهم عن المنكرات.

هذه خمسة أمور تربوية يستطيع المسجد أن يعينك فيها في تربية أولادك.

أخ كريم أثق به أخبرني وقد سألته وعنده من الأولاد الذين رزقوا التوفيق في العلـــم والأدب والدين والدنيا سألته كيف استطاع أن يصنع هؤلاء الأولاد فقال لقد وفقه الله تعالى لأن يأخذ بأيدي أولاده منذ كانوا صغاراً إلى أحد مساجد مدينة دمشق وتتلمذ الأولاد على يد شيوخ هذا المسجد ثم أنه أختار بنفسه لأولاده أصحاباً من المسجد صالحين وربطهم بهم ودفعهم نحوهم فحـــصد نتيجـــة وجود أولاده في المسجد الرفاق الصالحين حصد أدباً وعلماً وتقوى وصلاحاً ونجاحاً في الحياة ،على العكس أخبرني أحد الدعاة أنه دخل إلى مسجد ليصلي على جنازة شاهد شاباً يبكي خلف الجنـــازة كثيراً فأقترب منه ليواسيه وعلم أنه من أهل الميت أو أقربائه راح يواسيه والشاب يزداد بكـــاءاً راح يدعوه للصبر وللاحتساب والشاب لا يزال يبكي ويزداد بكاؤه ثم قال هذا الشاب أبكي على هـــذا الميت قريبي لأنه لم يدخل المسجد إلا في هذه الساعة ....؟

ترى هل أولادك معك في المسجد هل ألحقت ولدك بمسجد من مساجد دمشق....؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل دعوت أولادك ترغيباً وتحبباً ومكافآت ليكونوا في المساجد....؟

هل اخترت لبناتك مسجد تعقد فيه مجالس للعلم للبنات في الشام....؟

هل نرى أبنك في المسجد هل أصحاب أبنك أصحاب مسجد....؟

هل قدوته ...هل أهدافه ....هل أخلاقه .... هل أجوائه أجواء المسجد...؟

قال رسول تالله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام أحمد (إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلسائهم) أي فخر لك أذا كانت الملائكة ستجالس أبنك أي عز لك إذا كانت الملائكة ستصاحب أولادك (إن للمساجد أوتاداً) يعني شباب ورجال وبنات كثيري القدوم إلى المساجد كأنهم الأوتاد (إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلسائهم إن غابوا يفتقدونهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم جليس المسجد على ثلاث خصال يعني من يجلس في المساجد سيستفيد أحد ثلاثة أمور أخ مستفاد سيشاهد رجلاً صالحاً شاباً صالحاً الفتاة ستشاهد فتاة صالحة تستفيد منها في هذا المسجد شيئاً جليس المسجد على ثلاثة خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة يسمع كلمة خيرة أو رحمة منتظرة ستنزل عليه الرحمات وهو جالس في المسجد الخطبة انتهت في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا ...؟

المطلوب أمران الأمر الأول : أن تأخذ أبنك وأبنتك لتكون معه أو معها في المسجد في مجلس علم أو في دورة قرآن أو في مجلس عبادة أو في خطبة جمعة وبالمناسبة خطبة الجمعة هنا يوجد قاعة خاصة للأخوات النساء الطابق السفلي للمسجد وأنا أتمنى أن تكون النساء معكم في المسجد في هذه السلسلة خاصة الأسرة والتربية لأن الأم هي المعول عليها أولاً في تربية الأولاد ثم يأتي الأب ، وفي يوم الأثنين لدينا مجلس علم هنا في المسجد مجلس علم وعبادة من آذان العشاء وحتى الساعة العاشرة والنصف ساعة كاملة نصفها للعبادة و ونصفها للعلم يوجد قاعة للرجال في هذا الحرم وقاعة للنساء أيضاً جاهزة لاستقبالهن ، المطلوب منا في هذه الخطبة الآن أمران :

الامر الاول : أن تأخذ بيد أبنك وكذلك أبنتك لتكون معه في المسجد في مجلس علم أو دورة قرآن أو مجلس عبادة أو خطبة جمعة.

المطلوب الثاني : أن تربط أبنك وكذلك أبنتك بأصحاب صالحين تثق بهم من أهل المساجد

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

نحن في الخطبة السادسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تحدثنا عن أهمية الأسرة وأهميـــة التربية و اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن الدعاء للأبناء وعن العدل بينهم وعن المكافأة والعقوبة والنصح والقدوة والصاحب والمسجد وأثر كل ذلك في التربية وعنوان خطبة اليوم **العبـــادة وأثرها في التربية .**

العبادة في اللغة تذلل وخضوع مع حب أن قد تخضع لإنسان قهراً وأنت لا تحبه قد تتـــذلل لإنسان لمصلحة دنيوية لكنك لا تحبه ولا تحب الخضوع إليه وبالمقابل قد تحب إنسان لكن أبـــداً لا تتذلل إليه أما عبادة الله فهي تذلل وخضوع مع حب أنت تخضع لله وتحب أن تخضع له أنت تتذلل لله وتحب أن تتذلل بين يديه

تذلل لمن تهـــوى لتكسب عـــزة فكـــم عزة نالها الـــمـــرء بالـــذل

إذا كان من تهوى عزيزا و لم تكن ذليلاً فاقرأ السلام على الوصل

أدب العبد تذلل والعبد لا يدع الأدب فإذا تكامل ذله نال المودة وأقترب ، العبادة في اللغـــة تذلل وخضوع مع حب والعبادة في الاصطلاح طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية نابعة من معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية وإذا فقد العبد مادة العبادة فقد أشرف شيء يمكن أن يناله في هذه الحيـــاة أذا أنصرف العبد عن عبادة سيده وأنشغل بملذاته وأهوائه بتجاراته وشهواته فقد أشرف اسم له فقد أن ننسبه لله فنقول له عبد الله أترضى أن تستأجر أجيراً ليعمل عندك فينشغل عن العمل عنـــدك بأكلـــه وشربه ونومه ما عساك أن تفعل مع هذا الأجير أترضى لأن تستخدم خادماً فينصرف عن خـــدمتك لخدمة بطنه وفرجه وشهواته ما عساك أن تفعل بهذا الخادم فكيف ترضى أن تنشغل عن خدمـــة الله وعبادته وكيف ترضى أن ينصرف ولدك عن عبادة الله تعالى ، جاء جذر كلمة العبـــادة في القـــرآن الكريم في ٢٧٥ موضعاً يأمرك الله أمراً فورياً بالعبادة ، قال الله تعالى ﴿ وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ﴿ فأعبد الله مخلصاً له الدين﴾ ﴿ فأعبده وأصطبر لعبادته ﴾ وثلاثون موضـــعاً يأمرنـــا بالعبـــادة مجتمعين ﴿ يا أيها الناس أعبدوا ربكم ﴾ ﴿ وأن أعبدوني هذا صـــراط مـــستقيم ﴾ ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ والأمر إذا ورد في نصوص الشريعة فأنه يقتضي الوجوب ما لم يـــصرفه صـــارف فعندما يأمرنا الله تعالى بالعبادة يعني أن العبادة واجب ويعني أن من ترك العبـــادة لأي ســـبب مـــن الأسباب فأنه آثم عاص وأن تدريب نفسك وتدريب أولادك على العبادة شرف لك ومجد لـــك وإن انصراف أولادك عن العبادة ومجالسها وعن العبادة وأهلها أو عدم اهتمامك بعبادة أولادك على الرغم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أنك تهتم بطعامهم وتهتم بسباحتهم وتهتم بتعليمهم اللغة الأجنبية إن هذا الأمر غير لائق بك وغير لائق بهم ذكروا في توبة بشر بن الحارث الحافي أن بشراً كان في زمن لهوه ومعصيته في داره وعنده رفقائه يشربون ويرقصون ويعصون فأجتاز بهم رجل من الصالحين قرع الباب فخرجت له جارية قال يا جارية صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل سيدي حر قال : صدقتي لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية و لم يخالف أوامر سيده سمع بشر الكلام فأسرع نحو الباب وقال : ويحك يا جارية من كان على الباب فأخبرته الخبر والرجل قد ولى فقال : من أين ذهب الرجل فأخبرته فقال بعد أن لحق به وأمسكه قال : يا سيدي أنت الذي وقفت على بابي قال : نعم قال : أخبرني وأعد علي الحديث ماذا قلت قال : سألت الجارية هل صاحب هذه الدار حر أو عبد فقالت بل حر قالت : صدقتي لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية و لم يخالف أوامر سيده قال فسقط بشر على الأرض ومرغ خده بالتراب وقال : بل عبد بل عبد ثم عاد إلى بيته وأعلن توبته ، ترى هل أنت حر أو عبد هل تربي أولادك على الحرية بمعنى التحرر من أوامر الله والتفلت من شرع الله تعالى أو انك تربيهم على العبودية بمعنى الخضوع لأوامر الله مع الحب بمعنى الانقياد لشرع الله مع كامل الرضى ، العبادة تعينك كثيراً على تربية أولادك وأولاد بعيدون عن العبادة يتعبون آبائهم وأمهاتهم في الدنيا والآخرة .

ما الفوائد التربوية للعبادة إذا دربت أولادك على العبادة ؟ ماذا تستفيد ؟

ثلاثة فوائد تربوية للعبادة:

- الفائدة الأولى : تعطي العبادة أولادك مادة روحية وتعطيك أيضاً أنت مادة روحية فهذا صحابي جليل يأخذ بيد والدته وخالته إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكانتا يومها مشركتين ليسمعا من النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً تجلس الأم والخالة فيسمعان إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أن ينتهي المجلس حتى تعلنا شهادة الإسلام لما خرجوا سألهم الولد عن سبب فقالتا والله ياولدي والله لقد رأينا النور يخرج من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة تملأك مادة روحية تجعل في كلامك نوراً يخرج من فمك ليخترق قلب الأولاد ليخترق قلب البنات لتؤثر روحياُ على زوجتك وعلى أولادك في تربيتهم وكذلك العبادة تعطي ولدك مادة روحية فيطمئن قلبه وتصفو روحه وتسمو نفسه وكم من شاب التزم معنا في مجالس العبادة وفي مجالس العلم وفي مجالس القرآن كان قبل قدومه على ما يقول أبوه وأمه صاحب نفس غضبية وأخلاق سبوعية لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه لا يأتمر بأمر أب ولا يتزجر لنهي أم فلما ذكر الله ولما قرأ القرآن ولما تدرب على صلاة قيام الليل في جماعة ولما حضر مع الصالحين في مجالس العلم صار صاحب نفس ملائكية يكلمه أبوه فيجيبه بدموع عينيه وتأمره أمه فيبادرها بخفض جناحيه فالعبادة تعطي أبنك وتعطيك مادة روحية

- الفائدة التربوية الثانية للعبادة أنها تعطي مادة أخلاقية يقول أحد فلاسفة الغرب لا وجود للأخلاق من دون وجود ثلاثة اعتقادات (أن تعتقد بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتهذبها وأن تعتقد باليوم الآخر فتحذره) قال الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ الصلاة أو العبادة تعطي مادة أخلاقية.

- ثالثاً العبادة تعطي أولادك مادة تدريبية حياتية فأبنك الذي يتدرب على صلاة الفجر يبدأ نهاره من أوله والأولاد التاركون للصلاة يبدأ نهارهم في العاشرة أو في الحادية عشر تراهم كسالى خاملين ابنك الذي تدربه على الصوم تدربه على تحمل المشاق تدربه على أن يقهر نفسه فلا يعطيها كل ما تشتهي على أن يمنعها شيئاً تشتهيه تدريب ابنك الذي يتدرب على دفع الزكاة يمارس دفع الزكاة يعلم أن الحياة كما هي أخذ هي عطاء يتدرب على أن هناك لذة في الأخذ ولذة في العطاء ولذة العطاء أعلى بكثير من لذة الأخذ فالعبادة تعطي ولدك مادة تدريبية حياتية إذاً للعبادة ثلاثة فوائد تربوية (فائدة روحية ، فائدة أخلاقية ، فائدة حياتية تدريبية)

في ختام هذه الخطبة ، كيف أدرب أولادي على العبادة ؟

أنا أحب أولادي أن يصيروا من العباد كيف أدربهم عليك بثلاثة أمور أولاً أعقد مجلس عبادة في منزلك مجلس عبادة جماعي يعني يوم الجمعة أيقظ الزوجة وأيقظ الأولاد والبنات وقل لهم تعالوا سنقرأ سورة الكهف جماعة تبدأ أنت الأب فتقرأ نصف صحيفة ثم تقرأ زوجتك نصف صحيفة أخرى ثم يقرأ أبنك الكبير ثم أبنتك وهكذا حتى تنتهي سورة الكهف صلي ركعتين صلاة قيام الليل في ليلة من الليالي جماعة كن أنت الأمام ويصطف ورائك أولادك الذكور ثم ورائهم الإناث هذا تدريب عملي على العبادة ، في يوم من الأيام أجمع الأولاد والبنات والزوجة وأخرج معهم إلى جمعية خيرية أو إلى دار للأيتام أو إلى أحياء دمشق الفقيرة جداً المعدمة وخذوا معكم مواد تموينية من الرز والسكر أحملها على كتفك لا تدع السائق يحمل ذاك الكيس لا تدعي الفتاة الاندونيسية أو الفلبينية تحمل أكياس المؤونة للفقراء أحمليها أنت بين يديك وعلى ظهرك أمام الأولاد واقرعوا الأبواب وأوصلوا هذه المواد عبادة تدريبية عملية إذا أردت أن يتدرب أولادك على العبادة فعليك بثلاثة أمور:

§ أولاً : أعقد مجلس عبادة جماعي في بيتك .

§ ثانياً : خذ بيد أولادك في يوم من أيام الأسبوع إلى مجلس علم أنا لا أشك أننا جميعاً نذهب بأزواجنا وأولادنا إلى رحلة في الصيف عدد منا يذهب إلى مطعم أو إلى منتزه هذا لا شك فيه لكن كم منا من رجل يقول لزوجته في يوم من الأيام أستعد اليوم مساءاً أنت والأولاد سنذهب معاً إلى المسجد الفلاني في مدينة دمشق هناك مجلس علم ومجلس عبادة سأحضر أنا والأولاد في قاعة الرجال وأنت والأولاد في قاعة النساء وبالمناسبة الشام مليئة بمجالس العلم وفي مسجدكم هذا والحمد لله مسجد أنس هناك مجالس للعلم وللعبادة يوم الاثنين عند صلاة العشاء أنا أرى كثيراً منكم ويغيب عنا بعضكم نشتهي أن نراهم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ ثالثاً : كيف تدرب أولادك على العبادة شجع أولادك بالثناء والمكافـــآت الماديـــة والمعنوية إذا هم مارسوا العبادة أو صحبوا أهلها مثلاً قل لهم من يحفظ جزء من القرآن الكريم له كذا وكذا من يصوم الاثنين والخميس من شهر رجب وشعبان له هدية كذا وكذا ، إذا أنهـــى أخـــوكم حفظ القرآن الكريم سنخرج جميعاً إلى العمرة ، شجعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ليمارسوا العبادة .

أيها الأخوة الكرام العبادة تزكي لكم أولادكم وتسعدكم ببناتكم في الدنيا وفي الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ أتدري ماحق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة فقال : يا معاذ أتدري ما حـــق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يعذبهم)

الحمد لله رب العالمين

****

******

***

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة السابعة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهمية الأسرة وأهمية التربية وعن اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن العدل بين الأبناء وعن المكافأة والعقوبة وعن الدعاء للأولاد وعن الصاحب والمسجد والقدوة وأثر كل ذلك في التربية وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة وأثرها في التربية وعنوان خطبة اليوم **الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية .**

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر والبعث والحشر والحساب والميزان والصحف والجزاء والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة الصلاة والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كل من عند الله وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم الآخر مرغبة بثوابه محذرة من عقابه ولهذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل يقول (اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر أقرأ إن شئت سورة الواقعة أو القيامة أو الحاقة أو الحشر أو الانفطار أو الغاشية أو القارعة أو التغابن أو الدخان أو الجاثية أو الزمر كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن) والحديث عند الأمام أحمد ، لقد عد العلماء أيها الأخوة من القرآن والسنة ٩٨ أسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفزع من الأسماء وحدها إذا كان الاسم سيملئ قلبك هيبة فما بالك بالمسمى إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما بالك بالحقيقة ، قال أبن كثير (يوم القيامة وما أدراك ما يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجد كل عامل عمله أمامه يوم الدمدمة والزلزلة والصاعقة والواقعة والراجفة والرادفة والغاشية والداهية والآزفة يوم الحاقة والطامة والصاخة يوم التلاق والفراق والمشاق والإشفاق يوم القصاص يوم لات حين مناص يوم التناد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأشهاد والمعاد والمرصاد يوم المناقشة والمسائلة والمحاسبة يوم المآب، والعتاب يوم الفرار لو وجد الفرار، يوم القرار إما إلى جنة وإما إلى النار، يوم القضاء والجزاء والبكاء والبلاء، يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر والنشر، يوم الجمع، والبعث، والعرض، والوزن والحق، والحكم، والفصل يوم عقيم لا يوم بعده، يوم عسير، يوم عصيب، يوم الدين، يوم النفخة والصيحة والرجفة والسكرة، يوم الفزع والجزع والقلق والفرق والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات وتظهر العورات، يوم الانشقاق والإنكدار والانفطار والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه ولا يكشف فيه عن كافر نابه) أيها الاخوة الكرام: هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في زمرة مَنْ ستكون؟ أتقترب الشمس من رأسك؟ أيكون العرق إلى أين من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم القيامة ، عن جابر رضي الله عنه قال : لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجِرَةُ الحبشة قال لهم أخبروني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة،فقال فتىً منهم: نعم يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمرت بفتىً جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلة من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت له: (سوف تعلم ياغدر ـــ[يعني: يا غدّار] ـــ إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون أمري وأمرك في ذلك اليوم)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت صدقت ذلك يوم الفصل والحكم)[1]

أيها الأخوة الكرام إنك إذا زرعت في ولدك مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازين اليوم الآخ،ر ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو إن كان ورائك بغيبان ، قال المربون: (إن للإيمان باليوم الآخر ثلاث فوائد تجنيها أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال : لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: لا تصدق أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة، لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات (أن تعتقد بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها، وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره) إذا لم تعتقد بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً، وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين .

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملاً للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل مبلغٍ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها المسنة لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته: الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن

---

(١) ـــ أخرجه ابن ماجة: ٤٠١٠، وابن حبان: (٤٤/١١)، من حديث جابر رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثل هذا العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل، فوافقت. قال لي: ــ وهو صادق ــ والله يا أستاذ لولا مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم القيامة، لفعلت وفعلت، لشدة جمالها. إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات وينمي الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجعه كبار تجار دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته، ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها من جراء استلام منصبك الوظيفي، الذي كنت فيه، أريد أن أرى كم جمعت، فلم أرى منها شيئاً، قال الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي: من أين اكتسبته وفيم أنفقته ؟ لرأيتني في قصر من قصور البلد ، إن الأيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط الغرائز وينمي الأخلاق أول فائدة تجنيها من الأيمان باليوم الآخر: أنك تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق .

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح صاحبه بالكثير، فرحاً يخرجه عن اعتداله، ولا يجزع صاحبه من القليل جزعاً يخرجه عن اتزانه، لأنه يعلم أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها و بآمالها، بعذابها ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون .

الفائدة الثالثة والأخيرة: الأيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع إلى تطبيق أوامر الله، واجتناب نواهيه، أيها الأخوة الكرام، يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله انكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[1].

الحمد لله رب العالمين

---

(١) ــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهميـــة التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية، **وعنوان خطبة اليوم: مواقف تربوية .**

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف تنفع كل أب، وكل أم في التربية؛ الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا علـــى الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد ، الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية، والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

* الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية، يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت النـــاس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرِع بابي، فقيل: أيها الأمير أمرأة علـــى البـــاب تريدك، أمرأة بعد العشاء تريد الأمير، خرجتُ إليها، فقالت لي: أأنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا أمرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصرة، وقدّمت صرةً فتحتها، ثم قالت هذه ضفائر شعري قد قصصتها، وضـــفرتها لتكـــون حـــبلاً تستخدمه لخيلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ [التوبة:٤١] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاء أو مرضى، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صـــغيرة ﴿انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ قال تقول لي: أرجع، وقد قال الله تعالى ﴿ انفروا ﴾ فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخـــذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتلةً، قال: فاقتربت منه، وقلت له هل توصي بشئ ؟ فقال: لا ولكن إذا مت فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال أمي هي التي جاءتك ليلة الغزو، وقدمت لك شعرها هذه أمي ربتني هذه التربية، ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك. يقول ابـــن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قدامة: فقمت نحوه بما يجب، ودفنته في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأيته على ظهر الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير أذن أمه، قال: فحفرت له ووضعته في تربتها: فلما كان اليوم الثالث رأيته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيت الوحوش قد أكلت لحمه، والطير. قال: فلما انتهيا من الغزو عدت، وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت الباب خرجت صبية صغيرة، فلما رأتني صاحت: أبشري يا أماه فقد أستشهد أخي، قال فعجبت من هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة أجئت معزياً أم مهنئاً قلت: وإذا بي، قالت: إن كان ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئتني مهنئاً باستشهاده، وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئتني معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدَتْ لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة أُصدقني أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبني، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: أنتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت ، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرني إليك بباطن الأرض، واحشرني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب ، يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء، إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين ؟ إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل و لم يقعدوها إن بضعة شباب تربوا على البذل أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يحركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية، إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسحوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدرِّسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لايحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول .

* الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية : حالات الطلاق أيها الأخوة في هذه السنوات كثيرة، خاصة عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتيني شاب يريد الطلاق أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا الشاب والفتاة لم يمض على زواجهم سنة أو سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يربون أولادهم تربيةَ للحياة الزوجية وكذلك الأمهات لايفعلن مع البنات، وإليكم هـــذا الموقـــف التربوي للحياة الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز الثمانين يقول: لما تزوجت أي قبل خمسين سنة أو أكثر جاء الناس لتهنئتي والتبريك لي، لكن أبي جاءني وقال: أتني بورقة وقلم رصاص وممحاة، فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها وسيخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص وممحاة، قال لي: أكتب على الورقة ما شئت، قلت: لِمَ، قال: أكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال: أمحُ ما كتبت، فمحوت، ثم قال لي: أكتب مرة ثانية، فكتبت، ثم قال لي: أمحُ، فمحوت، ثم فعل ذلك معي للمـــرة الثالثة، قلت له: يا أبتِ لم تجعلني أكتب وأمحو؟ فقال لي ـــ والشاب عريس، وهو رجـــل الآن ـــ ، قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب والمسامحة هُمَا سر السعادة الزوجية، فغداً إذا ســـاءك مـــن زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو خصام، فتسامحا وأمحوه أنت، كما محوت هذه الكلمـــات عن هذه الورقة، تدم بينكم المودة والرحمة، إنه تربية للحياة الزوجية يقول هذا الرجل الفاضل الـــذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة أبي إلى هذه الأيام ، نحن نحتاج إلى تربية للحيـــاة الزوجيـــة لأولادنا، وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمناً مؤمنة) يعني لا يبغض رجلاً زوجته (لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خُلقاً سره منها آخر)[1] .

* الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية، كان هارون الرشيد يهتم كـــثيراً بتربيـــة أولاده، وكان يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء المربين، ومرة اختار لأولاده مربياً، وكان ضريراً اسمه أبو معاوية الضرير وأبو معاوية رجل من الفقهاء والمحدثين الأتقياء قال عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية الضرير مؤدبَ أولاد الرشيد يقول: (أكلت مع هارون الرشيد أمير المـــؤمنين طعاماً في يوم من الأيام [الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما انتهيت، وقمت لغسل يدي، صَبَّ رجل الماء على يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل، هو الذي يصب الماء علـــى يدي صاحب الدار وضيوفه، فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير، فقال. هارون الرشيد: يـــا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟ قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب على يدي الماء، تفعل فعل الخادم على مرأى من أولادك، قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم، أنا أفعل هـــذا احتراماً للعلم، والأولاد يشاهدون أباهم ما يفعل، ثم قال له: يا أبا معاوية إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه،وصيّر يديك عليه بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقِرئه كتب الدين، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمـــر بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تعنفه، فتميت قلبه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقّومه ما استطعت بالرفق والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة لتتقوم هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها .

---

(١) ـــ أخرجه مسلم: ١٤٦٩، واحمد: (٣٢٩/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيها الإخوة الكرام هذه خطبة اليوم، ثلاثة مواقف تربوية، موقف للحياة الجهادية، وللحيـــاة الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من سلسلة: الأسرة والتربية ، أيهـــا الأخـــوة إن الحرب على الإسلام معلنة، والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا محمد صـــلى الله عليـــه وسلم وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولاها في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي السودان، وفي أفغانستان ،وقبلها في كشمير وفي الشيشان، لقد أُزيلت الأقنعة، وكُشِفت الوجوه، وبَرَزت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أمن أعداء المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم، القانون الدولي هـــو القانون الذي يحمي الأقوياء وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، و لم يبق إلا ورقتين اثنتين همـــا أقوى اثنتين، وهما آمن ورقتين لنا، وهما أضمن ورقتين، الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله وكان الله معك لا تخف، لأن العاقبة لمن كان مع الله، الورقة الأولى، هي اعتـــصامنا بحبـــل الله ،التفافنا حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله فإن تمسكنا بدين الله نصرنا الله ﴿ يا أيها الذين أمنوا إن تنصروا الله ينصركم ﴾ [محمد:٧]

سأل سيدنا داوود ربه، فقال: يا رب كن لولدي سليمان كما كنت لي، يعني: أعز سليمان، أنصر سليمان، أيد سليمان، كن مع سليمان، فأوحى الله إلى داوود: أن يا داوود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنتَ لي، أكن له كما كنتُ لك، نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكما كان لصحابته الكرام، وكما كان لسلف هذه الأمـــة، إذ أخرجها من كونها أضعف أمة ليجعله خير أمةٍ أُخرجت للناس، نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين دول العالم الثاني وضعونا في المرحلـــة الثالثة، نحن اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي استغاثة للأمم، أهكذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يارب كن لولدي سليمان كما كنتَ لي، فقال: الله: يا داوود قل لولـــدك سليمان يكن لي كما كنتَ لي، أكن له كما كنتُ لك. إذا أردنا أن ينصرنا الله، أن ويقف معنا، وأن يجعلنا خير أمة أخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع الله كما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وســـلم وصحابته الكرام مع الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم. الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله ، الورقة الثانية هي تربية أولادنا إذا ملكنا أولادنا فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية، إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على الصلة بالله، على حب الجهاد، على التضحية لأجل ألآخرين على التضحية في سبيل الدين، وفي سبيل الله وفي ســـبيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوطن على الإيثار، على الإنفاق على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما أذا تركنا الآخرين يعيشون فساداً في أفكار أولادنا، ويعيشون ضلالاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرنا المعركة الحاسمة القادمة. قبل أن تبدأ هذه المعركة لهذا كانت هذه السلسة: الأسرة والتربية .

تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، و عن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة الحلال، والعدل بين الأولاد، وعن المكافأة، والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والأيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماض: مواقف تربوية، تحدثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقفٌ للحياة الجهادية وموقف للحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية، **وعنوان خطبة اليوم أيضاً: مواقف تربوية .**

وفي خطبة اليوم موقفان: موقف للجهاد وموقف للأنفاق لتعين هذه المواقف أولادنا والمربيين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد

الموقف الأول موقف للجهاد، روت كُتب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمعَ الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب، صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاق صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد، وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ، لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة ، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء هناك عظماء ربوهم، وصنعوهم صلاح الدين له شيخ، ترى هل لك شيخ ، شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاد إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه، لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله، فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أدعُ جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله: يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا ، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم تبارز ربها بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولايبالون إذا كان بعض من شبابنا اليوم يتفننون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدئاً من مُحدِّثكم وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، واللهِ سيتغير حال هذه الامة ، القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم جمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح، يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة، وصلِ على العادة بالأقصى في موضعِ مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه عادة صلاح الدين، وقدم التصدق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صلِ ركعتين بين الآذان والأقامة وقل في باطنك، وراقبوا هذا الدعاء: (إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك و لم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتماد عليك والاعتصام بحبلك أنت حسبي ونعم الوكيل) قال الشيخ لصلاح الدين: هكذا يجب أن تدعو يا صلاح الدين، قال الشيخ: فإن الله أكرم من أن يخيب قصدك، يقول أبن شداد: ففعل صلاح الدين ذلك كله، وصليت إلى جانبه، وصلى الركعتين بين الآذان والإقامة، ورأيته ساجداً دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته، هو موقف ذل بين يدي حضرة الله، واعتراف بالفقر بين يدي الله، حتى يتدخل الله في المعركة، قال: ورأيت دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجاته: ولا أسمع ما يقول الشيخ، فلم ينقضي ذلك اليوم حتى جاءت الأخبار التي تبشر بإختلاف الصليبيين، ثم توالت الأخبار باختلافهم، ثم بتراجعهم عن مهاجمة القدس .

أيها الأخوة إن توبتنا إلى الله عز وجل، وصلتنا بالله، ورد المظالم، وترك المعاصي سبب لنصرة الله لنا إن الله تعالى يقول ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد:٧] هذا هو الموقف الأول في هذه الخطبة.

الموقف الثاني موقف للإنفاق ،روي أن زوجةً صالحةً مات عنها زوجها وهي شابة لم تتجاوز الثلاثين، ترك لها سبعة أولاد لتربيتهم، كانت آية في الجمال تقدم لها الُخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية الصالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، و الإحسان إليهم، والبذل لهم، ومِن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصّدق، يقول ولدها ــ لما بلغ مبلغ الرجال ــ : كانت أمي تطلب منا أن لا نقصِّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا ،وكانت تتولى بنفسها حملَ هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سراً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم من هذه العائلات، وأين تسكن، غير أننا نذكر أنها تُعدُّ ورقة لأم زياد، وورقة لأم أحمد، وورقة لأم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف مَنْ أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد ، قال الابن توفيت والدتي، ولازالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فحزِنَّا حزناً شديداً، وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي كنا نكرمك من أجلها، فأبحث لنفسك عن عمل نكرمك لأجله، ماتت الأم وحزِنَّا حزناً شديداً، غير أني مع أخوتي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أمي تجريها على تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف لا العوائل، ولا الألقاب ألقاب العوائل، وأصبحنا لذلك مهمومين، وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه وأمه يصلونهم، قال أصبحنا لذلك مهمومين من هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام استيقظ أخي ليقول إنه رأى والدته في المنام تقول له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني، والباب الثاني على يدك اليمين هذا منزل أم زياد تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنتُ أجريها عليها في حياتي استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا: لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منزل أم زياد، امرأة عندها أيتام تربيهم، قالوا لها: هذا المبلغ من والدتنا قالت: والله لا يدخل علينا بالنفقة غير أمكم، ونحن ننتظرها منذ بداية الشهر، لأنها تأخرت علينا في هذا الشهر فاخبروها بأن الأم قد ماتت وأنهم قد دلوا على دارها، وسألوا منها الدعاء ، إنها تربية على الأنفاق في الحياة وبعد الممات قال الله تعالى ﴿ و الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾ [الطور: ٢١]

أيها الأخوة الكرام لم يبقى في أيدينا إلا ورقتان الورقة الأولى الصلة بالله والورقة الثانية تربيتنا لأولادنا .

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نـــاراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يـــؤمرون ﴾ [التحريم:٦]

أيها الأخوة وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربيـــة، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، و عن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، و عن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربيـــة، وتكلمنـــا عـــن المكافأة، و عن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، و النصح، والإيمان بـــاليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقفَ تربويةٍ في الجهاد، وفي الإنفـــاق، وفي الحياة الزوجية، والحياة العلمية، وصلنا اليوم إلى الختام بهذه الخطبة، وعنوان خطبة اليوم: **التطبيـــق العملي لسلسلة: الأسرة والتربية .**

ماذا أريد منكم بعد كل هذه الخطب منذ ستة شهور، وأنتم تستمعون لهذا الحديث، مـــاذا أريد ؟ ماذا سنفعل ؟ مطلوب من كل أب فينا، ومن كل أم ثلاثة أمور، هذه الأمور هـــي النتيجـــة العملية لهذه الخطب إن عملناها، فقد أفدنا منها، وإن لم نعمل بها، فقد حضرنا في كل أسبوع، وعدنا إلى بيوتنا، و لم يتغير فينا شيء، و(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:١١]للكني قبل أن أعرض عليكم هذه الأمور الثلاثة سأقدم لكم هذه البيانات :

قال الله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ [طه:١٣٢] هذه كلمة أمر، فعل أمر، والآمر هـــو الله، الله الذي يأمرك أن تأمر أهلك يعني: أولادك وزوجك ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً ﴾ رزقهم ليس عليك مستقبلهم المادي ليس منك ﴿ لانسألك رزقـــاً نحـــن نرزقـــك والعاقبة للتقوى ﴾ وقال ربنا ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ [النساء] وصية ، وقال ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ [الصافات:٢٤] سيسألنا عن الأولاد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أكرمو أولادكم وأحسنوا أدبهم)[١] وقال (علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم)[٢] وقال (مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي)[٣] وقال (أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم)[٤] وقال (لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)[٥] وجاء في الأثر (خير كسب الرجـــل الولـــد الـــصالح)[٦] جـــاء في

---

(١) ــ أخرجه ابن ماجة:٣٦٧١، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ــ أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (٣٩٧/٦)، من حديث علي موقوفاً.

(٣) ــ أخرجه البخاري:٥٦٦٢، من حديث مالك بن حويرث رضي الله عنه.

(٤) ــ

(٥) ــ أخرجه الترمذي:١٩٥١، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٦) ــ ذكره الهيتمي في "مجمع الزوائد": (١٥٤/٤)، وقال الطبراني في "الكبير"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإحصاءات أن الطفل يقضي مع أمه سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام أحسن من سبع مدارس ، شاشة التلفاز عموماً تقدم واحد وخمسين بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام وإثارات جنسية واثنا عشر بالمائة متفرقات، فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه ، في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد السياسيين (أعطني مربياً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً) يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي:(لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم ترب لا يوجد تربية على الأرض) لا تترك أبنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربه في البيت، لن يتربى مطلقا، لا يوجد تربية بدون أسرة ، حُبِسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال: ما فقدت من تربية أولادي [أصعب شيء تألمت له أني لم أكون قريباً منهم حتى أربيهم] ، صحابية كريمة سمها أم هانئ مات عنها زوجها، ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال: أترضين أن أتزوجك؟ [ما[رأيكم بامرأة يُعرض عليها أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تربع على عرش القلوب والأرواح، يطلبها زوجةَ خطبها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترضَ أن تكون السيدة الاولى رعايةً لحق الأولاد، فدعا لها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال: (خير نساءٍ ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)[1]

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الأعلام تربية الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين، فقد بثت وسائل الأعلام صوراً لأطفال إسرائيليين يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها ــ والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون، يكتبون: (أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا) .

أيها الاخوة بعد كل هذه البيانات من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وآثار وإحصاءات ومواقف وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، واللهُ وحده يعلم كم بذلت في جمع مادتها ، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

---

(١) ــ أخرجه البخاري:٣٢٥١، ومسلم: ٢٥٢٧، وأحمد: (٢/٢٧٥ ،)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلوب من كل أب، ومن كل أم ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ إن أديناها على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية .

المطلوب الأول: جلسة يومية : كل يوم أجلس ساعة مع أولادك حدثهم ودعهم يحدثونك أسمعهم ودعهم يسمعونك حاورهم ودعهم يحاورونك فهم أولادك يحنون إلى صوتك وإلى ابتسامتك وإلى حنانك أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك جلسة يومية .

المطلوب الثاني جلسة أسبوعية : كل أسبوع اجلس ساعة في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ، أخبرني بها لأعطك عنوان مسجد يُعقد فيه دروس، وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت وهذا لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام الأسبوع هناك مجلس علم ، لايعقل أبداً أنك لا تملك ولا ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام لكن حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا وللنساء في القاعة السفلية ، أجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع ، اجلس ساعة في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك كنت تصلهم بالله وببيوته وبالقرآن وآهله، حتى إذا وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا يا رب إن أبانا وأمنا أديا الرسالة وبلغا الأمانة ونصحا، فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية .

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر : أجلس ساعة مع عائلتك الكبيرة؛ الإخوة والأخوات والأعمام والأخوال مصطحباً أولادك لننعم جميعاً بصلة الرحم، وبركاتها، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

أيها الإخوة انتهى الحديث . هذا هو المطلوب بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثروا من قول (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) [الفرقان: ٧٤]

الحمد لله رب العالمين

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على منابر دمشق

كيف تصبح ولياً

إعداد

الدكتور محمد خير الشعال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

i j k

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد، فيا عباد الله أوصيكم ـ ونفسي ـ بتقوى الله تعالى وأحثكم ـ وإياي ـ على طاعته، وأذكركم وإياي، بأننا عبيد، وإن شأن العبد إن يطيع سيده، وتذكروا أن سيدنا أمرنا بطاعته، ووعد من أطاعه منا الجنة، وهو جل جلاله نهانا عن معصيته، وأوعد من عصاه منا النار إنه { **من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** } [الزلزلة:٧-٨] ثم أستفتح بالذي هو خير.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل: { **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** } [يونس: ٦٢-٦٤] ، وقال ربنا { **إن أولياءه إلا المتقون** } [الأنفال:٣٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال سيدنا محمد ﷺ ـ فيما يرويه الإمام أحمد ـ : «لله عز وجل مائة رحمة وإنه قسم رحمة واحدة بين أهل الأرض فوسعتهم وادخر تسع وتسعين رحمة لأوليائه والله عز وجل قابض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الأرض إلى تسع وتسعين فكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيامة»[1] وقال سيدنا محمد ﷺ يقول الله تعالى «إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكرهم بذكرهم»[2].

عنوان خطبة اليوم: كيف تصبح ولياً؟.. وهي سلسلة مؤلفة من عشر خطب، ثلاث خطب فيها هي مواد لتجعلك ولياً ـ بثلاثة أمور تصبح ولياً لله تعالى ـ وست خطب في سمات الأولياء؛ أهم صفات ومعالم الأولياء، وخطبة مقدمة هي خطبة اليوم كيف تصبح ولياً.

الولي في اللغة: تدل على القرب والحب والنصرة، ولها عشر معاني. القدر المشترك في هذه المعاني العشرة هو القرب. تقول كل مما يليك؛ يعني: من الذي قريب منك، وتقول: جلس فلان بما يليه أو مما يليه أي جلس قريب منه، فالولي هو: القريب هو المحب هو الناصر، وولي الله متقرب إلى الله مقرب محب محبوب ناصر منصور.

الولي في الاصطلاح؛ هو: المتقرب من الله بما شرعه الله. وقالوا: (الأولياء هم المواظبون على الطاعات المجتنبون عن المعاصي المعرضون عن الانغماس في الشهوات) وقال الإمام الغزالي: (الولي من العباد من يحب الله عز وجل ويحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويعادي أعدائه).

---

(١) أحمد في مسنده : ١٠٦٧٠ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) أحمد في مسنده : ١٥٥٤٩ ، من حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال ابن رجب الحنبلي: (أصل الموالاة القرب، وأصل المعاداة البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداءه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية بطردهم وإبعادهم منه) ويجمع كل هذه التعاريف قول الله تبارك وتعالى في وصف الأولياء: { **الذين آمنوا وكانوا يتقون** } [يونس:٦٢] وقوله جل من قائل { **إن أولياءه إلا المتقون** } [الأنفال:٣٤] والتقوى فعل المأمورات وترك المنهيات.

أيها الأخوة الكرام: يظن الناسُ الوليَّ رجلاً منعزلاً في غار، أو معتزلاً في دار، أو معتكفاً في مسجد لا يخرج منه، ويظن آخرون أن الوليَّ رجلٌ يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يتربع في السماء. ولعل قوماً ظنوه رجلاً لا يبيع ولا يشتري لا يتمنى ولا يشتهي تفرغ لقرآنه ومحرابه، وأشتغل بسبحته وكتابه، وكل ذلك الظن غير صحيح، فالولي رجل كالرجال وشاب كالشباب يأكل ويشرب، ويبيع ويشتري يتزوج وينجب، ويفعل ما يفعله الناس من المباحات، لكنه أضاف إلى ذلك ترك ما نهاه الله عنه وفعل ما أمره الله به.

أيها الشاب المؤمن لماذا لا تصير ولياً تحفظ أوامر الله فيحفظك الله، قال سيدنا محمد ﷺ: يقول الله تعالى: «إني لأسرع إلى نصرة أوليائي وإني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرد»[1] أي الليث الغضبان، وقال سيدنا محمد ﷺ فيما يرويه عن ربه: «من عادى لي ولياً فقد آذنته في الحرب»[2] يعني أعلنت عليه الحرب، وفي رواية الطبراني «من أهان لي

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (الأولياء) ، وابن عساكر ، عن أنس ، انظر (كنز العمال) : ١١٦٠

(٢) أخرجه البخاري : ٦٥٠٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولياً فقد بارزني بالمحاربة»[1] لماذا لا تصير ولياً يدافع الله عنك ويحميك، روى الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن وهب بن المنبه قال: إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلمه: «إعلم أن من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني في المحاربة وعاداني وعرض نفسه ودعاني إليها، وإني أسرع شيء إلي نصرة أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني أو يظن الذي يبارزني يسبقني أو يفوتني، وكيف وأنا الثائر لأوليائي في الدنيا والآخرة فلا آثر نصرتهم إلى غيري».

لماذا لاتصير ولياً؟ فتصير ناصراً لدين لله، وتصير منصوراً من قبل الله، تصير منضبطاً بشريعة الله، وتصير محمياً بحماية الله.

ذكر العلماء أن أولياء الله تعالى صنفان: الصنف الأول: هم المقتصدون، والصنف الثاني هم: المقربون، أما المقتصدون فهم الذين يقتصدون على ترك المنهيات، وفعل المأمورات هؤلاء نوع من الأولياء إذا فعلت هذين الأمرين فقط ترك المنهيات وفعل المأمورات فأنت ولي لله تعالى من الصنف الأول الذين سماهم العلماء: المقتصدون، وهم أصحاب اليمين في سورة الواقعة { **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين** } [الواقعة:٢٧-٣٨].

الصنف الأول من الأولياء هم المقتصدون المقتصرون على ترك المحرمات وفعل المأمورات، والصنف الثاني ـ وهو أعلى رتبة ـ هم المقربون، وهؤلاء الذين تقربوا إلى الله تعالى بالنوافل زيادة على ترك

(١) الطبراني في (الأوسط) ، انظر (مجمع الزوائد) : ١٧٩٥١ ، عن أنس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنهيات وفعل المأمورات؛ يعني فعلوا ثلاثة أشياء: تركوا المنهيات وفعلوا المأمورات وزادوا عليها بالنوافل وهم الذين سماهم الله في سورة الواقعة: السابقون { **والسابقون السابقون أولئك المقربون** } [الواقعة:١٠-١١] فأولياء الله تعالى إما مقتصدون وإما مقربون، فمن أي الصنفين أنت.

أيها الأخوة الكرام: كثير منا يطمح أن يكون غنياً، وعدد فينا يطمح أن يصير طبيباً، وبعض منا يحب أن يكون وجيهاً، لكن من منا أراد أن يكون ولياً؟.. ولماذا لاتريد؟.. ما الذي يحول بينك وبين ربك وخاصة ونحن في هذه الأيام نستعد لاستقبال شهر رمضان، وهذا وقت مناسب جداً لكي تطلب الولاية بالعمل والاجتهاد، بدأت من هذه الأيام نفحات السماء ترسل إلى الأرض لتدعو الأولياء إليها، فتعالوا في هذه الأيام القادمات نعزم أن نصير أولياء لله تعالى كائناً من كنت، في أي عمر كنت وفي أي عمل كنت، إذا تركت المنهيات وفعلت المأمورات وزدت عليها شيئاً من النوافل فأنت من أعلى طبقات الأولياء، فيشملك قول الله تعالى: { **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** } [يونس:٦٢].

قال العلماء: الخوف يكون من شيء مكروه متوقع في المستقبل. أنت تخاف أن تخسر تجارتك هي لن تخسر، أنت تخاف أن يقع هذا الأمر في المستقبل (لا خوف عليهم) لا تتوقع لهم مكروه في المستقبل، والحزن هو: حدوث مكروه في الماضي، والتألم عليه. فلان من الناس يحزن لأنه أضاع فرصة في حياته { **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** } [يونس:٦٢-٦٤] ويشملك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الأثر القائل «عبدي أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون» نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خُلَّصِ أولياءه.

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إتقان الفرائض

i j k

يقول الله تعالى: { **وأحسن كما أحسن الله إليك** } [القصص:٧٧] وقال ربنا: { **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم** } [الإسراء:٧] وقال جل جلاله: { **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** } [يونس:٢٦] قال سيدنا محمد ﷺ «إن الله تعالى يحب العامل إذا عمل أن يحسن».

عنوان خطبة اليوم: إتقان الفرائض. نحن ـ أيها الأخوة الكرام ـ نتحدث في سلسلة كيف تصبح ولياً وذكرنا أنك تصبح ولياً من أولياء الله تعالى بثلاثة أمور: (ترك الحرام أولاً، وإتقان الفرائض ثانياً، وأداء النوافل ثالثاً).

فعل المأمورات أولاً، وترك المنهيات ثانياً، وأداء النوافل ثالثاً، لماذا لا تصير ولياً؟.. أيشق عليك أن تترك الحرام؟.. أم يصعب عليك أن تتقن الفرائض، أم أنت عاجز عن أداء شيء من النوافل. كان عنوان خطبة الأسبوع الماضي ترك الحرام، والحديث اليوم عن إتقان الفرائض، وفي الأسبوع القادم نتحدث عن أداء النوافل إن شاء الله تعالى، عنوان خطبة اليوم إتقان الفرائض، وهنا ملاحظة مهمة فرق كبير بين إتقان العمل وبين أداء العمل، ففرق شاسع بين إحسان العمل وبين أن تعمل العمل، ففرق كبير بين أداء الصلاة وبين إتقان الصلاة، وأركان الإسلام الفرائض معروفة للجميع الصلاة والزكاة والحج والصوم، وسنأخذ مثالاً في هذه الخطبة عن إتقان الفرائض إتقان الصلاة. ما الفارق بين أداء الصلاة وبين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إتقان الصلاة؟. إنك لو استعرضت آيات القرآن الكريم كاملة لرأيت الله عز وجل يأمرنا في القرآن الكريم بإقامة الصلاة، فهو جل جلاله يصف المؤمنين حيناً أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويأمر نبيه حيناً آخر فيقول: { **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل** } [الإسراء:٧٨] ويخاطب نساء النبي ﷺ فيقول: { **وأقمن الصلاة وآتين الزكاة** } [الأحزاب:٣٣] ويخاطب المؤمنين عموماً: { **وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة** } [البقرة:٤٣] ويدعو سيدنا إبراهيم ربه في القرآن الكريم فيقول: { **ربي اجعلني مقيم الصلاة** } [ابراهيم:٤٠] بينما يقول الله تعالى في موضع آخر في قرآنه الكريم: { **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** } [الماعون:٥] فهو عز وجل يمتدح مقيمي الصلاة، وحين أراد أن يعاتب أو يذم ذم الذين يصلون ويسهون عن صلاتهم، فما الفارق بين إقامة الصلاة وبين أداء الصلاة، ما الفارق بين إتقان العمل وبين أداء العمل، ما الفارق بين إحسان العمل وأداء العمل، جاء في حديث رسول الله ﷺ: أن النبي صلوات الله وسلامه عليه رأى رجلاً يصلي في مؤخرة المسجد فلما جاء الرجل ليجلس أمام رسول الله ﷺ بعد انتهائه من الصلاة. قال له صلوات الله وسلامه عليه: قم فصلِ فإنك لم تصلِّ مع أن الرجل تحرك كل حركات الصلاة، عاد وصلى كما كان يصلي، ثم رجع إلى مجلس رسول الله ﷺ . قال له صلوات الله وسلامه عليه: «قم فصلِّ فإنك لم تصلِّ»[1]، فعاد الرجل ثالثة فصلى، وعاد إلى مكانه في المجلس، فقال له: قم فصلِّ فإنك لم تصلِّ. الرجل تحرك كل حركات الصلاة، إذاً هناك فرق بين إقامة الصلاة وبين أداء الصلاة. هذا رجل

(١) أخرجه البخاري : ٧٥٧ ، ومسلم : ٨٨٥ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آخر يصلي أمام سيدنا حذيفة بن اليمان ﷺ ، فلا يقيم صلاته يقول له حذيفة: (منذ كم وأنت تصلي هذه الصلاة قال: منذ أربعين سنة. قال حذيفة: ما صليت ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد ﷺ) وهذا سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يقف يوماً على المنبر ليقول: (إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة واحدة) ليشيب عارضاه... إذاً فرق كبير بين إقامة الصلاة وبين أداء الصلاة. فرق كبير بين إتقان الفرائض وبين فعل الفرائض، فما معنى إقامة الصلاة.

قال القرطبي المفسر: (إقامة الصلاة: أدائها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها)، (إقامة الصلاة: أدائها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها)، مرة ثالثة (إقامة الصلاة أدائها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها) هذه الإقامة تحصل للمرء إذا توافرت عنده ثلاثة أمور. لن يستطيع واحد منا أن يقيم الصلاة حتى تتوافر عنده ثلاثة أمور، وإلا فلا يولد أحد وهو يحسن الصلاة، والكبير لا يصير محسناً لإقامة الصلاة إن لم تتوافر عنده ثلاثة أمور: **الأمر الأول: التربية العلمية**. إذا كنت إلى الآن لا تعرف أركان الصلاة، فكيف ستقيم الصلاة؟ إذا كنت إلى الآن لم تضبط أوقات الصلاة، فكيف ستقيم الصلاة؟ ـ التربية العلمية ـ إذا كنت إلى الآن لا تعرف أركان الصلاة فكيف ستقيم الصلاة، إذا كنت إلى الآن لم تتعلم ولا لمرة سنن الصلاة إذا كنت إلى اليوم لم تسمع شيئاً عن هيئات الصلاة إذا كنت لم تضبط أوقات الصلاة فكيف ستقيم الصلاة ـ التربية العلمية ـ لذلك قال علماء الإسلام قاطبة قالوا: (أن يعرف الرجل المسلم فرائض الصلاة، وسنن الصلاة، وهيئات الصلاة، ومبطلات الصلاة، ومفسدات الصلاة، وأوقات الصلاة، هذا فرض عين على كل مسلم) ليس الأمر كمالياً ولا تزويقياً ولا اعتباطياً؛ إنه دين أرأيتم محراب المسلمين كيف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكتبون عليه { **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** } [النساء:١٠٣] هل كتبوها اعتباطاً؟.. أجمع علماء المسلمين ـ أيها الأخوة ـ أن كل مسلم بلغ مبلغ الرجال يجب عليه أن يتعلم أركان الصلاة، هذه ليست مهمة شيخ المسجد، ولا إمام المصلى، إنها مهمة كل مسلم وإلا ـ بالله عليك ـ كيف ستقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة، ويقول لك: يا عبدي أما تعلمت أركان صلاتي. حفظت ما حفظت من شؤون الدنيا ألم تحفظ شيئاً عن مبطلات الصلاة، كيف وقفت بين يدي إذاً؟.. أيها الأخ الكريم كيف تقيم الصلاة إذا لم تتعلم أركان الصلاة، وسنن الصلاة، وهيئات الصلاة، أذهب إلى شيخ قل له: تعال أعطني دروساً خصوصية في إقامة الصلاة. أرأيت لو لم تتقن اللغة الإنكليزية، لو أن ولدك لم يتقن العمل على الحاسب، لماذا نسارع جميعاً في تعلم هذه الأمور٠٠٠؟ ثم إذا أخطأ أحدنا في صلاته، وقلت له: يا أخي هذا يخالف مفسدات الصلاة، يقول لك: الدين يُسْرٌ لماذا لا تكون اللغة الإنكليزية يُسرْ والكمبيوتر يُسْرٌ لماذا فقط الدين يُسْر، نعم الدين يُسْر لكن وفق قواعد وفق ضوابط، أما أن يحول الدين إلى ميوعة، ثم يقول: الدين يسر، فيذهب الدين من بين أيدينا ونحن لا ندري أن ديننا قد ذهب. إن أحدنا لن يستطيع أن يقيم الصلاة إلا إذا تحصل على ثلاثة أمور، الأمر الأول: التربية العلمية و**الأمر الثاني: التربية الروحية**؛ وهي: تربيةٌ تزكي روح المسلم، وتربط قلبه بالله عز وجل حتى يستحضر ـ إذا وقف بين يدي الله في الصلاة ـ بين يدي من يريد أن يقف، حتى يستحضر في صلاته معاني الصلاة الروحية، فهذا رسول الله ﷺ رأى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجلاً يعبث بيده في وجهه كثيراً في الصلاة فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»[1]، وهذا هو رسول الله ﷺ عندما يعلم الرجل الذي صلى ثلاث مرات وقال له: قم فصلِّ فأنك لم تصلِّ يقول صلوات الله وسلامه عليه: «إذا قمت للصلاة فأسبغ الوضوء ـ أي: أحسن الوضوء ـ ثم استقبل القبلة ثم كبر ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم أركع حتى تطمئن راكعاً ـ أرجو أن تلاحظوا كلمة تطمئن ـ ثم أركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل وتطمئن قائماً، ثم أسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها»[2]، إن الاطمئنان السكينة الخشوع لاقط كل حركات الصلاة، وها أنا أنقل إليكم بعض صور الخاشعين في صلاتهم.

ـ كان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين، فيقول: جاء وقت صلاة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها.

ـ كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر لونه، فيقال له في ذلك: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقف.

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) ، انظر (الجامع الصغير) : ٧٤٤٧ ، عن أبي هريرة ﷺ

(٢) أخرجه البخاري : ٧٥٧ ، ومسلم : ٨٨٥ ، عن أبي هريرة ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ تروي السيدة عائشة تقول: كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه[1].

ـ كان أحد الصالحين يقول: ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ما أقول وما يقال لي. إلا ما أقول وما يقال لي. في الصلاة حديث أنت تحدث ربك، وهو يحدثك أسمعته في يوم من الأيام.

ـ أوصى الله تعالى موسى عليه السلام : يا موسى إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك وكن عند ذكري خاشعاً مطمئناً، وإذا ذكرتني فأجعل لسانك من وراء قلبك، وإذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل ونادني بقلب وجل ولسان صادق.

لن يتحصل أحدنا على إتقان الفرائض حتى ينال ثلاثة أمور؛ الأمر الأول: التربية العلمية، والأمر الثاني: التربية الروحية، و**الأمر الثالث: التربية العملية**، فلا بد أن تثمر فينا الصلاة آثاراً عملية بعدها، أتذكرون امرأة مصلية دخلت النار في هرة حبستها، أتذكرون امرأة مصلية دخلت النار لأنها تؤذي جيرانها، ما فائدة الصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر٠٠٠؟ ما حاجة الله إلى صلاة صاحبها يؤذي الخلائق٠٠٠؟ كيف ترفع صلاة عبدٍ إلى الله وصاحبها أفاك نمام يوقع بين الناس العداوات٠٠٠؟ ما حاجة الله إلى صلاة أحدنا إذا كان يؤذي الناس في تجارته٠٠٠؟ والكل يقرأ في القرآن الكريم { **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** } [العنكبوت:٤٥] قال سيدنا داوود في مناجاته (إلهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة؟ فأوحى الله إليه: يا داوود إنما

---

(١) أخرجه الأزردي في (الضعفاء) من حديث سويد بن ؟؟؟؟ مرسلاً . انظر (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي : ٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يسكن بيتي، وأتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي، وقطع نهاره بذكري، وكف شهواته عن محارمي. يطعم الجائع ويؤوي الغريب، ويرحم المصاب، فذلك الذي يبرق نوره في السماوات كالشمس إذا دعاني لبيته، وإذا سألني أعطيته، إنما مثله في الناس كمثل الفردوس في أعلى الجنان).

أيها الأخوة الكرام: هذه هي إقامة الصلاة أدائها بأركانها وسننها وهيئاتها وخشوعها في أوقاتها مع تحصيل ثمراتها، بالله عليكم أيولد أحدنا محسناً للصلاة هكذا أليس المرء منا محتاج إلى من يدربه ويعلمه ويعينه؟ أليس هو بحاجة إلى صحبة صالحين يرشدونه إلى الخير؟ أم أن خطبة الجمعة تكفي كل المسلمين وبساعة واحدة يحصل أحدنا كل أركان الدين. أظن أن الفارق بات الآن واضحاً بين إقامة الصلاة و بين أداء الصلاة، بين إتقان الفرائض و بين أداء الفرائض.

أختم الخطبة بقول لحاتم الأصم، وأرجو أن نراقب هذا، القول حتى نصلي بعد قليل ركعتين كما كان حاتم الأصم يصلي ركعاته. يقول حاتم الأصم عندما سئل عن صلاته فقال اسألوه كيف تصلي فقال: (إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأحسنت الوضوء وأتيت الموضع أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحي ـ أي: يخرج من قلبه هم الدنيا ـ نجلس دقائق نفكر هل يوجد شيء للدنيا أفكر فيه قبل أن أقيم الصلاة؟ هل يريد الشيطان أن يوسوس لي بشيء يحدثني بشيء من أمر دنياي قبل أن أكبر تكبيرة الإحرام؟ قال: (أجلس دقائق حتى تجتمع جوارحي ـ يعني تجتمع على الله ـ ، ثم أقوم لصلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي ـ يراقب كأنه أمام الكعبة ـ والصراط تحت قدمي ـ والصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف من زلت قدمه عليه زل إلى النار والعياذ بالله ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال: وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاة لي). ـ ملك الموت ينتظر عندما أسلم سيقبض روحي إذاً لا داعي لأن تفكر كثيراً في تجارتك ولا داعي أن تفكر كثيراً في الموعد الذي ربطته بعد صلاة الجمعة، ملك الموت وراء رأسك عندما تنتهي سيأخذ روحك ـ أظنها آخر صلاة لي ثم أقوم بين الرجاء والخوف أكبر تكبيراً بتحقيق ـ عندما أقول الله أكبر أنا أحقق هذا المعنى لا يوجد أكبر من الله لا مالي ولا زوجتي ولا جاري ولا جيراني ولا أصحابي الله أكبر من الجميع ـ أكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل يعني بهدوء وأركع ركوعاً بتواضع وأشعر أني أركع لله وأسجد سجوداً بتخشع ثم أطلب من الله أن يتقبلها مني أخاف أن لا يتقبل مني الله هذه الصلاة السيئة) هكذا يظن نفسه هذا الرجل الصالح.

أيها الأخوة الكرام إنك تصبح ولياً بأمور ثلاثة (ترك الحرام – إتقان الفرائض – أداء النوافل)

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إتهام النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: { **فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى** } [النجم:٣٢].

وقال رسول الله ﷺ كما في صحيح ابن حبان: «لو يؤاخذني الله ـ أنا وابن مريم ـ بما جنته هاتان ـ ويشير إلى أصبعيه الشريفتين ـ لعذبنا الله ثم لم يظلمنا شيئاً»[1]

عنوان خطبة اليوم: **اتهام النفس**، أيها الأخوة الكرام نعود إلى سلسلة كيف تصبح ولياً وهذه الخطبة التاسعة من هذه السلسلة وذكرنا أنك تصبح ولياً بثلاثة أمور (ترك الحرام أولها، إتقان الفرائض ثانيها، أداء النوافل ثالثها).

لماذا لا تصير وليا٠٠٠؟

أيعجز أحدنا أن يترك الحرام٠٠٠؟

أو أن يتقن الفرائض٠٠٠؟

أو أن يؤدي شيئاً من النوافل٠٠٠؟

بهذه الثلاثة يتولاك الله عز وجل وتتولاه، غير أن للأولياء سمات ست:

- السمة الأولى: مجالس العلم، تجدهم في مجالس العلم.

---

(١) أخرجه ابن حبان : ٦٥٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- السمة الثانية: ذكر الله تعالى.
- السمة الثالثة: محبة الصالحين.
- السمة الرابعة: الأدب.
- السمة الخامسة قبل الأخيرة: اتهام النفس.

سمة الأولياء اتهام النفس، وعلامة المعصية، الرضا عن النفس، يقول ابن عطاء الله الإسكندراني (أصل كل طاعة ورفعة وعفة اتهام النفس، وأصل كل دناءة وهبوط الرضا عن النفس) إن الرضا عن النفس هو اتخاذ قرار بالوقوف، أرأيت إلى الطالب إذا رضي عن دراسته لن يزداد من التحصيل، أرأيت إلى الطبيب إذا اكتفى بمادته العلمية، ورضي عن مستواه العلمي لن يبحث عن مزيد، أرأيت إلى التاجر إذا قنع بما وضعه من رصيد في البنوك ولم يزدد من العمل سيقف، ولأن الحياة لا تقف وهو واقف معنى هذا أنه يتراجع، فالرضا عن النفس سبب لتراجعك، وسبب لتقصيرك، وسبب لوقوعك في المعاصي.

في القرآن الكريم إذا بحثت عن الذين رضوا عن أنفسهم لوجدتهم الأبالسة والفراعنة والمنافقين:

- إبليس ـ في القرآن الكريم ـ قال: أنا خير منه، أنا جيد، أنا حسن، أفضل مني من يكن، أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين.
- فرعون ـ في القرآن ـ قال: أنا ربكم الأعلى ـ والعياذ بالله تعالى ـ رضي عن نفسه و رضي عن نفسه و رضي عن نفسه حتى ادعى الربوبية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

• صاحب الجنة الظالم لنفسه في سورة الكهف الذي تقرؤون قصته في كل أسبوع، قال: أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً، اعتز بنفسه فرضي عن نفسه.

لذلك كان أهل التربية الروحية يقولون (ثلاث كلمات لا تقلها: أنا، لي، عندي) أنا ولي وعندي هذه الكلمات الثلاثة لا تقلها، وهي كناية عن الذين اعتزوا بأنفسهم، فإبليس قال: { **أنا خير منه** } [الأعراف:١٢] فهبط وفرعون قال: { **أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي** } [الزخرف:٥١] فهبط، وقارون قال: { **إنما أوتيته على علم عندي** } [القصص:٧٨] فكان النتيجة { **فخسفنا به وبداره الأرض** } [القصص:٨١] إن العتاة هم الذين يرضون عن أنفسهم أما الصالحون أما الصالحون أما الأنبياء أما المقربون فتراهم باستمرار يتهمون أنفسهم فيزدادون قرباً من الله تعالى:

• هذا سيدنا أدم أبو البشر عندما هبط من الجنة قال مع أُمنا حواء { **ربنا ظلمنا أنفسنا** } [الأعراف:٢٣] نحن طاغون نحن مخطئون نحن مقصرون { **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** } [الأعراف:٢٣].

• وهذا هو سيدنا ابراهيم وسيدنا إسماعيل والدا سيدنا محمد ﷺ إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء وإسماعيل أبنه لم تجف أيديهما من بناء الكعبة، مازال الطين على يديهما لقد بنيا أعظم بيت في الأرض بنيا الكعبة المشرفة، ماذا قالا في النهاية في نهاية العمل { **وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا** } [البقرة:١٢٧] يخافان أن لايتقبل الله، أنتما بنيتما أفضل بيت على هذه الأرض قالا { **ربنا تقبل منا إنك أنت**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك } [البقرة:١٢٧-١٢٨] يعني منقادين لك { **ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا** } [البقرة:١٢٨] قالا تب علينا وهما يبنيان الكعبة، هل كانا في معصية؟.. هل كانا في مكان لا يرضي الله تعالى؟... يقولان ربنا تب علينا نحن مقصران نحن مخطئان نحن نتهم أنفسنا { **وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم** } [البقرة:١٢٨].

- هذا هو سيدنا يونس ـ في القرآن الكريم ـ يقول: { **لا إله إلاأنت سبحانك إني كنت من الظالمين** } [الأنبياء:٨٧].

أنا مخطئ يا رب... أنا مقصر يا رب... أتهم نفسي بالتقصير وهو النبي وهو المعصوم.

- وهذا هو سيدنا يوسف، كما تقرؤون في نهاية سورة يوسف، وبعد جهاد ومشقة، وبعد مكابدة للفتن، والعناء بعد السجن، وبعد الجب، وبعد فتنة امرأة العزيز بعد أربعين سنة من الفتن، ويتحمل في سبيل الله ما تحمل، وها قد جاءت أمه وأبوه، وها قد صار عزيز مصر، وها هو قد وضعهما على العرش وها قد جاء أخوته له يسجدون وله يخضعون ماذا قال: { **فاطر السماوات والأرض** } يخاطب الله { **فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين** } [يوسف:١٠١] أنا لست صالحاً يارب ألحقني بالصالحين، يرى نفسه أنه ليس من الصالحين إنه يتهم نفسه هذه هي ثم هي سمة الصحابة الكرام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

• أبو بكر وما أدراك ما أبو بكر كان إذا مدحه الناس يقول (اللهم أجعلني خيراً مما يقولون وأغفر لي ما لا يعلمون) أنا عندي ذنوب هم لا يعلمونها يارب أغفرها لي.

• وهذا عمر «لو كان بعدي نبي لكان عمر»[1] كان يقول (ليت أم عمر لم تلد عمر) ليت أمي لم تلدني يدخل داره فيخاطب نفسه ويقول (عمر أبن الخطاب ـ يعني يا عمر ـ لتتقين الله أو ليعذبنك) الله أكبر إنه يتهم نفسه لذلك مازال أبو بكر في ازدياد وما زال عمر في ازدياد.

• ذكروا عن الفضيل ابن عياض وقد ترجموا له في كتب التراجم عندما يذكرون الفضيل يقولون: هو إمام الحرم وشيخ الإسلام قدوة العلماء الأعلام كان إماماً ربانياً كبير الشأن ثقة نبيلاً عابداً زاهداً جليلاً، هذا الفضيل الذي قال الناس فيه ما قالوا وقف مرة في عرفة في الحج يوم الحج الأكبر عرفة فكان أن قال لتلامذته (ما أشرف هذا المكان لولا أني واقف فيه) يرى نفسه أنه هو الذي يعكر كل هذا الموقف وكان إذا خلا بنفسه قال (يا فضيل خلقك الله وأفرغ عليك نعمة ظاهرة وباطنه وحرسك بعينه وصرف وجوه الناس إليك وأنت تنشغل عنه من أنت؟... ما أنت؟... أما ترى القبور؟... أما ترى كيف يسن فيها الأموات؟... ما عساك أن تقول لسيدك؟...) قال: ثم شهق شهقة وسقط مغشياً عليه.

الصالحون يتهمون أنفسهم لأنهم يقصرون، ولذلك لا يزالون في زيادة، وفي خير وفي نماء ولن يشبع مؤمن من خير قط.

---

(١) أخرجه الترمذي : ٣٨٣٨ ، عن عقبة بن عامر ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

• وعبد الله بن المبارك، أيها الأخوة هذا الرجل قال فيه الإمام النووي قال: (هو الإمام المجمع على إمامته وجلالته في كل شيء، والذي تستنزل الرحمة بذكره، قال: إذا أردت أن تنزل عليك الرحمة أذكر عبد الله بن المبارك والذي تتنزل الرحمة بذكره وترتجى المحبة بحبه) هذا عبد الله بن المبارك مرة أيضاً وقف على عرفة فدعا وقال: (اللهم لا ترد السائلين من أجلي) يقول أنا لست جيداً لكن ما ذنب هؤلاء الناس، هؤلاء كلهم صالحون كلهم خيرون كلهم نافعون كلهم لهم درجات، لكن أنا سيء لا تردهم من أجلي، وكان يقول: (أحب الصالحين ولست منهم) والناس يقولون عنه هو الذي تستنزل به الرحمة يقول: (أحب الصالحين ولست منهم وأبغض الطالحين وأنا شر منهم) والشافعي نظم هذه الكلمة فقال:

أحب الصالحين ولست منهم لعلـي أن أنال بهـم شـفاعـة

وأكره من بضاعته المعاصي وإن كنا سواء في البضاعة

أيها الأخوة الكرام سمة الأولياء بأنهم يتهمون أنفسهم.

جاء في بعض أخبار سيدنا داوود أن داوود سأل ربه: (يا رب كيف الوصول إليك) ألا تحب أن تصل إلى الله. قال: (يا داوود خلِّ نفسك وتعال، إذا أردت أن تأتي فتعال إلي، وقد جعلت نفسك خاضعة لأوامري تلتزم بشرعي وتلتزم بكلامي.

والحمد لله رب العالمين

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

❊❊❊❊❊❊

❊❊

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أداء النوافل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: { **ومن الليل فتهجد منه نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا** } [الإسراء:٧٩] وقال ربنا في وصف المحسنين: { **كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** } [الذاريات:١٧-١٩].

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن معدان ابن أبي طلحة قال: لقيت ثوبان خادم رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فسكت، ثم سأله، فسكت، ثم سأله الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ : أخبرني بعمل أعمله يدخلني الجنة، فقال: عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة، قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان[1].

وأخرج مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته ذات ليلة بوَضُوئِهِ أي: الماء الذي يتوضأ به، فقال لي يا ربيعة سلني سأدعو لك اسألني، وأريد أن أسألكم لو أن واحداً فينا قال له سيدنا محمد ﷺ سلني سأدعو لك ماذا ستقول؟... قال: يا ربيعة سلني، قال: أسألك مرافقتك في الجنة هذا ما أحتاجه قال: أغير ذلك ما رأيك بشيء آخر، قال: هو ذاك يا رسول الله أمنيتي في الدنيا والآخرة

---

(١) أخرجه مسلم : ١٠٩٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا الأمر أسألك مرافقتك في الجنة فقال له النبي ﷺ: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[1] أنا سأدعو لك لكن أنت ساعدني.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته في الحرب ـ أي أعلنت عليه الحرب ـ وما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ـ أحب شيء إلى الله الفرائض ـ ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن إستعاذني لأعيذنه»[2].

أيها الأخوة الكرام: نحن نتحدث في سلسة كيف تصبح ولياً، وذكرنا بأنك تصبح ولياً بثلاثة أمور (ترك الحرام ـ إتقان الفرائض ـ أداء النوافل) انتهى (ترك المنهيات ـ فعل المأمورات ـ أداء شيء من النوافل). تكلمنا عن ترك الحرام، وعن إتقان الفرائض، والحديث اليوم عن إتيان وأداء النوافل.

النافلة: هي ما زاد عن الفريضة من سنن و تطوعات، وأنت تجد الحديث عن النوافل واسعاً في كتب الشريعة لأهميتها من جهة، و لكثرة نصوصها من جهة أخرى، لذلك ترى الفقهاء والمحدثين يعقدون فصولاً من صفحات كثيرة تتحدث عن صلاة النافلة، وعن صوم النافلة، وعن صدقة النافلة، وعن عمرة نافلة يملؤون صفحات عدة بالحديث عن عمرة التطوع، وعن صدقة التطوع، وعن صوم التطوع، وعن صلاة التطوع

---

(١) أخرجه مسلم : ١٠٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري : ٦٥٠٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا، هذا من جهة كثرة النصوص، أما من جهة أهمية النوافل فذلك لأن النوافل ربما كانت سبباً في نجاتك يوم القيامة، فقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته أول ديوان يفتح الصلاة، فإن صلحت فقد فاز وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيئاً يسألونك عن الفرائض إن انتقص من فريضته شيئاً، قال الرب: أنظروا هل لعبدي من تطوع عبدي كان يصلي بالنوافل فيكمل بها ما أنتقص من فريضته قال ثم يكون عمله على ذلك ثم يسألونه عن صوم الفريضة إن نقص يسألونه عن صوم النافلة ثم يسألونه عن صدقة الفريضة إن انتقصت يسألونه عن النافلة ثم يكون سائر عمله على ذلك»[1]. فهاهنا كانت النافلة سبباً في نجاة العبد يوم القيامة وكذلك فإن النافلة كانت سبباً لمحبة الله، فقد مر بالحديث الذي سبق «ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»[2] أيُّ منزلةٍ أعلى وأسمى من أن تنجو يوم القيامة ثم يحبك الله ألك وسام أشرف وأغلى من أن تدعى يوم القيامة مع المحبين والمحبوبين، أيُّ أمل تنشده أغلى من أن يزحزحك الله عز وجل عن النار ثم يكتبك عنده محباً ومحبوباً أي سند تستند إليه في دنياك وآخرتك أقوى من الله عز وجل وقد قال لك: إذا أتقنت فرائضك وأديت النوافل إن سألني لأعطينه وإن استعاذ بي لأعيذنه إن ذلك كله في يدك الآن خصوصاً ونحن في شهر رمضان، خصوصاً ونحن في شهر الطاعات، وشهر الإقبال على الله، أين نوافلك بالليل؟ أين صلاة التهجد؟ أين

---

(١) أخرجه الترمذي : ٤١١ .

(٢) أخرجه البخاري : ٦٥٠٢ ، عن أبي هريرة ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صدقات النافلة، الآن تعالوا بنا نصطلح فباب الرضا قد فتح في كل ليلة من ليالي رمضان ينادي منادٍ من السماء يا بادي الخير أقبل تعال تعالوا بنا نصطلح، قال: إذا اصطلح العبد مع ربه نادى منادٍ في السماء هنئوا فلان فقد اصطلح مع الله

تعالوا بنـا نصطلـح فباب الرضا قـد فتـح

وداوِ الفؤاد بالذي بسهم المعاصي جرح

المعاصي جرحت قلبك، والآن أنت مدعو إلى الإقبال على الله، فلنتساعد مع بعضنا البعض بزيادة النوافل.

هل صليت سنة الفجر القبلية؟...

هل صليت سنة الظهر القبلية والبعدية؟...

هل تصلي سنن الصلوات الرواتب؟...

هل تصلي صلاة سنة الـضحى والأوابـين والتراويـح وقيـام الليـل والتهجد؟...

كم تصوم من العام من النوافل؟...

هل تحافظ على صيام الأيام البيض؟...

هل تتصدق صدقات النافلة الزائدة عن الزكاة المفروضة؟...

هل اعتمرت عمرة التطوع؟...

كل هذه الأعمال من النوافل، وهي سبب لقرب العبد مـن الله عـز وجل، لذلك ترى النبي ﷺ يحافظ عليها ويكثر منها، فها هو صـلوات الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسلامه عليه يقوم من الليل حتى تتورم قدماه[1]، أهو بحاجة ﷺ لمثل هذه الأمور، لقد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لكنه عبد يشعر بعبوديته لله قام الليل حتى تورمت قدماه، وهاهو يصوم حتى كانت الصحابة تقول إنه لا يفطر وهاهو يتصدق بكل الشاة التي أهديت إليه ويبقى الكتف، وها هو يعتمر أربع، عمر وكذلك سلك صحابته الكرام طريق النوافل:

ـ هذا ابن عمرو كان يصوم كل يوم طيلة أيام السنة فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فأمره بأن يخفف عن نفسه وأن يصوم صوم داوود كان يصوم يوم ويفطر يوم[2].

ـ هذا سيدنا عثمان بن عفان ﷺ يجهز جيشاً بكامله (جيش العسرة) قوامه عشرة آلاف مقاتل بثيابهم... بأحمالهم ... بأسلحتهم... بمرتباتهم الشهرية... بمعونات أهاليهم يتحملها وحده سيدنا عثمان بن عفان ﷺ يقول له سيدنا محمد ﷺ «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم، اللهم إني أمسيت راضٍ عن عثمان فارضَ عنه»[3] طيلة الليل يدعو له سيدنا محمد ﷺ إنها النافلة.

ـ هذا أبو بكر وعمر يصليان من الليل طويلاً يُسِرُّ أبو بكر ويجهر عمر فيأمرهما رسول الله ﷺ بالتوسط في القراءة وهكذا سائر الصحابة الكرام ثم جاء من بعدهم من التابعين وتابعيهم.

---

(١) أخرجه البخاري : ٤٨٣٦ ، ومسلم : ٧١٢٥ ، عن المغيرة بن شعبة ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري : ٣٤١٩ ، ومسلم : ٢٧٣٨ ، عن عبد الله بن شعبة بن عمرو بن العاص ﷺ .

(٣) أخرجه الترمذي : ٣٧٥٨ ، عن عبد الرحمن بن سمرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تروي كتب السير والتراجم تقول:

ـ كان تميم الداري كثير التهجد. قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن الكريم يركع ويسجد ويبكي وهو يقرأها في صلاته وهو قائم، وهي قوله تعالى: { **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** } [الجاثية:٢١] كان يقول ليت شعري من أي الفريقين أنت من الذين اجترحوا السيئات أم من الذين عملوا الصالحات.

ـ تقول كتب التراجم سمي الإمام أبو حنيفة: (الوتد) لكثرة صلاته بالليل يقوم الليل طويلاً، وكأنه وتد، وقد صلى الصبح بوضوء العشاء سنوات طويلة.

ـ تقول هذه الكتب كان الإمام أحمد بن حنبل لا يدع قيام الليل قط.

ـ تقول كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في ليلتين كل ليلتين ختمه.. كل ليلتين ختمه.. وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

وهكذا تروي لنا عن سائر هؤلاء الأعلام، وعن سائر رجالات الأمة عن الرجال الذين خلدهم التاريخ. نحن إلى الآن نذكر أسمائهم على المنابر، نتربى عليهم، ترى إذا مت ومضى على موتك مائة عام هل سيذكر اسمك في الخير؟ الآن أنت مدعو للإكثار من النوافل حتى تبقى متصلاً بحضرة الله تعالى، ما كان لله فهو المتصل، قال مسعر ابن كدام: (قيام الليل نور المؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه). وقد ذكر عند النبي ﷺ رجل ينام الليل كله لا يصلي شيئاً من النافلة فقال: «ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجل بال الشيطان في أذنيه»[1]، فلنجتهد أيها الأخوة ما استطعنا في أداء النوافل من صلاة... صيام... صدقات... عمرة... تلاوات للقرآن... أذكار... مساعدة للخلق... قضاء حوائج العباد... لعل الله تعالى أن يكتبنا مع المحبين والمحبوبين، واعلموا أيها الأخوة أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، وأن الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تُؤدى الفرائض.

الحمد لله رب العالمين

(١) أخرجه البخاري : ١١٤٤ ، ومسلم : ١٨١٧ ، عن ابن مسعود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأدب

i j k

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: { **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** } [الشمس: ٩-١٠] وقال ربنا: { **قد أفلح من تزكى** } [الأعلى:١٤].

قال رسول الله ﷺ «أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق»[١] وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الدِّين ؟ قال: حسن الخلق، فأعادها الرجل ثانية وثالثة، و رسول الله ﷺ يقول: حسن الخلق[٢]، قال النبي ﷺ «إن أحبكم إلى الله وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»[٣] عنوان خطبة اليوم: **الأدب**.

أيها الأخوة الكرام نحن في الخطبة الثامنة في سلسلة كيف تصبح ولياً وذكرنا أنك تصبح ولياً بإمور ثلاثة (ترك الحرام، إتقان الفرائض، أداء النوافل) بهذه الثلاثة تصير ولياً لله تعالى بيد أن للأولياء سمات ست يتحلون بها تراهم عندها وتراها عندهم:

- السمة الأولى: مجالس العلم.
- السمة الثانية: محبة الصالحين.

---

(١) أخرجه أبو داوود : ٤٧٩١ ، والترمذي : ٢٠١١ ، عن أبي الدرداء ، لكن بدون لفظ (تقوى الله).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب (تعظيم قدر الصلاة) ، انظر (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي : ١ .

(٣) أخرجه الطبراني في (الصغير) و(الأوسط) عن أي هريرة ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- السمة الثالثة: ذكر الله تعالى.
- السمة الرابعة: الأدب. وهي عنوان خطبة اليوم.

أيها الأخوة... الإسلام أمور ثلاثة: عقيدة وشريعة وأخلاق، ولئن اهتم الإسلام بالعقيدة فصححها وبالشريعة فقومها، فإنه اهتم كذلك بالأخلاق فهذبها وجملها من كانت آيات القرآن الكريم تتحدث عن العقيدة حيناً وعن الشريعة حيناً أخر، فإنه تكلم عن الأدب والأخلاق أيضا، ففي القرآن حديث عن آداب الاستئذان، وعن أدب الكلام، و أدب الطريق، وفي القرآن حديث عن الأدب مع الله، والأدب مع رسوله ﷺ، والأدب مع المؤمنين، وفي القرآن حديث عن الأدب مع الوالدين، و الأدب مع الأرحام، و الأدب مع الناس أجمعين، والقرآن يحدثك عن الأدب بشكل نظري، و عن الأدب بشكل عملي، ففي الحديث النظري { **خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين** } [الأعراف:١٩٩] هذا أدب { **وإذا مروا باللغو مروا كراما** } [الفرقان:٧٢] هذا أدب { **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً** } [الفرقان:٦٣] هذا أدب { **الذين هم عن اللغو معرضون** } [المؤمنون:٣] هذا أدب و كثير من الآيات وغيرها، أما الحديث العملي: فها هو سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء عندما أراد أن يُعرف بالله تعالى قال: { **الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني و يسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي هو يميتني ثم يحيين** } [الشعراء:٧٨-٨١] كان سياق نظم كلمات القرآن أن يقول سيدنا إبراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين والذي هو يمرضني وهو يشفين لكنه لما وصل إلى الكلمة التي تحتمل من الله معنى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ناقصاً نسبها إلى نفسه قال: وإذا مرضت أنا فهو يشفيني، نسب الكمال إلى الله، ونسب مظاهر النقص إلى نفسه أدباً مع الله عز وجل.

في سورة الكهف تقرؤون أن سيدنا موسى عندما صَاحَبَ الخضر، وفعل الخضر ثلاثة أمور اعترض عليها موسى عليه السلام، نسب الخضر الكمال إلى الله، ونسب الفعل الذي ظاهره عيب إلى نفسه قال: { **أردت أن أعيبها** } [الكهف: ٧٩] ، وقال { **فأراد ربك أن يستخرجا كنزهما** } [الكهف: ٨٢] وقال: { **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه** } [الكهف:٨١] (أردت، أراد، أردنا) لما كان الأمر فيه عيب، قال: أردت أن أعيبها أنا فنسب العيب إلى نفسه أدباً مع الله عز وجل.

وهكذا أيها الأخوة يعلمنا القرآن الأدب بشكل عملي، أما سنة رسول الله ﷺ فهي مليئة بالأحاديث التي تعلمنا الأدب في النظرية والعملية، بل إن حياة رسول الله ﷺ كلها أدب، وحسبنا في هذا أن الله تعالى قال له { **وإنك لعلى خلق عظيم** } [القلم:٤] وهذه الآية عجيبة في تفسيرها، يقول المفسرون كثيراً من العجب في وصف أخلاق رسول الله ﷺ ما لا ينقضي، فربنا قال { **وإنك لعلى خلق عظيم** } وهذه جملة اسمية والجملة الإسمية عند أهل اللغة تفيد الثبات والاستمرار، أما الجملة الفعلية تفيد التغير وقال الله تعالى له (إنك) وهذه إنك تفيد التأكيد، وقال له { **وإنك لعلى خلق** } ولم يقل إنك ذو خلق، وحرف (على) في اللغة العربية تفيد الإستعلاء فتقول الخطيب على المنبر، يعني: أنه رقى المنبر حتى علاه وتمكن منه، وسيدنا محمد ﷺ على خلق عظيم، يعني: أنه رقى الأخلاق العظيمة حتى تمكن منها وسما فوقها، وقال الله له { **وإنك لعلى خلق عظيم** } وهذه اللام في اللغة تفيد التأكيد، وقال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ربنا في هذه الآية { **خلق عظيم** } ربنا يصف أخلاقه بأنها عظيمة، وكلمة العظيم تتناسب مع قائلها ربنا قال { **وإنك لعلى خلق عظيم** } [القلم:٤].

كل أعمال رسول الله ﷺ خلق فاضل، وأدب عالم ﷺ، ولو أردت أن أستعرض لاستعرضت وإياكم وأنتم تعلمون الشيء من هذا، لكن حسبي أنه ورد في الصحيحين عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ يقول خدمت رسول الله ﷺ عشر سنوات فما قال لي قط: أف، أيوجد رجل في العالم عشر سنوات لا يقول أف[1]، ما هذه الأخلاق الفاضلة، إنه أدب سيدنا محمد ﷺ، وهذا هو القرآن مع الأدب، وهذه هي السنة مع الأدب.

أما عن الصحابة الكرام والسلف الصالح فحدث في أدبهم ولا تملَّ، سئل سيدنا العباس عم رسول الله ﷺ: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله. أدب هو أكبر مني وأنا ولدت قبله[2].

خرج عمر ليلة يتفقد الرعية فرأى ناراً موقدة في حراء ووقف، وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أهل النار، أدب.

دخل المعتصم يوماً إلى رجل يزوره في مرضه، فرأى ابنه ـ وهو صبي ـ فأحب أن يمازحه، فقال: يا غلام أيهما أحسن دارنا أم داركم ـ المعتصم خليفة يقول للغلام الصغير يمازحه يا غلام أيهما أحسن دارنا أم داركم، فلو سألك كبير قوم أيهما أحسن داره أم دارك ـ قال الغلام: يا سيدي إن

---

(١) أخرجه البخاري : ٦٠٣٨ ، ومسلم : ٦٠١١ .

(٢) الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ١٥٤٨٢ ، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دارنا إذا كنت فيها أحسن يا سيدي ـ إن دارنا إذا كنت فيها أحسن إنه الأدب ـ فحلف المعتصم أن لا يبرح من مكانه حتى ينثر على رأس هذا الغلام مائة ألف درهم، إنه الأدب جر منافع كثيرة لذلك قال الصالحون (كاد الأدب أن يكون في رقي الدين) وقالوا (من زاد عليك في الأدب زاد عليك في الدين) وقالوا (حسن الأدب ترجمان العقل) وقالوا (حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن).

أيها الأخوة الكرام بعد كل هذا الحديث عن الأدب في القرآن وفي السنة وفي سيرة السلف، كيف لأحدنا أن يتخلق بالأخلاق العالية ؟ ونحن ـ والحمد لله ـ نجتهد في هذا الأمر، لكن يعلق بأحدنا أحياناً بعض الأمور التي لا تليق بمكانته ولا بإسلامه ولا بانضباطه بالشريعة كيف لي أن أتحلى بالأخلاق العالية، وأتخلى عن الأخلاق الرديئة ؟

أربع طرق تعين على اكتساب الأدب أختم بها الخطبة، وهي النتيجة العملية لهذه الخطبة، أربع طرق تعين على التحلي بالأدب صغيراً كنت أم كبيراً، غنياً كنت أم فقيراً، عاملاً كنت أم تاجراً، أنت بحاجة إلى هذه الطرق الأربعة، حتى تزداد أدباً فتزداد قرباً من الله عز وجل:

- الأمر الأول: اتخذ لنفسك معلماً مربياً يريك عيوب نفسك ويبصرك بتهذيبها، فالذي أدب أبا بكر إنما هو سيدنا محمد ﷺ، والذي جعل من عمر إمبراطور الدنيا إنما هو معلمه سيدنا محمد ﷺ، والذي خرَّجَ جيلاً من الصحابة إنما هو المعلم والمربي رسول الله ﷺ، فاتخذ لنفسك معلماً مربياً يريك عيوب نفسك، ويبصرك بتهذيبها.
- الأمر الثاني: أصحب صديقاً صدوقاً إذا نسيت ذكرك، وإذا هممت لفعل الخير أعانك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

• الأمر الثالث: جاهد نفسك، وألهمها الخير لأن النفس أمارة بالسوء لا تحب الإلتزام بالأخلاق والانضباط بالآداب، تحب أن تتفلت فلا بد من أن تضغط على هذه النفس، حتى تتأدب فتسير وفق شرع الله.

• الأمر الرابع: والأخير سل الله تعالى أن يهبك الأخلاق الحسنة لأن سيدنا محمد ﷺ وهو على خلق عظيم كان يدعو الله فيقول: «اللهم حسنت خَلْقِي فحسن خُلُقِي»[1] وكان يدعو فيقول «للهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدني لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيء الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت»[2].

والحمد لله رب العالمين

(١) أخرجه ابن حبان : ٩٥٩ عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه مسلم : ١٨١٢ ، عن علي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكر الله تعالى

i j k

قال الله تعالى في محكم التنزيل: { **يا أيها الذين أمنوا** } والخطاب لكم، وربنا يناديكم، و كثيراً ما ننادي ربنا فنقول: يا رب، والآن هو يناديا يقول { **يا أيها الذين آمنوا** } ترى هل نستجيب؟...

{ **يا أيها الذين أمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** } [المنافقون:٩] هذا قرار عقد في السماء { **ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** } وقال ربنا: { **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** } [الأحزاب:٤١] وقال جل من قائل: ﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** } [البقرة:١٥٢] وقال جل جلاله: { **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** } [الأحزاب:٣٥] نساء ورجال { **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** } .

قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله»[1] قال رسول الله ﷺ «آمركم أن تذكروا الله تعالى» والآمر هو سيدنا محمد ﷺ «أمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز

(١) أخرجه الترمذي : ٣٤٣٧ ، عن أبي الدرداء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»[1] عنوان خطبة اليوم **ذكر الله تعالى.**

أيها الأخوة الكرام هذه هي الخطبة السابعة في سلسلة كيف تصبح ولياً، مر معنا كيف أنك تصبح ولياً بأمور ثلاثة (ترك الحرام، إتقان الفرائض، أداء النوافل) بهذه الثلاثة إن حافظت عليها فأنت ولي من أولياء الله تعالى، غير أن للأولياء سمات يتسمون بها، ست سمات تجدهم عندها وتجدها عندهم السمة الأولى مجالس العلم، والسمة الثانية محبة الصالحين، والسمة الثالثة ذكر الله، وهو عنوان خطبة اليوم.

ورد الذكر و اشتقاقاته في (٢٦٢) موضع، في (٢٦٢) موضع ورد في القرآن يقول الله تعالى أذكرني، (٢٦٢) مرة في القرآن، يقول ربنا لنا: يا عبدي لا تنس ذكري، إذا كانت صحائف القرآن قريبة من (٦٠٠) صحيفة فالذكر معروض عليك في (٢٦٢) موضع يعني أنه كل ما مر عليك صحيفتين ونصف على التقريب يقول لنا ربنا: يا عبدي لا تنس تذكرني، وورد الأمر بالذكر في القرآن في (٤٨) موضع، تصوروا أن الله يأمرنا (٤٨) مرة بأمر أفنلتزم أم لا، أمرنا الله بالذكر الجماعي، و بالذكر الفردي .أمرنا بالذكر الجهري، و بالذكر الخفي. أمرنا بالذكر الصباحي، و بالذكر المسائي، وورد الذكر في السنة الشريفة في مئات الأحاديث ومئاتها، حتى أن الإمام النووي جمع كتاباً كاملاً كله يتحدث عن الذكر سماه (الأذكار)، جاء الكتاب في (٤٧٠) صحيفة كلها تتحدث عن الذكر، وفضل الذكر، وكيف الذكر، وآداب الذكر، وقضاء الذكر، وأحوال الذكر، وأنواع الذكر، وأذكار الصلاة، وأذكار الصيام، وأذكار

(١) أخرجه الترمذي : ٣٠٢٣ ، عن الحارث الأشعري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجهاد، وأذكار الحج، وأذكار المساء، وأذكار الصباح، وهكذا (٤٧٠) صحيفة كلها أحاديث تتكلم معك عن الذكر، كان أهل الشام يقولون: (بيع الدار واشتري الأذكار) لو بعت دارك واشتريت كتاب الأذكار فأنت رابح.

أجمعت مدارس التربية الروحية، وشيوخ التزكية النفسية على أهمية الذكر وضرورته. قال سيدنا أبو الدرداء: (إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله تعالى يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك) قالت زوجته أم الدرداء: (طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى صدري ولا أفضل من مجالس الذكر) لعمري بنفس هذا البيت الذي فيه أبا الدرداء الذاكر وفيه أم الدرداء الذاكرة يقول الزوج (إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله تعالى يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك) وتقول الزوجة: (طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر)

من هنا ـ أيها الأخوة ـ كان كل واحد من المسلمين في أسلافنا يلتزم يومياً وظيفة في الذكر يحاسب نفسه عليها أداها أم قصر بها، فهذا يسبح في اليوم (١٠٠٠) تسبيحة.. وظيفة يومية لا ينام حتى يؤدي هذه الوظيفة، وهذا يهلل في اليوم (١٠٠٠) تهليله، وهذا يصلي على النبي ﷺ (٥٠٠) مرة، وهذا يقول: اللـــه... اللـــه...اللـــه (٥٠٠) مرة، كل واحد من المسلمين كانت له وظيفة في الذكر، هل لك وظيفة في الذكر؟... أو أنك تذكر على التيسير، إن كان عندك فراغ ذكرت، وإن شغلت بالطعام والشراب والمال لم تذكر الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهل الشام ـ أيها الأخوة ـ جعلوا من أسماء وظائف الذكر أسماء لعائلاتهم، هناك عائلات في دمشق كل العائلة موسومة بإسم وظيفة الذكر ففي الشام عائلة النقشبندي، و النقشبندي مراد بها مدرسة تربوية تعتمد بالذكر على قولك: اللـــه... اللـــه... اللـــه، وفي الشام عائلة الشاذلي، و الشاذلي مدرسة تربوية في الذكر تعتمد على الذكر قولك: لا إله إلا الله، وفي الشام عائلة الرفاعي، و عائلة القادري، و عائلة الكيلاني، و الجيلاني، والمولوي، والصوفي، والسلفي... وغيرها من العوائل. أرأيتم إلى أسلافنا كل حياتهم ذكر، حتى اسم العائلة صار أسماً لذكر الله تعالى، هل لك وظيفة في الذكر؟... أو أنك مشغول؟... الحياة ملأتك بمشاغلها فلم تستطيع أن ترفع رأسك للسماء وتقول يا الله، إنما جاءت بركة الشام ـ أيها الأخوة ـ من كثرة الذكر والذاكرين، ومن كثرة العلم والمتعلمين، قل لي بربك هل أنت محافظ على هذه البركة؟...

لله قوم أخلصوا في حبه فاختارهم ورضي بهم خُدَّاما

قوم إذا جن الظلام عليهم أبصرت قوماً سجداً وقياما

يتلذذون بذكره في ليلهم ويكابدون لدى النهار صياما

فسينعمون عرائس بعرائس ويبوؤون من الجنان خياما

وتقر عينهم بما أخفي لهم وسيسمعون من الجليل سلاما

أيها المسلمون.. في الذكر (١٠٠) فائدة. الذكر له (١٠٠) فائدة كل واحدة منها أكبر من أختها، سأذكر خمساً أنهي بذكرها الخطبة، الفائدة الأولى وهي أعظم الفوائد وهي أجلها، ولو لم يكن في الذكر إلا هي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكفتك، ولو أنك دفعت حياتك كلها لتحصلها لكنت رابحاً بدفع حياتك لتنال هذه الفائدة.

* الفائدة الأولى للذكر: إنك إذا ذكرت الله فإن الله سوف يذكرك، الله في عرشه ومجده وملائكته سوف يذكر اسمك وسوف يقول: عبدي فلان أنا راضٍ عنه، كم تدفعون وكم تبذلون لأجل أن يذكر الله أسمائكم في السماء { **فاذكروني أذكركم** } [البقرة: ١٥٢] اذكروني أذكركم برحمتي، أذكركم بلطفي، أذكركم ببري، أذكركم بعطفي، في الحديث القدسي في الصحيحين «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملئ ذكرته في ملئ خير منهم»[1].

* الفائدة الثانية للذكر: الذكر ينجي من عذاب الله تعالى، قال رسول الله ﷺ

«ما عمل أدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى»[2]

* الفائدة الثالثة للذكر: الذكر مع البكاء يدعوك لكي تكون تحت ظل العرش يوم القيامة يوم الفزع الأكبر، كثيرٌ منا يحفظ حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فيهم رجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، سيكون تحت ظل العرش يوم القيامة.

* الفائدة الرابعة للذكر: الذكر يَدَعُ الذاكر قريباً من مذكوره. إذا ذكرت ستصير قريباً من المذكور. قال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٤٠٥، ومسلم: ٦٨٠٥، عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد: ٢٢٠٧٩، عن معاذ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» الله سيكون معك، أنا مع عبدي معه ما ذكرني وتحركت بي شفتاه، وفي الأثر: «أهل ذكري أهل مجالستي».

* الفائدة الخامسة للذكر: والأخيرة وهي خمسة فوائد من مئة، الذكر أصل موالاة الله، فإذا أردت أن تصير ولياً فشعارك وسمتك أن تكون في الذكر والذاكرين، فالذكر أصل موالاة الله عز وجل كما أن الغفلة عن الذكر أصل معاداة الله تعالى ورأسها ـ والعياذ بالله ـ قال حسان بن عطية «ماعادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره، أو يكره من يذكره».

أيها المسلمون أخشى ما نخشاه على تارك الذكر لأي سبب من الأسباب، بسبب مشاق الحياة. بسبب تبعاته الدنيوية. بسبب التزاماته العظيمة في الأرض. أخشى ما نخشاه على تارك الذكر أن يناله قول الله تعالى في سورة طه: { **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** } هذا قرار جاء من السماء، هذا مرسوم صدر ولم يعدل ولم يتغير { **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** } معيشة شقاء ومعيشة تعب ومعيشة هم ومعيشة بلاء ومعيشة إصابة بنوائب الحياة والدهر { **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** } [طه:١٢٤-١٢٦]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذاكرين والذاكرات.

والحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

****

*****

**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مجالس العلم

i j k

قال الله تعالى في محكم التنزيل: { **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** } وقال ربنا: { **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** } [الزمر:٩].

وقال رسول الله ﷺ : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(١) مفهوم المخالفة لهذا الحديث، الذي ليس فقيهاً في الدين لعله لا يراد به الخير، عن قيس بن كثير قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق الذي نسميه اليوم الجامع الأموي، وأبو الدرداء مدفون في جدار القلعة كما تعلمون، كنت جالساً يوماً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ لحديث واحد بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، مشى من المدينة المنورة إلى مدينة دمشق لأجل حديث واحد، ما جئت لحاجة ماعندي حاجة أخرى هنا بالشام، فقال: له أبو الدرداء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، يعني تتواضع له وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

(١) أخرجه البخاري : ٧١ ، ومسلم : ٢٣٩٢ ، عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

أيها الأخوة الكرام نحن نتحدث في سلسلة كيف تصبح ولياً وذكرنا بأنك تصبح ولياً في أمور ثلاثة (ترك الحرام، إتقان الفرائض، أداء النوافل) هذه ثلاثة أمور تصبح بها من الأولياء، اليوم هناك ست سمات للأولياء علامات بارزة لهؤلاء الأولياء شغل شاغل يشتغل به هؤلاء الأولياء، سنبدأ اليوم بأول سمة وأول علامة عنوان خطبة اليوم **مجالس العلم** إنك لا تجد ولياً إلا وهو عالم أو متعلم لذلك قالوا ما اتخذ الله ولياً جاهلاً الله عليم لا يتناسب معه أن يكون أولياءه من الجهلة البعيدين عن العلم، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ولو اتخذه لعلمه فالولي إما أن يكون عالماً أو أن يكون متعلماً لذلك تراه في سمة وعلامة إذا أردت أن تعثر عليه فابحث عنه في مجالس العلم.

أيها الأخوة الكرام لو سئل أحدنا ماهي أكثر ثلاثة مصطلحات وردت في القرآن الكريم ـ وأنتم تقرؤون القرآن ـ أتذكرون ماهي أهم ثلاثة أمور تكررت معكم في كتاب الله، راقبوها الآن وأنتم في شهر رمضان، أكثر ثلاثة مصطلحات ترد في القرآن الكريم هي (الإيمان، العلم، العمل) هذه ثلاثة كلمات ترد معكم كثيراً في القرآن الكريم، لأن الإيمان مقرون بالعلم مقرون بالعمل، والحديث اليوم ليس عن العلم عامة فالحديث عنه يطول لكن الحديث عن مجالس العلم بالتحديد، «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم من حجره إلى مسجده الشريف فدخل

(١) أخرجه أبو داوود : ٣٦٣٧ ، والترمذي : ٢٨٢٣ ، وابن ماجه : ٢٢ص٣ ، عن أبي الدرداء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسجد فرأى حلقتين ـ أي جماعتين من الناس ـ إحدى الحلقتين يقرؤون القرآن ويدعون الله، والحلقة الثانية يتعلمون العلم ويعلمونه، فقال النبي ﷺ : كل على خير هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون العلم وإنما بعثت معلماً»[1] ومضى إلى حلقة العلم إلى درس العلم إلى مجلس العلم فجلس معهم ﷺ.

أيها الأخوة الكرام عندما كان يسلم الرجل من صحابة رسول الله ﷺ، ويأتي إلى النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يأمره رسول الله ﷺ أن يلحق بمسجد حَيِّه يقول له اذهب إلى المسجد الفلاني إلى الصحابي الفلاني فقل له: علمني القرآن علمني العلم كلنا يعلم أنه في المدينة المنورة، وفي زمن رسول الله ﷺ كان هناك المسجد النبوي الشريف وهو المسجد الجامع، لكن لا أدري إذا كان فينا من يعلم أن عدد المساجد في مدينة رسول الله ﷺ وفي زمن وجود النبي ﷺ كان أكثر من عشرة مساجد، أكثر من عشرة مساجد. كانت في زمن رسول الله ﷺ في كل مسجد إمام في كل مسجد معلم. من الصحابة إذا أسلم الرجل لابد أن يلتحق بمجلس العلم الذي في حيِّهِ أو قريب من داره لذلك خلال ثلاثة عشر سنة من الدعوة الإسلامية تحول الصحابة الكرام الذين كانوا أميين لايعرفون قراءة ولا كتابة إلا ما كان من عدد قليل منهم تحولوا خلال السنوات القليلة إلى علماء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، لأنهم كانوا يلتحقون بمجالس العلم التي في مساجدهم، قال وهب ابن منبه (مجلس علم يتنازع فيه العلم يعني يتدارك فيه العلم يسأل فيه عن العلم ويجاب فيه عن العلم مجلس علم يتنازع فيه العلم أحب إلي من

(١) أخرجه ابن ماجه : ٢٢٩ ، عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قدره صلاة) أأجلس ساعة أصلي أو أجلس ساعة أطلب العلم يقول: لا، مجلس العلم، لعل أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها سنة أو ما بقي من عمره بكلمة واحدة تسمعها في مجلس العلم لعل حالك ينصلح من حال إلى حال، لعل مسارك في الحياة يتغير، لعل همتك في الإقبال على الله تزداد، لعل عيوبك التي لا تستطيع أن تغيرها تنقلب في مثل هذه الساعة، وإنما مثلك من العالم كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (إنما مثلك من العالم كرجل استظل بظل نخلة لا يدري متى يسقط عليه منها شيء) لعلك في أول ساعة يسقط عليك من تلك الخيرات، أو من الساعة الثانية، أو من الساعة الخامسة، أو من العاشرة، أو من المائة أنت تنتظر رحمات الله في مجالس العلم وهكذا جيلاً كاملاً سلفنا الصالح كله كان قد اقترنت أسماؤه بأسماء العلم والعلماء ومجالس العلم، قرأت كتاباً اسمه سير أعلام النبلاء هذا الكتاب مؤَلَّف من ثلاث وعشرون مجلداً، والكتاب يتحدث عن أعلام هذه الأمة الذين ماتوا قبل (٧٠٠) سنة، أو (٨٠٠) سنة، أو (٩٠٠) سنة، أو (١٠٠٠) سنة يؤرخون، لأعلامنا ولرجالاتنا للناس الصلحاء، فينا وكل المذكورين داخل هذا الكتاب كلهم لهم مجالس علم، عندما يترجمون للرجل يعني يذكرون سيرة حياته يكتبون متى ولد. يكتبون ماذا عمل للعلم. لكن هناك عنوان عريض يسجلونه أسماء شيوخه أي على يد من تتلمذ، و أسماء شيوخه يعني مجالس العلم التي كان يدرس فيها. لن تجدوا واحداً من هؤلاء الأعلام إلا وله شيوخ إلا وله تلامذة، ترى بعد (٥٠٠) سنة من موتنا هل سيذكر أسمائنا مع أعلام نبلاء هذه الأمة، هل سيذكرون اسمك مع أسماء شيوخك؟.. هل سيذكرون لك أسماء تلامذتك، أو أن الحياة ستطوي أسمك وسيضعونك في حفرة مظلمة تحت الأرض ويقولون: مر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجل من هؤلاء الرجال الملايين لم يترك أثراً خيِّراً على هذه الأرض. إن أعلامنا كلهم اقترنت أسماؤهم بمجالس العلم، يذكرون في هذا أمراً عجيباً يقولون مثلاً:

- الإمام مسلم شيوخه (٢٢٠) شيخاً يعني أن الإمام مسلم كان يحضر(٢٢٠)درساً والأعجب
- الإمام أحمد شيوخه (٢٩٢) شيخا، والأعجب منهما
- الإمام مالك (٩٠٠) نفس، وتلامذته (١٤٠٠) تلميذ.
- الإمام البخاري فله من الشيوخ (١٠٨٠) شيخاً، وأعجب من تقرأ عن أسماء شيوخه
- سعد السمعاني عدد شيوخه (٧٠٠٠) شيخ، وهو من النوادر النوادر. ترى كم عدد أسماء شيوخك؟...

صنفوا كتباً في المكتبة الإسلامية، انزلوا إلى مكتبة الأسد هناك رفوف من الكتب، أسماء هذه الكتب (المشيخات) معنى هذا الكتاب إن صاحب هذا الكتاب يكتب كتاباً كم من أسماء شيوخه وماذا تلقى عنهم مقاطع من الكلمات أو من الدروس أومن الأشعار أو من العلوم أو من الحكم التي أخذها، ربما جاء كتاب المشيخات مائة صحيفة كلها أسماء شيوخ، وربما جاء كتاب المشيخات مائتي صحيفة، وربما جاء في خمس مائة صحيفة، وطلبنا إليك أن تكتب كتاب للمشيخات في اسمك كم ورقة ستملأ في هذا الكتاب.

أيها الأخوة الكرام مجالس العلم هي سبب بركة الشام، يقول رسول اللهﷺ: «كان جالساً مع أصحابه الكرام فنظر إلى الأفق نحو الشمال وقال:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طوبى للشام طوبى للشام إن الملائكة باسطة أجنحتها على الشام»[1] أتدرون لماذا؟... هل لأننا نملك مواقع سياحية عالية هل لأن عندنا من الأموال ما ليس عند غيرنا؟... أبداً لكنك لو مشيت في مدينة دمشق في رمضان خاصة، وفي غير رمضان عامة بين مساجدها وأحيائها لما وجدت حياً من أحياء المدينة إلا وفيه مجلس للعلم، ذات يوم خطر لي أن أجمع أسماء مجالس العلم التي في دمشق في أي مسجد تقام، وفي أي ساعة تقام، وما هي المادة التي يعلمونها فالذي أعجبني وأبهرني في هذه المسألة أنني وجدت في يوم السبت عند صلاة الفجر هناك مجلس للعلم في دمشق، يوم السبت عند صلاة الظهر هناك مجلس للعلم في دمشق، يوم السبت عند صلاة العصر هناك مجلس للعلم في دمشق، يوم السبت عند صلاة المغرب هناك مجلس للعلم في دمشق، يوم السبت عند صلاة الفجر هناك مجلس للعلم في دمشق، وكذلك عند صلاة العشاء، ومثل يوم السبت يوم الأحد ثم الاثنين ثم الثلاثاء ثم الأربعاء ثم الخميس ثم الجمعة، هذا يعني أنك لو كنت فارغاً في يوم الجمعة عند صلاة العصر فهناك مجلس تذهب إليه، إذا كنت لا تفرغ إلا يوم الاثنين عند صلاة الفجر هناك مجلس إذا كان وقتك مليء كل الأسبوع ولا تجد فراغاً إلا يوم الأربعاء عند صلاة العصر هناك مجلس للعلم، هذا يعني أن لا حجة لواحد من أبناء دمشق أن يتغيب عن كل مجالس العلم المعقودة في هذه المدينة، إن بركة الشام في علماءها. في صلحائها في المنفقين فيها. في مجالس العلم المعقودة في مدينة دمشق، قل بربك هل لك مجلس للعلم تحافظ عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي : ٣٩٥٤ ، عن زيد بن ثابت ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيها الأخوة الكرام: الحملة على الإسلام والمسلمين ظاهرة للعيان. لم تعد تخفى على واحد فينا والأمر معلن، لأنكم مسلمون سنحاربكم. لأنكم تقولون ربنا الله، سنعلنها حرباً عليكم لأن القوم يؤمنون بالله وبسيدنا محمد ﷺ ، ستشن عليكم الحروب أينما كنتم وكيفما كنتم وفي أي بلد وساعة كنتم حرب معلنة، فما هو الرد؟...

أمريكا طلبت من العالم الإسلامي جهاراً أن يوقف مجالس العلم، أن تغلق كليات الشريعة أن تعطل دورات القرآن الكريم، أن يمنع حصص التربية في مدارس أولادك، أمريكا لا تريد، أعداء الإسلام لا يريدون، اليهود وإسرائيل ترسل تعليمات وطلبات إلى الإدارة الأمريكية لا تريد أن يتعلم الأولاد الإسلام، لا تريد أن تعقد مجالس العلم، إن أكثر ما يؤرِّقها هذه المناهج التعليمية الدينية، ماذا فعلت أمريكا عندما دخلت على العراق؟... أول عمل ذهبت إلى مناهج التربية لتغير هذه المناهج التعليمية لتعطل حصص التربية الدينية لتغلق بعض كليات الشريعة، ما هو الرد؟... ما هو الرد؟... الرد أن نتمسك جميعاً بمجالس العلم أن نجعل كيدهم في نحورهم، وأن تكتظ مساجدنا بمجالس العلم خارج رمضان، كما هي في رمضان ألاَّ يفارق واحد فينا مجالس العلم، لو سألناك من شيخك؟... لأخبرتني، لو سألتك أي مجلس للعلم تحضر؟... لأخبرتني

أما أن تقول أنا ما عندي وقت أنا أعمل، أنا عندي صفقات، أنا عندي أعمال شاغله، لا يليق هذا أيها الأخوة بالإنسان المسلم، أول سمة للأولياء مجالس العلم، من يدلك على الخير إذا لم تكن في مجالس العلم أنت مع الجماعة أقرب إلى الحق، وأنت لوحدك أقرب إلى الباطل،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيطان من الجماعة أبعد وهو من الفرد أقرب، فتعال لنراك في مجالس العلم أبحث عن مجلس علم ترضاه عن مجلس علم يقنعك كلامه، ويشرح بكلامه صدرك، الشام مليئة والمهم أن يكون كل واحد فينا له مجلس علم على أقل تقدير، على أقل تقدير مجلس علم واحد في الأسبوع، كبيراً كنت أو صغيراً ذكراً كان أحدنا أو أنثى، غنياً كان أحدنا أو فقيراً، مشغولاً كان أحدنا أو فارغاً، شديداً كان أحدنا أو ضعيفاً مريضاً كان أحدنا أو صحيحاً، لا بد ـ أيها الأخوة ـ أن نتساعد مع بعضنا البعض لكي يحافظ كل واحد فينا على مجلس علم، قال رسول الله ﷺ «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت فيهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»[1] والله أيها الأخوة السكينة التي يشعر بها المحافظون على مجالس العلم، واللهِ لو أعطوا مِلْءَ الدنيا ذهباً لما ساوى ذلك السكون الذي يملئ قلوبهم، تعال فلنتذوق معهم، العالم يحترق، والناس اليوم يحترقون بالكذب والغش والخيانة والسرقة والإساءة والاعتداء، يحترق الناس الذين يبحثون عن السكينة فيبحثون عنها في المخدرات فلا يجدون، فيبحثون عنها في معاشرة البنات فلا يجدون، فيبحثون عنها في بناء العمارات فلا يجدون، فيبحثون عنها في المناصب العالية فلا يلتقون بها، السكينة بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب، رسولنا ينبؤنا «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت فيهم السكينة وذكرهم الله فيمن

(١) أخرجه مسلم : ٦٨٥٣ ، عن أبي هريرة ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنده» ألا ترغب أن يذكر اسمك عند رب العالمين؟... إنها في مجالس العلم.

والحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محبة الصالحين

i j k

قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: { **هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم** } [الأنفال:٦٢-٦٣] عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال «أي عرى الإيمان أوثق الإسلام مجموعة عره مجموعة حلقات والناس كل واحد منهم يتمسك بعروة بحلقة أتدرون أي عره الإسلام أوثق يعني حتى تتمسك بها، قالوا: الصلاة، قال: الصلاة حسنة وما هي بذاك، قالوا: الزكاة، قال: الزكاة حسنة وما هي بذاك، قالوا: صيام رمضان، قال: حسن وما هو بذاك، قالوا: الحج، قال: حسن وما هو بذاك، قالوا: الجهاد، قال حسن وما هو بذاك قالوا: فما هو؟ قال: إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله»[1] أوثق عروة تتمسك بها في هذا الدين أن تحب في الله وأن تبغض في الله، وعن أبي ذر ﷺ قال رسول الله ﷺ «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله»[2] وفي الصحيحين عن أنس أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة متى تقوم القيامة، قال وما أعددت لها، قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال له النبي ﷺ : «أنت مع من

(١) أخرجه أحمد : ١٨٥٢٤ ، بلفظ أوسط.

(٢) أخرجه أبو دوواد : ٤٥٩٩ ، عن أبي ذر ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحببت»[1] أنت مع رسول الله النبي ﷺ أنت مع من أحببت قال أنس بن مالك ونحن في مسجد أنس بن مالك ﷺ فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت يقول سيدنا أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، ونحن المصلين نشهد الله أننا نحب سيدنا أنس بن مالك ونحب أبا بكر ونحب عمر ونحب على رأسهم سيدنا محمد ﷺ.

أيها الأخوة الكرام عنوان خطبة اليوم **محبة الصالحين** نحن نتحدث في سلسة عنوانها كيف تصبح ولياً، تصبح ولياً بثلاثة أمور ثم إن للأولياء ست سمات ست علامات تصبح ولياً (بترك الحرام، وإتقان الفرائض، وأداء النوافل) بهذه الثلاثة، غير أن للأولياء علامات يتميزون بها تراهم عند هذه العلامات، العلامة الأولى: مجالس العلم، والعلامة الثانية وهي عنوان خطبة اليوم: محبة الصالحين، هل أحببت رجلاً صالحاً؟... هل أنت قلبك معلقاً بالصالحين؟... إن علامة الولاية أن يكون قلبك معلقاً بالصالحين مرتبطاً بالصالحين تحبهم ويحبونك، ورحت أيها الإخوة الكرام أجمع من حديث رسول الله ﷺ فضائل محبة الصالحين، فرأيت أن فضائل محبة الصالحين أربعة، والطريق التي تؤديك إلى محبة الصالحين أربعة أمور، أربع فضائل من محبة الصالحين، وأربعة أمور جالبة لمحبة الصالحين هي مواد هذه الخطبة، أما فضائل محبة الصالحين فأول فضيلة وأعظمها وأرقاها وأسمى ما تصل فيه إلى حياتك إن في الدنيا وإن في الآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري : ٣٦٨٨ ، ومسلم : ٦٧١٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* أول فضيلة أن الله سوف يحبك: أرأيت إلى الخلق كلهم يحبون الله، لكن من منهم يحبه الله؟.. لو سألنا من يحب الله فينا؟.. كلنا نجيب نعم لكن من منا يحبه الله؟.. محبة الصالحين سبب لكي يحبك الله عز وجل، عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق (الجامع الأموي) فإذا أنا بفتىً بَرَّاق الثنايا وإذا الناس حوله إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا على رأيه، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ فلما كان الغد هَجَّرت أي: بكَّرت في القدوم إلى المسجد فوجدته قد سبقني في التهجير ووجدته يصلي، فانتظرته حتى تنقضي صلاته فجئته من قبل وجهه فسلمت عليه، فقلت له: والله إني لأحبك في الله، أنا أحبك في الله، فقال: أنا والله أحبك في الله قلت والله إني أحبك في الله فأعادها ثلاثاً وأنا أعيد الجواب والله أنا أحبك في الله، فأخذ بجذوة ردائي فجذبني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله عز وجل: «وجبت محبتي للمتحابين فيَّ المتبادلين فيَّ المتزاورين فيَّ المتناصحين فيَّ»[1] وجبت محبتي، إذا أحببت الصالحين أحبك رب الصالحين، عند الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً في طريقه فلما أتى عليه قال: أين تريد، قال: أريد أخاً لي في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها ـ عندك تجارة معه تأتي تتفقد هذه التجارة لك عليه أموال تأتي تتفقد الأموال بينك وبينه صلة رحم ـ ألك عليه من نعمة تردها قال: لا غير أني أحببته في الله ـ هذا أخي في الله تآخينا في المسجد التقينا على طاعة الله اجتمعنا في صلاة التراويح أو الفجر في رمضان وأحببنا

(١) أخرجه الترمذي : ٢٣٩٠ ، وأحمد : ٢٢٠٨ ، بإسناد صحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعضنا بعضاً ـ قال: فإني رسول الله إليك الملك فإني رسول الله إليك أخبرك بأن الله قد أحبك كما أحببته[1]، قال العلماء: (محبة الله للعبد هي رحمته له ورضاه عنه هو إرادته له الخير) وقالوا في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى: (أنها سبب لحب الله تعالى للعبد) وفيها فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب، فالفضيلة الأولى لمحبة الصالحين هي أن الله سوف يحبك.

* الفضيلة الثانية أنك تذوق طعم الإيمان: الإيمان له طعم أيها الأخوة، هل ذقته في يوم من الأيام، قال رسول الله ﷺ : «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، يصير إذا صلى يتذوق طعم الصلاة إذا صام رمضان يتذوق طعم الصيام، لو قطعته نصفين على أن يفطر في رمضان مستحيل أن يفطر، تذوق طعم الصيام يتذوق طعم دفع الزكاة والإنفاق في سبيل الله. لو اجتمعت الدنيا على أن يمنعوه من اخراج الزكاة لما استطاعوا لأنه تذوق طعم أخراج، الزكاة ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله الشاهد هنا ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[2]، قال النووي: (هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام في محبة الصالحين وفضل محبة الصالحين) وعند الإمام الحاكم عن أبي

---

(١) أخرجه مسلم : ٦٥٤٩ .

(٢) أخرجه البخاري : ١٦ ، ومسلم : ١٦٥ ، عن أنس ﷺ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : «من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله»[1].

الفضيلة الأولى لمحبة الصالحين: أن يحبك الله، والفضيلة الثانية: أن تتذوق طعم الإيمان.

* الفضيلة الثالثة قبل الأخيرة: أن تكون في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، كلكم يحفظ أو سمع كثيراً حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. واحد من هؤلاء أخوان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، قال الإمام مالك في شرح هذا الحديث (الحب في الله من الفرائض، الصلاة من الفرائض، والصوم من الفرائض، والحب في الله من الفرائض ـ فريضة ـ هل لك رجلاً أحببته في الله؟... أو هل لك رجال أحببتهم في الله؟... الحب في الله من الفرائض) وقال مرة أخرى (الحب في الله من واجبات الإسلام) وقال الإمام النووي: (التحاب في الله من المهمات وهو من ثمرات حب الله تعالى) من أحب الله أحب أحبابه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»[2] والذين يحبون الصالحين يكونون في ظل العرش، ووجوههم نور على منابر اللؤلؤ، عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن الله أقوام في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قال: فجثا إعرابي على ركبتيه وقال: يا رسول الله صفهم، قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى

---

(١) أخرجه أحمد : ٧٩٦٧ .

(٢) أخرجه مسلم : ٦٥٤٨ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجتمعون على ذكر الله يذكرونه»[1] الحب في الله، سيكون وجهك كله نور، وستكون على منابر اللؤلؤ ستكون تحت ظل العرش، هل أحببت في الله؟... في تفسير ابن مسعود في قول الله تعالى **{ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون }** عن عمر بن الخطاب ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن من عباد الله عباداً ليسو بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء و الشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى، قالوا: بلى يا رسول لله خبرنا من هم، ما أعمالهم لعلنا نحبهم قال: هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس»[2] والحديث عند أبي داوود.

فضائل محبة الصالحين أربع:

- الفضيلة الأولى: أن يحبك الله.
- الفضيلة الثانية: أن تكون تحت ظل العرش يوم القيامة.
- الفضيلة الثالثة: أنك تتذوق طعم الإيمان.
- الفضيلة الرابعة: أنك تحشر مع من أحببت.

أحبب من شئت فأنت معه يوم القيامة، إذا أحببت الصالحين أنت معهم يوم القيامة، وإذا أحببت الفجار ـ والعياذ بالله تعالى ـ أنت معهم يوم القيامة، أنت تحشر مع من أحببت، قال رسول الله ﷺ : «إن المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال: من

---

(١) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء.

(٢) أخرجه أبو داوود : ٣٥٢٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هؤلاء، فيقال: هؤلاء المتحابون في الله عز وجل»[1] سأل أبو ذر النبي ﷺ قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم، يعني رجل يحب الأولياء ويحب الصالحين ويحب الأتقياء لكن أعماله مقصرة عن درجة أعمالهم، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعمله فما حاله في الآخرة ما حاله في الآخرة، «قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت»[2]. إذا أحببتهم رُفعت إلى درجاتهم يوم القيامة، وقال العلماء في شرح الحديث (من أحب قوماً بإخلاص يكون في زمرتهم وإن لم يعمل بعملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم) وربما تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم يعني يرفعه الله في الدنيا فيوافقهم في أعمالهم، وفي تفسير قول الله تعالى **{ الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين }** [يونس:٦٢] الرفاق في الدنيا في الآخرة سيكونون أعداءً، الأصحاب في الدنيا في الآخرة سيكونون أعداءً إلا المتقين، عندما فَسَّرَ الثعلبي هذه الآية قال: (كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين، فقال: يا رب إن فلان صاحبي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك وكان يأمرني بالخير وينهاني عن الشر، ويخبرني أني ملاقيك فلا تضله بعدي وأهده كما هديتني، وأكرمه كما أكرمتني، انتبهوا أيها الأخوة راقبوا من تصاحبون إياك أن تصاحب فاجراً إياك وأن يعلق قلبك بفاجر، كن مع الصالحين، الصالح إذا مات يقول: يا رب إن فلان كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، وكان يأمرني بالخير وينهاني عن الشر، ويخبرني أني ملاقيك فلا تضله بعدي وأهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني، فإذا مات خليله

---

(١) أخرجه أحمد : ١١٨٢٩ ، عن أبي سعيد ﷺ .

(٢) أخرجه أبو داوود : ٥١٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤمن جمع الله بينهما فيقول الله تعالى: ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول: يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، وكان يأمرني بالخير وينهاني عن الشر، ويخبرني أني ملاقيك، فيقول: نِعمَ الخليل ونعم الأخ ونعم الصاحب كان، قال: ويموت أحد الفاجرين أحد الفاسقين أحد الكافرين أحد الشريرين يموت، فيقول: يا رب إن فلاناً كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك فأسلك يارب لا تهديه بعدي، الفاجر يسأل الله أن لا يهديك الله يوم القيامة في الآخرة فأسألك يارب أن لا تهديه بعدي، وأن تضله كما أضللتني وأن تهنه كما أهنتني، فإذا مات خليله الكافر قال الله تعالى: ليثنِ كل واحد منكما على صاحبه، فيقول الآخر للذي مات أخيراً: يا ربِ إنه كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، و يأمرني بالشر وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك، فأسألك أن تضاعف عليه العذاب، أرأيت إلى الفجار وإلى حالهم **{ الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين }** فيقول الله تعالى: بئس الصاحب، وبئس الأخ، وبئس الخليل كنت فليلعن كل واحد منكما صاحبه»[1].

أيها الأخوة إياكم وأن تعلق قلوبكم بالفاجرين. احرصوا أن تعلق قلوبكم بالصالحين مهما قصرتم، ومهما تأخرتم أحبوا الصالحين، لعل الله يحشركم معهم، ولعلهم في جوف الليل يدعون لكم فتنتهض أحوالكم إلى أحوالهم.

فضائل محبة الصالحين أربع:

---

(١) ذكره القرطبي في (تفسيره) : (١٦/٩٥)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الفضيلة الأولى: أن يحبك الله.
- الفضيلة الثانية: أن تتذوق طعم الإيمان.
- الفضيلة الثالثة: أن تكون في ظل العرش يوم القيامة.
- الفضيلة الرابعة: أن تحشر معهم في الآخرة.

أما الأسباب الجالبة إلى محبة الصالحين، فهي أربعة أسباب، وهنا الثمرة العملية للخطبة، ماذا علي أن أفعل؟... مطلوب منك أربعة أمور:

- السبب الأول: أن تكثر من مجالسة الصالحين وصحبتهم:

المثل العامي قال: (البعيد عن العين بعيد عن القلب) إذا كنت لا أراك ولا تراني، ولا ترى صاحبك ولا يراك كيف تحبه؟...

أكثر من مجالسة الصالحين ومن صحبتهم، وهي خطوة مهمة لكي تحب الصالحين.

- السبب الثاني: موافقتهم في أعمالهم.

إذا عملت عمل الصالحين ازداد حبك لهم، وازداد حبهم لك.

- السبب الثالث الجالب لمحبة الصالحين: ترك صحبة الفجار:

لأنك إذا أحببت حبيباً عاديت عدوه وإذا عاديت عدواً أحببت عدوه ترك صحبة الفجار.

- السبب الرابع الجالب لمحبة الصالحين: الدعاء.

أن تدعو الله أن يرزقك محبة الصالحين، وأن تدعو أن يعلق قلبك بالصالحين، وأن تدعو الله أن يخرج من قلبك محبة الفجار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أربعة أسباب جالبة لمحبة الصالحين:

الإكثار من مجالستهم.

موافقتهم في أعمالهم.

ترك صحبة الفجار.

الدعاء بأن تحب الصالحين.

أرأيتم إلى رأس الصالحين سيدنا محمد ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك» النبي الأعظم يدعو أن يحب الصالحين: «اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل صالح يقربني إلى حبك»[1] وكان ﷺ يقول: «اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين، سِلماً لأوليائك عدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك»[2].

الحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه الترمذي: ٣٥٥٦، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي: ٣٤١٥، عن ابن عباس رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترك الحرام

i j k

عباد الله أذكركم بالموت، فإن الموت:

الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاة النجاة والمسارعة المسارعة، فإن وراء الموت قبراً، وإن وراء القبر ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، ومقامعها حديد، فقدموا لأنفسكم، فأنتم اليوم في دار عمل لا حساب فيها، وغداً تقدمون على دار حساب لا عمل فيها، إنه { **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرى** } [الزلزلة:٧-٨].

قال تعالى في محكم التنزيل { **قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا كلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** } [الأنعام:١٥١] تسمى هذه الآية عند العلماء آية الوصايا العشر وهي الوصايا التي قامت عليها الشرائع السماوية و بها سعادة البشرية قال تعالى: { **وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون** } [الأنعام:١٢٠]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال المفسرون: ظاهر الإثم: الذنب الذي ترتكبه الجوارح، كالضرب والسب والسرقة والزنا، وباطن الإثم؛ الذنب الذي يفعله القلب كالحسد ونية السوء، ونحوهما.

عنوان خطبة: اليوم ترك الحرام، و هي المادة الأولى في سلسلة كيف تصبح ولياً؟.. تصبح ولياً بثلاثة مواد: (ترك الحرام ـ إتقان الفرائض ـ أداء النوافل) تصبح ولياً بثلاثة أمور:

(فعل المأمورات ـ ترك المنهيات ـ أداء النوافل) والحديث اليوم عن ترك الحرام.

الإسلام أمران: أفعال وتروك، أمور ينبغي عليك أن تفعلها، وأمور ينبغي عليك أن تتركها، ولئن كان فعل المأمورات مهم، فإن ترك المنهيات مهم أيضاً، ولعله يكون أكثر أهمية فالإسلام تخلية وتحليه، تخلية عن الرذائل، وتحلية بالفضائل، ولئن كان التحلي بالفضائل مهماً فإن التخلي عن الرذائل مهم أيضاً، ولعله أن يكون أكثر أهمية، أتدرون ما الفارق بين المسلم المنضبط بأوامر الشرع، والمسلم غير المنضبط بأوامر الشرع إنه الحلال والحرام، المسلم المنضبط يحلل ويحرم، والمسلم غير المنضبط لا يحلل ولا يحرم، إذا دعته مصلحته إلى فعل فعله سواء كان حلالاً أو حراماً فعله لا ينطلق بأوامر السماء، لكنه ينطلق من هواه و شهوته ورغباته، شعار المؤمن أيها الأخوة

(أما الحرام فالممات دونه) السلف الصالح كانوا يعلمون أولادهم هذا الكلام (أما الحرام فالممات دونه) يكتبونه في بيوتهم ويضعونه في مكاتبهم وفي أماكن بارزة من حياتهم يعلمون أولادهم هذا الكلام (أما الحرام فالممات دونه) يموت المسلم ولا يقترب من الحرام إنه مسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منضبط له عنوان و شعار، كانت المرأة الصالحة من السلف إذا ودعت زوجها عند الصباح. وهو ذاهب إلى عمله تقف خلف الباب لتقول له: يا رجل اتق الله فينا فنحن نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام لأن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به.

وبين يدي أيها الأخوة أرقام سوداء تنشرها تنشرها صحائف الإنترنيت نقرأ فيها أثر الحرام في هدم المجتمعات والدول. الحرام يؤذي الأفراد ويؤذي الدول، الحرام ذل على الفرد وذل وعار على الدول، الحرام عذاب في الدنيا على الأفراد وعذاب في الدنيا على الدول

- وزارة العدل الأميركية قالت أن / ٨,٥/ مليون إمرأه أميركية تتعرض إلى اعتداءات وحشية في كل عام.
- هيئة الإحصاء الروسية قالت أن ربع المواليد عندهم هم مواليد غير شرعيين أي أن نسبة الأولاد غير الشرعيين الذين يأتون من دون أن تكون الأم متزوجة ٢٧% من أطفالهم.
- التقرير السنوي لوزارة الداخلية البريطانية أشار أن كل أربع دقائق هناك جريمة اعتداء.
- ٤٠ % من نساء ايطاليا هن ضحايا الاغتصاب الجنسي، علماً أن ملكة جمال العالم اغتصبت في ايطاليا.

إنها أرقام قليلة من أرقام كثيرة يعلن عنها تباعاً سببها تفشي الحرام، تُظْهِرُ أثر ارتكاب الحرام على الأفراد والمجتمعات والدول غير الإسلامية ذلاً وعاراً وخراباً ودماراً، فلقد تطورت الآلة عندهم لكن الإنسان ما زال يتراجع، لقد تطورت الماكينة عندهم أما الإنسان مازال يتراجع،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لذلك صنف علماء الإسلام كتب في المحرمات مختصة في الكبائر، حتى لا يقع في الحرام، وإن الفرد الذي يرتكب الحرام يسيء إلى أهله وأسرته وأولاده ولبلده ومجتمعه. هناك كتب متخصصة في الكبائر يذكر فيها المحرمات من الطعام والشراب والمال والأعراض والأنفس: وأشهر كتاب هو كتاب (الكبائر) فيجب أن يكون في مكتبة كل مسلم لمؤلفه الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، يتحدث فيه عن الكبائر والمحرمات في الإسلام والأمور المحظورة ، يقول في مقدمته: هذا الكتاب مشتمل على ذكر جُمَلٍ من الكبائر والمنهيات والمحرمات، وقد ضمن الله في كتابه العزيز أنه من يجتنب الكبائر أن يكفر عنه الصغائر من الذنوب، إذا اجتنبت الكبائر حط عنك الصغائر لقوله تعالى: { **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً** } [النساء:] ثم راح الإمام شمس الدين في عدد من المحرمات وشرحها كالشرك بالله وقتل النفس والسحر واللواط والربا والزنا وأكل مال اليتيم والسرقة والفرار من الزحف..... وغيرها والكتاب نافع ومفيد.

أيها الشاب المسلم لا بد لك من أن تجتنب الحرام ويكون شعارك وشرفك في ترك الحرام.

مهندسو زرع حقول الألغام عندما يدرسونهم في كلياتهم الخاصة يضعون لوحات على جدران القاعات يكتبون فيها (خطيئتك أيها المهندس واحدة) كم مرة يسمح لمهندس حقول الألغام أن يخطئ مرة واحدة فهي الخطيئة الأولى والأخيرة أيها الشاب المسلم شرفك في ترك الحرام وخطيئتك مع العفة واحدة فالفتاة المسلمة مرة واحدة تخطئ تكون عفيفة تصبح غير عفيفة، أيها الشاب المسلم خطيئتك في أكل الحرام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واحدة كنت عفيفاً شريفاً طاهراً أصبحت أكلاً للحرام إلا أن تتوب، وترك الحرام باب كبير في الوصول إلى الولاية.

أختم خطبتي بقصة أصحاب الغار وهم ثلاثة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح بخري ومسلم فيها ثلاثة شباب اثنان منهما وصلا إلى الولاية صاروا أولياء بسبب ترك الحرام ونحن نتحدث في سلسلة كيف تصبح ولياً، أول مادة في جعلك ولياً هي ترك الحرام ولا بد الأمر صعب ولا بد من أن فيه ضغط على النفس الأمارة بالسوء لكنك سوف تصبح ولياً لو قلت لهذا الجدار تحرك لتحرك من مكانه لو قلت لهذه السارية اذهبي يميناً أو يساراً لذهبت، ترك الحرام باب لكي تصبح ولياً.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار في جبل فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ولا يوجد طريقة للخروج، شباباً ثلاثة خرجوا في نزهة دخلوا إلى غار بسبب المطر انحطت صخرة أغلقت عليهم الباب فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالاً عملتموها لله خالصة فادعوا الله بها لعله يخرجها فقام أحدهم فقال الشاب الأول: الله إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغاراً كنت أرعى عليهم يعني يعيل هذه الأسرة فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي ـ يقدم الطعام لأبيه وأمه قبل أن يطعم أولاده براً بوالديه ـ وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما تأخر في العودة في المساء فوجد الأم والأب قد ناما فحلبت كما كنت أحلب وجئت بالحلاب أي آنية الحليب فقمت عند

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رؤوسهما رؤوس أبي وأمي أكره أن أوقضهما من النوم وأن أبدأ بالصغار قبل أبي وأمي، وصبيتي يتضاغون عند قدمي من الجوع ـ الأولاد يبكون يقولون يا بابا نريد طعاماً ـ فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر ـ بقي واقف على قدميه على باب أمه وأبيه والأولاد ناموا عند قدميه يريد أن يطعم الوالدين قبل أن ينال الطعام أحد من الأولاد ـ قال الرجل: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ـ هذا الرجل فعل فعلاً من المأمورات وهذا سنتناوله في الخطبة القادمة ـ قال فتحركت الصخرة ـ أرأيتم صخرة تتحرك بدعاء إنه الولي ـ الشاهد عند الشاب الثاني و الثالث ترك الحرام يجعلك ولياً انتبهوا أيها الشباب قال الثاني: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها ـ يعني بالحرام ـ فأبت حتى آتيها بمائة دينار ـ قالت: تدفع مائة ليرة ذهبية أمكنك من نفسي بالحرام ـ قال: فسعيت حتى جمعت لها مائة دينار فلاقيتها بها فلما مكنتني من نفسها وجلست منها مجلس الرجل من زوجته قالت لي يا رجل اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ـ يعني بالزواج الشرعي ـ فقمت عنها وهي أحب الناس إلي، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا من أجلك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال فتحركت الصخرة، ماذا فعل هذا الشاب إنه ترك الحرام، وترك الحرام يحرك الحجر بين يديك، ترك الحرام يعطيك منزلة عند الله لو طلبت منه شيئاً لكان الشيء، إن من عبادي عباداً لو أرادوا أردت، عبدي أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون، ما يمنعك يا رجل اترك الحرام، يا رجل أنت واحد هناك آلاف وملايين من الشباب تركوا الحرام لماذا لا تكون معهم؟ هناك عشرات وقعوا في الحرام، لماذا ترضى أن تكون مع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العشرات؟ ولا ترضى أن تكون مع الملايين، لماذا تريد أن تكون غير طاهر، ولا ترضى أن تكون طاهراً عفيفاً ترك الحرام يجعلك ولياً، قال الثالث: ـ وهو تاجر والأمر مهم للتجار طبعاً ـ اللهم إنك تعلم أني كنت استأجرت أجيراً في كمية من الأرز أعطيها له أجراً في آخر النهار فلما قضى عمله قال: أعطني حقي فعرضت عليه حقه فتردد ورغب عنه ـ وقال: هذا قليل أنا أريد أكثر التاجر هذا الشرط الذي بيني وبينك قال إما أن تعطيني أكثر أو أن أمضي قال: هذا حقك فالأجير ترك أجره ومضى ورغب عنه ماذا فعل التاجر هل قال: خلص الرجل لا يريد نضعها في الجيب هل قال: والله أنت لا تريد أنا آخذها وانتفع منها الله معك يقول هذا التاجر ـ فلم أزل أزرعه هذا الأرز حتى جمعت له مالاً كثيراً فجاءني بعد سنوات وقال: أتذكرني قلت نعم، قال: أنا الذي عملت عندك منذ سنوات وتركت أجري، قال: أعرفك حق المعرفة، قال: فأعطني أجري الآن فإني محتاج إليه، قال أتنظر إلى هذا المال فنظر هذا الأجير، قال التاجر: كل هذا المال لك، فقال الأجير: اتق الله ولا تسخر مني أعطني حقي أو اصرفني، قلت: أنا لا أهزئ بك هذا المال مالك ثمرته لك فأخذه وانطلق به، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ـ ولا يوجد قانون يلزمه بهذا الأمر ولا يوجد مسؤول يلزمه بهذا الأمر لكنه يخاف أن يضع مالاً حرام في جيبه ونما له المال نافلة وليس فرضاً ـ قال: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما بقي فتحركت الصخرة وخرج الثلاثة من الغار يمشون[1].

(١) أخرجه البخاري ٢٢١٥ ، ومسلم : ٦٩٤٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا أردت أن تصبح ولياً، أول درس في كيفية تصبح ولياً ترك الحرام.

نسأل الله تعالى أن يباعد بيننا وبين الحرام كما باعدت بين المشرق والمغرب.

الحمد لله رب العالمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: { وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون }

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه الإمام مسلم «يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة» وهو سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ

عنوان خطبة اليوم -استئناف التوبة- هذه هي الخطبة العاشرة والأخيرة في سلسلة كيف تصبح ولياً وهذه الخطب أيها الإخوة لم تكن أبداً لتذويق الكلمات ولا لتحسين العبارات ولا لتنميق الجمل ولعلني لم آتي في هذه الخطب العشرة بجديد غير أنها ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ، هذه الخطب هي خطوة لنعمل ،لماذا لا تصير ولياً،مالذي يحول بينك وبين الله لكي تواليه ويواليك لماذا نحن دائماً نقول نحن في الشام ببركة الشيخ الفلاني الشيخ محي الدين مثلاً ، أو الشيخ رسلان مثلاً أو الشيخ خالد النقشبندي مثلاً متى سيكون بيننا أولياء ، متى سيستسقي أهل الشام كلهم بسببك متى سنسأل الله أن يرفع البلاء عنا كلنا من أجلك أنت مالذي يحول بينك وبين أن تكون ولياً إنه ليس هناك من حائل إلا أنك تريد أولا تريد هذه الخطب لم تكن لتصف لكم كلمات ولكن لنتفاعل مع بعضنا البعض على العمل لعلنا نصير من أولياء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز تصير ولياً بأمور ثلاثة ترك الحرام ، إتقان الفرائض ، أداء النوافل ، بهذه الثلاثة أنت ولي من أولياء الله تعالى ، لن يعجز

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤمن عن ترك الحرام ،لن يعجز مسلم ولن تعجز مسلمة عن إتقان الفرائض ، لن يعجز مؤمن عن أداء شيء من النوافل ، ترك الحرام إتقان الفرائض أداء النوافل بهذه الثلاثة أنت ولي من أولياء الله تعالى ثم إن للأولياء سمات ستة تجدهم عندها وتجدها عندهم هذه السمات تساعدهم على هذه الثلاثة التي مضت، هذه السمات أولها مجالس العلم إذا أردت أن تبحث عن الأولياء ابحث عن مجالس العلم تجدهم قريبين ومتواجدين في مجالس العلم ، ثانياً ذكر الله تعالى ، ثالثا محبة الصالحين ، رابعا الأدب ، خامسا وهي خطبة الأسبوع الماضي اتهام النفس وسادسا ة أخيرا وهي خطبة اليوم استئناف التوبة ،هذه سمات ستة للأولياء و بأمور ثلاثة تصير بها من الأولياء

عنوان خطبة اليوم: استئناف التوبة

أول طريق السالكين إلى الله التوبة إلى الله، وآخر ما يصل إليه الواصلون إلى الله استئناف التوبة، أول الطريق توبة وآخره وأعلاه و أرقاه توبة. لان التوبة تعني في اللغة : الرجوع الى الله، والمؤمن رجَّاع إلى الله في أول طريقه وفي آخر طريقه ، المؤمن رجَّاع إلى الله في عسره وفي يسره ، المؤمن رجَّاع إلى الله إذا كان قريباً منه أو بعيداً منه ، المؤمن رجاع إلى الله في كل حركة يتحركها ، أتدرون أي سورة نزلت على سينا محمد ﷺ آخر سورة إنها سورة النصر { اذا جاء نصر الله والفتح } بعد حياة رسول الله ﷺ التي ملأت بجهاد الدعوة، والتي ملأت بجذب القلوب الى الله، والتي ملأت بالصيام وبالقيام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالانفاق وبالخيرات، وبذل الغالي والرخيص في سبيل الله، الآن ستختم حياة سيدنا محمد ﷺ وسينزل الله عليه في أعظم كتاب آخر سورة ليختم بها هذا التشريع. ماذا قال له فيها { اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً } آخر كلمة التوبة، لذلك تقول السيدة عائشة لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ كان يكثر في ركوعه وفي سجوده: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي[1] ، وتقول السيدة أم سلمة رضي الله عنها «لما نزلت هذه السورة كان رسول الله ﷺ يكثر ان يقول في قيامه وقعوده وحله وترحله: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي»[2] وكان سيدنا أبو هريرة يقول: (لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ اجتهد حتى تورمت قدماه، و نحل جسمه، وقل تبسمه، وكثر بكاؤه. التوبة أول طريقك الى الله التوبة، وآخر ما تحلم إليه من منازل في سلوكك استئناف التوبة ، سورة الفتح لما اقترب فتح مكة، ولما أراد رسول الله ﷺ أن ينتصر على قريش التي حاربته، وطلقت ابنتيه، و أجهضت ابنته، وقتلت أصحابه و رمت النار في وجهه، وأدمت قدميه، وكسرت رباعيته والآن جاء فتح مكة كيف يكون الفاتحون، قواد الجيوش اذا انتصروا كيف يدخلون، لعل كثيراً منكم رأى صورة نابليون بونابرت موجودة في المكتبات وهو الذي انتصر صورته وقد ملئ صدره بالأوسمة، رفع قدماً على كرسي ووضع قدماً على الأرض، رفع أنفه حتى أنك

(١) أخرجه البخاري: ٧٩٤، ومسلم:١٠٨٥

(٢) الهيثمي في (مجمع الزوائد): ١٧١٦٨، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقول أن أنفه يكاد يصل إلى السماء، الآن سيدنا محمد ﷺ يدخل ليفتح مكة، كيف دخل؟ لقد ركب على ناقته وجعلت جبينه تلزق بسرج الناقة، خفض رأسه ذلاً بين يدي الله تعالى، وتواضعاً بين يدي الله تعالى، وفي طريقه إلى الفتح كان يستغفر الله، وأنزل الله عليه في الطريق **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر)** أول طريق السالكين التوبة، آخر طريق السالكين أعلى ما يرجوه الصالحون ان يتوب الله عليهم. ماهو الذكر المشروع أيها الاخوة؟ بعد الصلاة عندما تسلم بعد صلاتك على يمينك وعلى شمالك مالسنة؟ أن تقول أستغفر الله ما أفضل دعاء تدعوه في رمضان؟ في حديثٍ طويل في فضل رمضان يرويه سيدنا سلمان يقول: «واستكثروا فيه من اربع خصال في رمضان خصلتين ترضون فيهما ربكم وخصلتين لا غناءبكم عنهما فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه»[1] في رمضان نحن نصوم ونصلي ونقوم الله يقول استغفروني يا عبادي أعلى منزله هي أن يتوب الله عليك. ما هو أفضل دعاء في ليلة القدر اللهم (إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني) بعد أن تدفع الزكاة ماذا ترجو **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها)** يعني تطهرهم من الذنوب الحج أرئيتم إلى حجاج بيت الله الحرام، بعد ما بذلوا من الغالي والرخيص، بذلوا الجهد والجهاد تركوا أعمالهم وأزواجهم وأولادهم ومضوا إلى بيت الله الحرام، فطافوا وسعوا ولبوا و جائوا إلى يوم عرفة، يوم الحج الأكبر، قضوا ذلك اليوم بالدعاء والابتهال

(١) أخرجه بن خزيمة في (صحيحه) ، إنظر (كتر العمال) ٢٣٧١٤ ، عن سلمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبكاء والرجاء و سألوا وبكوا ودمعت عيونهم وخشعت قلوبهم وانتهى يوم عرفة ونزلوا إلى المزدلفة، وهم يلبون ماذا قال الله تعالى لهم ان يفعلوا؟ **(ثم أفيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله)** أخر ما تصل اليه منزلةً أن تكون في استئنا ف التوبة عندما ينهي كل خطيب خطبته ماذا يقول؟ أقول قولي هذا واستغفر الله، ويجلس الخطيب يستغفر بعد الخطبه، بعد الخطبه يستغفر، و المصلون كلهم يستغفرون، وبعض العلماء قال هذه هي ساعة الأجابة لذلك أفضل دعاء تدعوه في جلسة الخطيب بين الخطبتين هو أن تقول استغفر الله أن تتوب الى الله استئناف التوبة أعظم مرتبة تصل إليها أعظم حالة يصل إليها أولياء الله تعالى يقول الله تبارك وتعالى **(قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)** مهما اذنبت مهما ارتكبت من اخطاء مهما فعلت من كبائر مهما جمعت من صغائر **(لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا)** جميعاً هذه الاية قال عنها المفسرون أرجى آيةٍ في القرآن وكم و كم تاب من العباد على هذه الآية، و كم حولت هذه الآية عباد إلى أولياء لا تقنطوا من رحمة الله، ابقى على باب الملك، في صحيح البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ «ان عبداً أذنب ذنباً فقال: ربي أذنبت ذنباً فاغفر لي، فقال له: علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب، قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً، فقال: ربي أذنبت ذنباً فاغفر لي، فقال الله تعالى: علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفرالذنب قد غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، فاذنب – وهذه حالنا جميعاً اليوم نتوب غداً نخطئ غداً نتوب بعد غد نخطئ بعد غد نتوب ونقول لن نعود وبعد أسبوع نعود، هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حالنا ياأخي - فقال الله تعالى علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب قد غفرت لعبدي قد غفرت لعبدي قد غفرت لعبدي)[1] وهذا أوان قصة أختم بها هذه الخطبة.

ذكروا أن شاباً كان يمشي مع الصالحين غير أنه أخطأ ذات يوم فاستغفر ثم أخطأ بعد حين فاستغفر ثم أخطأ بعد أيام فرجع ثم أخطأ ثم أخطأ حتى استحى من نفسه واستحى من ربه، وحدثته نفسه كيف يجلس مع الصالحين؟ كيف يدخل إلى المسجد؟ كل أهل المسجد أولياء وهو كل يوم يذنب، حدثته نفسه هذا الحديث ـ وهو حديث من الشيطان وهو يريدك أن لا تدخل المسجد لو فعلت أكبر الكبائر تعال. لو فعلت كل كبائر الدنيا تعال. لو قتلت مائة نفس تعال. أنت منا ونحن منك كلنا نخطئ ونذنب يا أخي ـ استحى من نفسه خرج هائما على وجهه لا يدري ماذا يفعل أين يذهب متضايق من نفسه ومن ذنوبه في الطريق أراه الله مشهداً شاهد باباً قد فتح ـ باب دار ـ فخرج منه طفل يبكي ويستغيث وأم الصبي تدفعه خارج البيت وتطرده وتغلق الباب وراءه بكى هذا الصبي ومضى يمشي في الشارع ثم وقف يفكر أين يذهب دار من أدخل غير دار أمي و أبي من سيؤيني إليه فكر الولد علم أنه ليس له دار تؤويه غير دار أمه و أبيه ليس هناك أحد يؤويه غير امه ألتي طردته فرجع فرأى الباب مرتجاً قرع الباب فلم يفتح له بكى ثم وضع خده على عتبة الباب وأخذ يبكي ثم إنه نام على العتبة، فتحت الأم الباب فوجدت ولدها الصغير شاهدته وقد نام ودموعه على عينيه

(١) أخرجه البخاري : ٧٥٠٥ ، ومسلم: ٦٩٨٩ ، عن أبي هريرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حملته وأدخلته الدار ثم قالت لـه يـا ولـدي ألم أقـل لـك لا تحملـني بمخالفتك لي على غير ماجبلت عليه من الرحمة؟ قارنوا هذه القـصة مع قول رسول الله ﷺ «لله أرحـم بعبـاده مـن الأم بولـدها»[1] إلى أي باب تذهب، باب من تقرع، على عتبة من تقوم، مهما أذنبـت ربـك أرحم بك من أمك وأبيك.

يارب إني عند بابك واقف ولعلني عن بابك لا أطرد
مـن أي بحـر غـير بحـرك ولأي باب غير بابك نقصد
نستقي
أنت العليم بحال عبدك إنه بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
أنـت المجيـب لكـل داع أنت المجير لكل من يستنجد
يرتجي

وأقول قولي.....

الحمد لله الحمد لله الـذي هـدانا لهـذا الـدين القـويم ومـا كنـا لنهتدي لولا ان هدانا الله واشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له وا.....

اللهم صلي على.....

أيها الإخوة الكرام ابن خلدون يقول: العرب أمـة تقودهـا مـن ألسنتها يتكلمون كلام جميلاً ويحبون السماع الى الكلام الجميل لكن نريد أيضا الى السماع أن نعمل ولو بشئ بسيط.

---

(١) أخرجه البخاري : ٥٩٩٩ ، ومسلم : ٦٩٧٨ ، عن عمر بن الخطـاب ، بلفـظ : (..من هذ بولدها)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآن ما النتيجة العملية لعشر خطب مضت هي أننا ـ إن شاء
الله تعالى ـ هي أننا سنقيم مجلس علم في هذا المسجد
.....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com